

عبد السلام محمد عوف



خُيَّاتُ
فُنٍّ خُيَّاتُ

١١ خَبْرَانِ هَلْ خَوَّارَيْنِ

مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجُ الظَّهِيرَةِ .
 أَشْبَاحُ الْأَصِيلِ . أَشْجَانُ اللَّيْلِ .
 وَحَى الْأَرْبَعِينَ . هَدْيَةُ الْكُرْوَانِ .
 عَابِرُ سَبِيلِ . أَعَاصِيرُ مَغْرِبِ .
 بَعْدَ الْأَعَاصِيرِ مَا بَعْدَ الْبَعْدِ .

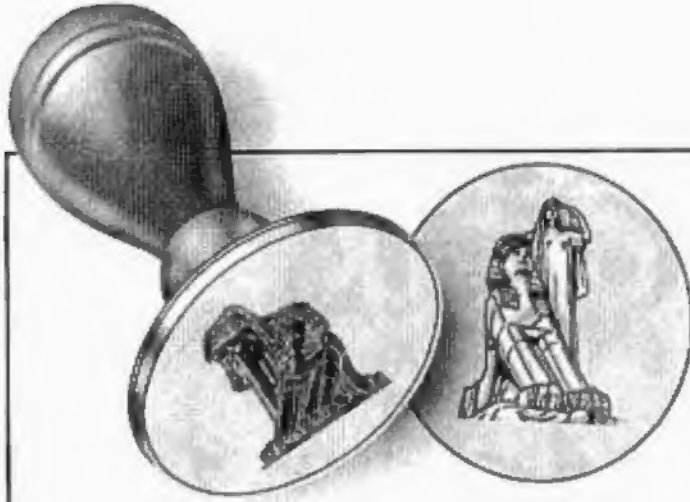
نظم
 عَبَّاسُ مُحَمَّدُ الْعَقَّادُ



مكتبة مصر

للطباعة والنشر والتوزيع

أسستها أحمد محمد مصطفى إبراهيم سنة ١٩٦٨



اسم الكتاب

اسم المؤلف

إشراف عام

تاريخ النشر

رقم الإيداع

الترقيم الدولي

الناشر

المركز الرئيسي

مركز التوزيع

إدارة النشر

ديوان من دواوين

عباس محمود العقاد

داليا محمد إبراهيم .

يناير ٢٠٠١

١٧٥٧٣ / ٢٠٠٠

I . S . B . N 977 - 14 - 1450 - X

نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة .

مدينة السادس من أكتوبر .

ت: ٣٣٠٢٨٧ / ١١ (١٠ خطوط)

فاكس: ٣٣٠٢٩٦ / ١١

١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٢

فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥ / ٢ ص.ب: ٩٦ الفجالة

٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٢

فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ / ٢ ص.ب: ٢٠ إمبابة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهي : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهديّة الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلي من شعر نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت في حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعاً إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعاً ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التي لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها في بعض العهود ، فترددنا بين طبعها في مجلد واحد وبين إعادتها أجزاء متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى في تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التي تنوب عن شعر الدواوين جميعاً إلى حين ، وتتم أبواب الشعر في جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب في عمومته ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر في عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواء ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد

خَوَاطِرُ وَتَأَمَّلَات

النور(*)

(... إلى أين ينتهى بنا تحليل النور على
أيدى علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة
والمتصوفة ؟ ينتهى بنا إلى أنه « معنى »
يشبه المعانى المجردة ، ولو أمكن تحليل
الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور
التقاء القريب بالقريب) .

النور سر الحياة	النور وحى النُّهى
النور وحى الصلاة	النور شوق الفتى
النور شوق الفتاة	المُحِبُّ بالروح لا
لمح العيون الخُواة	ما تبصر العين من
معناه إلا أداة	هذا سبيل الهدى
لا ما افتراه الهُداة !	

إلى غاندى(*)

حين أعلن الصيام

أتيتَ إلى الدنيا العريضة عاريا	وتقضى بها جوعًا ، وما عَزَّ مأكَل !
تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا	على أى شيء بعد موتك تُقبل
إذا البؤس والحرمان كان شفاعَةً	لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل
إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمةً	لمن يطلب النعمى فبئس المعول

(*) إلى غاندى : وحى الأربعين .

(*) النور : وحى الأربعين .

الوجه الفيلسوف (*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا بلمح العين أقرأها جميعا
أذم العيش في ألفى كِتَابٍ وتعرض لى فأمدحه سريعًا
إذا ما الفيلسوف أطل سخطى على لؤم الحياة فكن شفيعا
غنيتَ عن الأدلة والأحاجى ومن حاجاك^(١) لم يكُ مستطيعا

القدر يشكو (*)

صغيرٌ يطلب الكبرا وشيخ ودّ لو صغرا
ونخال يشتهى عملا وذو عمل به ضجرا
وربّ المال فى تعب وفى تعب مَن افتقرا
ويشقى المرء منهزما ولا يرتاح منتصرا
ولا يرضى بلا عَقَبٍ فإن يُعَقَبْ ، فلا وزرا^(٢)
ويبغى المجد فى لهفٍ فإن يظفر به فترا
وينحمد إن سلا ، فإذا تولّاه قلبه زفرا
فهل حاروا مع الأقداء ر أو هم حيروا القدرا ؟
شكاةً مالها حكمٌ سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(*) القدر يشكو : وحى الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمد لم ينله الذى قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجو طاف بى لم يكن يطوف بى لو لم أكن محسنا

عدل الموازين (*)

إننا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحر والدون
مافرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلى وأحجار الطواحين

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تسلس الطلاب جميعا لامرئ هانت الطلاب عليه

شطور (*)

دليل على أن الكمال محرم إننا خلقنا بينها وذكرور
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العمالين شطور

(*) عدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٣

(*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣

الآمال (*)

كانت الآمال تحملني فأراني اليوم أحملها
إن أحلاما تعللني غير أحلام أعللها

يوم ميلادي (*)

يوم ميلادي تقدّم وتأخّر... وتكلم
لا تقل لي قبل عام كيف كنا؟ أنا أعلم
لا تقل لي بعد عسمرى كيف نُمسى؟ لست تعلم
غاية الأمل... أظانين، وبعض الظن يائس
سوف نُمسى مثل ما كنا، ولم نولد ونفطم
إن يكن ذلك شيئاً لست بعد الموت أعدم
أو يكن ليس بشيءٍ أترى « لاشيء » يندم؟
آية الحالين قل لي بعد طول العمر أسلم؟
تظلم الموت إذا قل ست ظلومٌ ليس يرحم
نحن لا بالموت أعطي بنا ولا بالموت نحرم
من يُعدّ يوماً كما ن فـقـدـمـ و نـمـ
صفقة الأعمار فيها قلّة الخسران مغمم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادي : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أياس من الخير ولا	أحسب الشر على الناس لزاما
أنا أغنيت يدي عن خيرهم	وأمنت الشر من حيث ترامي
فليكن من شاء منهم مَلَكًا	أو يكن جنًّا على الكيد أقاما
كلهم بعدُ سواءٌ عند من	لا يدين الناس شكرا وانتقاما

* * *

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه	بل فاطلب الحب تُعطى منه ماتجده
أشقى البرية من لم يعنه أحدٌ	وليس من كان لا يُعنى به أحد

* * *

موضع العجب (*)

لا تعجبن لعيب	واعجب لفضل ونبل
نقص الطبائع أصل	والفضل ليس بأصل

* * *

أغلب الظن (*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشي »	« إذا تم للحياة مداها ؟ »
أغلب الظن أننى سوف أرقى	غاية بعدها تفوق ذراها !

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .

(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .

(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم متنا ، وغاية الموت بُقيما ؟
أعجب الحسالتين عندى حى سوف يفنى ، لا ميت سوف يحيا

زمان الذرة (*)

دعوا الذرة تطغى فى زمان يعبد الذرة
صغيز كل مافى الأر ض من جاء ومن شهرة
ومن خيبر ومن شر ومن رأى ومن فكرة
فلو قيسوا بلا جسم لما ضاقت بهم إبرة

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرى : خائننى خالد ! وخائننى عمرو ، فماذا أقول ... ؟
أبلغتها زيدا فما زادنى عن صاحبيه ، فاخترانى الذهل
ناجيتهم سرا ، وبى خيفة من أناجيه ، ففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشك هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصر لا يحول
كل بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمعتها الأصول

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا ولبثوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكل عن الميدان شعب

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير .

(*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير .

(*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

يَرْجُ أَمْسَرَهَا بَاغٌ وَخَبٌّ
مَخَادَعَةٌ بِشَىءٍ لَا يُحِبُّ ؟
إِلَى حَقٍّ فَمَا فِي الْحَقِّ صَعْبٌ
لَمَّا خُدَعْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ تَصْبُو

وَلَا تَصْغُوا إِلَى مَنْ قَالَ «دَعْوَى
هَبْوَهُمْ خَادَعِينَ ، فَهَلْ رَأَيْتُمْ
إِذَا الْأَقْوَامُ جَدُّ بِهَا هَوَاهَا
وَلَوْ لَمْ تَصَبْ دُنْيَاكُمْ لَسَلِمَ

تهنئة بمولد (*)

بمولدى - طبت من صديق
ساعة هنأت بالشروق
لم أدر ما وجهة الطريق
وكلهم ها هنا رفسيقي
يدرون بالموعود الوثيق
من محدث فيه أو عتيق
ألى المطايا إلى فريق
فى مَشرع سار أو مضيق
وليس للمهل بالمطيق
هنا على موقف عميق
مقترن السبق باللحوق
من طارق الليل فى الطروق
كالظل من ستره الرقيق
والسر فى موضع سحيق ؟

مهنتى أنت يا صديقي
أنسىتنى أنه غروب
تسع وخمسون فى طريق
أسائلُ الركب أين يمضى ؟
لا أنا أدرى ولا رفصاقي ؟
ركبٌ عجيبٌ بلا دليل
إذا مضى منهم فريق
وكلهم يبتغى مسيرا
يطيق طول السفار عدوا
إخانا كلنا وقوفا
فى أبد لا زمان فيه
أقرب من يومنا وأوفى
يكاد لولا الحجاب يبدو
أثغصب العين حول سر

حشرات (*)

خُلِقْنَا زَائِفًا وَجَهْلًا مَبِينًا
رُوفِيهَا الْهَلَاكُ لِلْعَارِفِينَا

ما وجدنا من البرية إلا
حشرات لا تعرف الخير والشد

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .

(*) حشرات : الجزء الاول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاححت الأطماع فاصبر فإنها تنام إذا طال الصياح على النهم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفى طاعة اللذات شيء من الألم

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور قلنا : فأين الصميم
قالوا «شقاء» فقلنا نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

المجد والفاقة (*)

ضلّ الصوابُ وغمّ الأمر واشتبهت
شيبَ عُراةً وأطفالَ مجوعةً
ليس البلاء بلاء القوت نندبه
ما أبخس الروح في مصر وأرخصها
لا تحسبوا أمة يعلو أعاضمها
أبرز القوت في أرض بطلابه
هبكم قسوم على من ذنبه كسل
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم
دفنتم المال أكاما فهل نبئت
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه
والهف نفسى على قوم إذا نظروا
وألّف لهف على قوم إذا شغفوا

على المراقب يمناه بيسسـراه
ونسوة نسيت ما ليس تنساه
بل البلاء بلاء الخلق ننعاها
وأنفس الخبز في مصر وزغلاه
إذا الفقير طلاب القوت أعياء
ويبلغ المجد فيها من توخاه ؟
عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
في العجز لا فى اقتسام الرزق أشباه
فى باطن الأرض أو زادت خباياه
كالإثم يأبى العفيف الذيل رؤياه
ذل الفقير سعوا فى كشف بلواه
بالمال يدرون فى الدنيا مزاياه

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاََ لهاتيك الوجوه فإنها كذابةٌ لا تحسن التمسويها
حسنتُ ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

إلى السعادة (*)

منه ياسـعدادة عنى فـمـا أنا من رجـالك
لا تطمـعنـى اليـوم منى بالسـمـعـى خـلف خـيـالك
فـقـد سـألتك حـتى ملـلت طـول سـؤـالك
وقـد جـهـلتك لـمـا سـحـرتنى بـجـمـالك
إن الحـبـيب بـغـيـض إذا اسـتـعـز بـخـالك (١)
فـلا ثـمـرى بـبـالى ولا أـمـر بـبـالك
أشـقى الأناـم أسـير مـعـلق بـحـبـالك

اللوم سلاح (*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرءاً من اللوم موسوما بكل سماح
كما سرُ خصما أن يراك أمامه تنارله حرباً بغير سلاح
هو اللوم سيفٌ للثيم وجنةٌ من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فواهاً لنفسى فى المجال فجرداً أضعت مجنى (٢) بينهم ورماحى

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا خطوتنا سائر فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك لنا من ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول .
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحياء توجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللوم سلاح : الجزء الأول .
(٢) الجن : الترس .
(*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

ما للرجاء كأنه نغم
يا ضاحكا للناس يخدعهم
لو نال منك الناس أجمعهم
لكن بخلت مما يزال لهم
وردوا إليك فكان أظمأهم
يدنو فأسمعه فيبتعد
هلاً وفيت لهم بما تعد
فـسوق المرام لأمكن المدد
شوق إلى شوق وإن جهدوا
قلباً على شطبك من وردوا

حظ الشعراء (*)

ملوك ، فأما حالهم فعبيد
أقاموا على متن السحاب فأرضهم
مجانين تاهوا في الخيال فودعوا
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم
فوارحمتا للظالمين نفوسهم
ويذرون من مس العذاب دموعهم
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم
بنى الأرض أولى بالحياة جميلة
محب تناجيه بأسرار قلبها
على أنه قد يبلغ السؤال خاطب
بنى الأرض لا تنضوا له السيف إنه
أريد به للناس خير فلم يزل
تجمعت الأضداد فيه فحكمة
وطير ، ولكن الجلود قعود
بعيد ، وأقطار السماء بعيد
رواحة^(١) هذا العيش وهو رغيد
تدوم لهم أحلامهم ونجود
وما أنصفتهم صحبة وجلود
فيُنظم منها جوهر وعقود
غبين ، وغبن الشاعرين شديد
محب عليها من حلاه نضود
ومهما ترد في العيش فهو يريد
خلي ويُزوى عن هواه عميد
يُذاد عن الدنيا وليس يذود
به غمة عن نفسه وشرود
وحقق ، وقلب ذائب وجمود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(١) راحة : رفاهة .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

حُماداه^(١) صبرٌ في الحياة وإنما
 مقيم على عرش الطبيعة حاضر
 إذا جال بالعينين فالكون بيته
 وأقصى مناه في الحياة نهاره
 يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده
 إذا عاش في بأسائه فهو ميت
 شقاوته في الشعر وهو هناؤه
 جنونٌ أحق الناس طراً بهجره

هي النار تخبو ساعة وتعود
 ولكنه بين الأنام فقيد
 فإن مدّ بالكفين فهو طريد
 وأدنى مناه في الممات خلود
 قديم ، وماضيهِ القديم جديد
 وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
 وليس له عن حالته محيد
 أولو الفهم - لو أن الفهم تفيد

عزاء^(*)

لا اليأس أول يأس
 فإن تقضى رجاء
 أو حلّ يأسٌ فأهلاً
 شقّ الطريق قديماً

ولا الرجاء بسرمد
 فإنه يتجدد
 إن الطريق ممهد
 فالعود أهدى وأحمد

إنصاف الظالم^(*)

أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً
 من يرضَ عدواناً عليه يضره

في ذلة المظلوم عذر الظالم
 شرٌّ من العادي عليه الغنام

(١) حماداه : قصاره أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحي الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحي الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقري عبد الرحمن شكرى) :-

ويغمض ناظري ليل الحمام
من الدنيا بأنباء الأنام
ويؤنس وحشتي ترجيع هام
وبالزهر المنور والغمام
بأحلام كأحلام النيام
فتعبق في نوافحه عظامي
عبست لوجهها فوق الرغام

ستغرب شمس هذا العمر يوماً
فهل يسرى إلى قبري خيال
ويؤمسي طيف من أهوى سميري
وأحلم بالزواهر دائرات
ألا ليت النيام هناك تحظى
وليت الورد يورق فوق رمسي
وأبسم في أزهره لدنيا

فأجابني بأبيات يقول منها :

فلا طيف يساعد باللمام
وأولى بالمقـادـر والنظام

وكان النصف أن نرضى بموت
أليس الكون أكبر منك شأنًا

فراجعته بالأبيات الآتية :

تنير حواسي الموت الزؤام
منافذ حسه سافى الرغام
بعميش نوره ظل الحمام
فما أبكى رحيلي أو مقامي
كقطر الغيث في اللجج الطوامي
سناها إن قضيت إلى ظلام
وإن حسرت لحاظ المستهام

أبيت على أحلام الرجـام
رضينا بالحمام أصمّ يحشو
رضينا بالحمام كسما رضينا
خلعت اسمي على الدنيا ورسمي
حياتي في حياة الكون طرأ
وما شمس الحياة بمستحيل
يظل الحسن في العشوق حسناً



(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضييق الأمل (*)

شرُّ ما يلقى الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرُّ منهما أمل ضيق في فسحة الأجل

الشيء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى من عجز تتصايبى
ودميم يتحالى وعليم يتغابى
وجسهول يملأ الأر ض سؤالا وجوابا

خف العيش (*)

خف العيش فإن المـ ت لا يفجع مـولودا
وإن الموت إذ يأتىـ لك لا يلفيك مـوجودا !

السعادة (*)

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه وللأصاغر أشباه وأمثال
من شابه الناس سرته مودتهم ومن علا عنهم ساءت به الحال
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته وليحظ بالصفو أوغاد وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها لا يطلب السعد من أوته أجيال

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(*) خف العيش : الجزء الأول .

(*) الشيء من غير معدنه : الجزء الأول .

(*) السعادة : الجزء الأول .

زماننا (*)

فشت الجهالة واستفاض النكر
والصدق يسرى فى الظلام ملثماً
إننا لفى زمن كأن كباره
من كل ذى وجه لو أن صفاته
بئس الزمان لقد حسبت هواءه
وكأن كل الطيبات يردّها
وثب اللثام إلى ذراه فقهقها
مانيل فيه مطلب إلا له
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره
فالحق يهمس ، والضلالة تجهر
ويسير فى الصبح الرباء فيسفر
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
تندى لكان من الفضيحة يقطر
دنساً وأن بحاره لا تطهر
فيه إلى شر الأمور مدبر
إن القروء لبالتسلى أخبر
ثمن من العرض الوفير مقدر
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر



صلاح المشيب (*)

أبعد الشيب ترغّب فى الصلاح
فرغت من الحياة فأنت ترجو
رجعت عن الحرام وأنت عندى
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار
وتزهّد فى المداممة والملاح
حياة فى الفراديس الفساح
عجزت عن المحرم والمباح
كتقوى اللص بات بلا سلاح



(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفاة هى الصخرة . كان هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمر يوم (*)

من الناس قدم يومه مثل أمسه فأيامه ما عاش يوم مكرّر
تسرّبل حيناً بالحياة فشانها كما يلبس الخنز الأجير المسخر

الملام (*)

أنا لا ألوم ولا ألام حسبى من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم فاللوم من لغو الكلام

الفضل المغموط (*)

إذا كنت ذا فضل فلا تك غابطاً جهولاً بلا فضل لديه يُعظّم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ بأنك تغدو مثله وهو مكرّم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلاً ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

قانون العظماء (*)

لا تلح ذا بأس وذا همّة على ذنوب العصبية الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولا همٌ مثلك فى المأرب

(*) عمر يوم : الجزء الأول . (*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .

(*) الفضل المغموط : الجزء الأول . (*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده
انظر إلى ما خلفوا بعدهم
لم يخط إن داس رؤس الورى
من ركب الهائل من أمره

حبالة تنصب للشعلب
من المعالي ثم لم واعتب
من علق كفافه بالكوكب
فعره فى ذلك المركب

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجود بالمد
إنما يُظهر الأنام ضئيلا

ح لأعلاهم لديهم مكانا
ليس يخف فيهم إذا هو بانا

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق
فى كل قلب صورة معبودة

سكن الغرام بكل قلب خافق
وكمين وجد بالجوانح عالق

لا القبح ينقصه وليس بزائد
عشق تملك كل نفس حية

حسن الشمائل فى هواه الصادق
فى الكون والمعشوق عين العاشق

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلينى على ظمأ
وأسكرينى حتى لا يكون ردى

وبللى بالحمى طين صلصالى
إلا كما غاب حس بعد جريال^(١)

وفتشى فى زوايا القلب فاقتدحى
إنى حسبت حياتى غير واحدة

ظنا بظن وبلبالا ببلبال
من التغير من حال إلى حال

.....

.....

(*) مدح الناس : الجزء الأول . (*) حب النفس : الجزء الأول .

(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشج بالحياة كالغيبوبة بعد الارتواء من الخمر .

(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت ألوانها من مسرات وأوجال
كم ذا أهبت بروحي أن تفارقني ورحلت أجفل منها أى إجفال
فالآن أنشد ألامى وأحمدها كيما أحس بروحي بين أوصالى

الغنى والسعادة (*)

لا تحسداً غنياً فى تنعمه قد يكثر المال مقروناً به الكدر
تصفو العيون إذا قلت مواردها والماء عند ازدياد النيل يعتكر

يا كتبى (*)

يا كتبى أشكو ولا أغضب ما أنت من يسمع أو يُعتب
يا كتبى أورثتني حسرة هيئات لا تنسى ولا تذهب
يا كتبى ألبيت جلدى الضنى لم يغن عنى جلدك المذهب
كم ليلة سوداء قضيتها سهران حتى أدبر الكوكب
كأننى الملح تحت الدجى جماجم الموتى بدت تخطب
والناس إمّا غارق فى الكرى أو غارق فى كأسه يشرب
أو عاشق وافاء معشوقه فنال من دنياه ما يرغب
أو ساد يحلم فى ليله بيومه الماضى وما يعقب
ينتسفع المرء بما يقستنى وأنت لا جدوى ولا مأرب
إلا الأحاديث وإلا المنى وخبرة صاحبها متعب
إذا أرانى النور قبْحاً فيا حُسن الذى يضمه الغيب
يا كتبى أين ترى المنتأى عن أسر أرواحك والمهرب
أنقت منى ما يضمن الورى به على الله ولم يذنبوا

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) يا كتبى : الجزء الأول .

سدى ومن وقتى وما أكسب
فما أنا إلا الفتى الأشيب
لكان فى النار لها معطب
عمر تقضى شطره الأطيب
من علم العالم أن يكتبوا

من ضوء عيني ومن صحتي
ومن شباب فيك ضيعته
لو كنت كالجبار فى نعمتي
فى ذمة الطرس وفى حفظه
لا رحم الرحمن فيمن مضى

الشيب الباكر (*)

ياصبح جرت على الظلماء فى القسم
فكيف لحت بفجر منك متهم ؟
يداك يا شيب فى مسودة اللّم^(١)
إلا كما تنقضى الأعوام فى الحلم ؟
وكنت أعهد فيها ثقله الرخم
وإنما أنت خـُـدن الويل والألم
فانزل فقد نزل فى أعظمى ودمى
ولست مهـُـرم قلب ليس بالهرم
من واضح الشيب بعد الشيب فى القتم
عليك إلا كجلباب من الكتم^(٢)
دون الثلاثين قد ساواك فى الهرم
لم يذكر من شباب كان أو نعم
إن لم تشب أبداً كفى ولا قدمى
كلّ ولا شيم الفتيان من شيمى
فانزل بلا ضائق بالشيب أو برم^(٣)
بالصبح أم أنت ضوء النجم فى الظلم
صفوا ، وبُعْداً ليل فيه لم أنم

ما أقبل الليل حتى طرت بالقـُـم
وما انقضى شفق الأيام عن عمري
لو كنت تحسب أيامى لما خطرت
دون الثلاثين تعرونى ؟ وما انصرفت
مرت بقادمتى نسر مولية
وما اعتدادك بالأيام تحسبها
إذا ألما بإنسان. صـحبتـهـما
ما أنت طارق دار لا رفيق بها
قد شبت والشعر مسود فما عجبى
ما كان مسود شعري وهو مشتمل
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل
إذا أدكرت شباباً فى النعيم مضى
وما انتفاعى وقد شاب الفؤاد سدى ،
وليس ما يخدع الفتيان يخدعنى
يا شيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها
من لا يبالى أفجر أنت تنذره
يامرحباً بصباح ليس يسلبنى

(١) اللّم : جمع لمة وهى الشعر .

(*) الشيب الباكر : الجزء الثانى .

(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذى ينطوى على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .

(٣) برم : متفجر .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعمسفت فى بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

الخداع القاتل (*)

إلامَ تخدعنى عينى وما انخدعت نفسى ولكنها تهفو مع البصر
جربت كل خليل فى مودته فما جمعت يدى إلا على صفر^(١)
أكلما ضاء لى نجم فأتبعه ، خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر
أكلما قلت هذا جواهر ، نطقت عليه دون بنانى حسة الحجر
أكلما لاح لى صيد فأحسبه صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
أكلما قلت هذا كوثر خفير^(٢) تجمع الصاب لى فى الكوثر الخضر^(٢)
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها لم ينج أحسن ما فيها من القدر
عز الكمال على خلق الخيال فما طماعة المرء أن يلقاه فى البشر

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبسغى هديًا بغير دليل ؟

(*) إيه يادهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارد .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

سحّر دنياك يا أخى قديم	سوف يبقى ، ويذهب الكهان
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الشمس والأغصان ؟
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الثغور والأجفان ؟
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الألحان والألوان ؟
كاهن الأولين أول مسحور	ر ، وفى كل حقبة ترجمان
سحّر دنياك دائم حيثما دا	م عليها الإنشاد والتبيان
سحّر دنياك دائم حيثما دا	مت عليها الحياة والإنسان

فلسفة حياة(*)

الغرام الملك ، والملك الضياع	هات لى الحسن الذى ليس يضيع
ليلة قمرء ، أو سحر سماع	أو قصيداً راق ، أو زهر ربيع
قال قوم زينة الدنيا خداع	قلت خيراً ! بالذى نشرى نبيع

زاهد الهند نعى الدنيا وصام	أنا أنعاهـا ولكن لا أصوم !
طامع الغرب رعى الدنيا وهام	أنا أرعاهـا ، ولكن لا أهيم
بين هذين لنا حدٌ قوام	وليلئم من كل حزبٍ من يلوم

أيها السائل : ما بعد الممات ؟	يم الصحراء وانظر قفرها
ساوراء القبر فى قول الثقا	حالة تحمد يوماً سرها
لست بالراضى حياة كالحياة	لا ولا ترضى حياة غيرها

(*) فلسفة حياة : وحي الأربعين

(*) سحر الدنيا : وحي الأربعين

وأنا أعبد ما لست أخاف
فعلام البحث فيه والخلاف
لم يقف دون مقام أو مطاف

يعبد الأقوام ما يخشونه
ليس ينسى الله من ينسونه
إن وصلتكم أو وقفتم دونه

فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
غير مسخ الحسن أو نقص التمام
فاستبحه ، على الدنيا السلام

شرعك الحسن فما لا يحسن
ليس فى الحق أثامٌ بيّن
مساءدا هذين مما يمكن

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

أتعبتنا سعيًا وراءك
يا حق إلا أصدقائك
إن شئت ، أو فالزم سماءك
بلّة إذا حُرمت ضيائك
يومًا ، إذا علموا جفائك
ين ، وعند من يهوى عدائك
لك فى الحياة ولا نساءك
أشتاق ما يغنى غنائك
فاختر ظهورك أو خفائك
أو لا فلا تبرح خبيائك !

ياحق لا تبرح خبيائك
فليم الإباء ؟ ولم نكن
فالزم مكانك فى الثرى
ما الروضة الغناء ذا
والناس لا يجفوننا
والحسن عند المبطّل
ما فاز من يرجو رجاء
أنا إن سلوتك لم أكذ
ياحق هذا حسدنا
إن جئتنا طوعا فجئ

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين

كل ما فيها امرأة (*)

أئِـمـا لـفـظـة جـرـتْ من فـم المـرأة امـرأة
تـبـتـغـى الزـوج من فـئـة والأخـلاء من فـئـة
لـيـس بالجـسـم وحـده يـعـرف «الجـنـس» مـنـشأه

المعروف والمنكر (*)

كـل مـا تـصـنـع الحـيـاة يُـرـجـى من بـنـيها قـبـولـه واعـتـقـاده
فـإذا أنـكـروا قـبـيـحاً فـفى القـبـ حـ من المـوت لـونـه أو شـعـاره
ذـاك لـب الـلـبـاب فـى كـل شـئ ، شـطُّ بـالفـكـر أو تـدـانى مـزـاره

حكمة التوائم (*)

حـكـيـمٌ ذـلـك التـوأم وـمـن أبـائـه أحـ—زَمُ
تـهـيـبٌ أَرْضـهم فـرداً فـجـاء بـصـاحـب مُلـزَمُ !
وـلو جـاء بـجـيـش كـا ن فـى تـدبـيـره أحـكـم !

(*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر صبيح ص ١٠٨ .

(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى
لقد كانت الأجيال عندي قريبة
نظرتُ إلى عليها الحياة أرودها
فأليت أقضيها كمن راح طافياً
فإن شئت قلُ هذا غريق وإن تشأ
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
فقد عادت الساعات توسعني ثقلاً
فألفيتها صفراً ، ولم أحمد السفلى
على اليم ، لم يضرب يداً فيه أو رجلاً
فقل سابح لم يدر أقبيل ولّى

نقمة في نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت
لا يحس الفقد فاقدها
نعمة في طيها نقم
ونصيب الواجد الألم

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن عطل
هي الرعونة في طبع الحياة ثوت
أرضاً أبوه بها حيران مهموم
وانما حكمة الأقوام تعليم

(*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .

(*) نقمة في نعمة : وحى الأربعين .

(*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قوية صمدت لكل شر جرى به القدر

ما فوق الحياة (*)

يا طالبًا فوق الحياة مدى له يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشتهاقها إلا وحولك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتها كفؤا لعينك لا تروم سواها

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فسأهلاً بهم - يابحس - أهلاً
أنت لا تحفل منهم من ولى أو من تولى

نزلوا شطك غيـداً وشبابا ومشيبا
طلبوا فى الماء بردا فذكا الماء لهيبا

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .

(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .

(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نرفوه

المساكين يريدو ن من الدنيا اتساعا
اخذعوها ، فهي لاتو سعيكم إلا خداعا

وإذا لاحت بوجهه يملأ الأبصار رعبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أخيلي ما أحبا !

وإذا مسدت إليكم بيد فيها الحمام
فخذوا الموت وقولوا هو خلدٌ وسلام !

نصف رغيف (*)

عجبي للحياة أشرف ما تحو به وقف على الحقيير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعساني من تالد وطريف
والوجوه التي تشوقك حسنا تنطوي إن فقدت نصف رغيف

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعددت ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دمايتها مساء

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين . (*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا
كان ، لا شك فيه عندى ولا مـ
نظم الشعر فى الحسان وحيى
ليت لى من قصيده بيت شعر
ليت لى من قصيده فرد بيت
اشتري بيته بديوان شعب
ضلة للخلود نأسى عليه ،

من سنى الأرض ، شاعرٌ عبقرى
ن ، وإن شك جاحدٌ وغبى
قبلة الشمس وهو داع شجى
فى ثنايا البلاد يرؤيه حى
صح أم لم يصح منه الروى
ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟
أخلد الخالدين فىنا دعى !

أصداء الشارع (*)

بنو جرجسا ينادو
واسـسـرائيل لا يألـو
وبتراكى إلى الجـو
وفى كـفـيـه أوراق
وأقـزام من الـيـابـا
وإن لا تكن الفـصـحـى
قريباً كلـهـا الدنـيـا
دعى الداعى فلبـسـوه
إذا ناديت يا دنـيـا
فمما فى الناس هاذاك

ن على تفاح أمريكا
ك تعريئاً وتـتـريـكا
د على الإسلام يدعوكا
بكسب المال تغـفـريـكا
ن بالفصحى تحيـيـكا
فبـسـالـيـمـاء تغنـيـكا
كـرجـع الصـوت من فيكا
طفـاة وصـعـالـيـكا
رُمن ذا لا يلبـيـكا ؟
ولا فى الأرض هاتـيـكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى يركب منهم رأسه من ركبا
لولم يكن هذا الزمان أفه ما اتخلوا السرعة منه مهريا

عسكرى المرور (*)

متحكم فى الراكبين وماله أبدا ركوبة
لهم المشوبة من بنا نك ، حين تأمر ، والعقوبة
مر ما بدالك فى الطريق ورخص على مهل شعوبة
أنا نائر أبدا ومما فى ثورتى أبدا صعوبة
أنا راكب رجلى فلا أمر على ولا ضريبه
وكذاك راكب رأسه فى هذه الدنيا العجيبه

الفنادق (*)

فنادق تشبه الدنيا لقاء وتفرقة ، وإن قصر المقام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العيش نهب واغستنام
فمن تلقاه فى يوم صباحا تفارقسه إذا جن الظلام
ورب عصية فى الحب باتت وأقرب من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا أمان حيث يزدحم الزحام
فلا سر هنالك مستباح ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : طبر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق : عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افتترقت شعوب الأرض يوماً كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافتُ حيناً وشيثُ وفيهم تارةً حام وسام

* * *

المصرف (*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء ؟!

* * *

فى سكّتى أبداً وما
من سكة أبداً إليه ، ولست أَلْفَزُ عندما
أصف الطريق أو الحمى
أنظر بعينيك البناء سـمـا وطال وأظلمـا
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجذّ الصواب مجسما

* * *

فيه دم لا شك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتّر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبـه من الورق الرفيـه
نُغليـه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيـه
وسل المدلس والنزيه !

* * *

(*) المصرف : عابر سبيل .

سلنى فلم أك طالبا
ورقاً هنالك على الرفوف أنال منه جانباً
وأعد منه حاسباً
ألا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائباً
ودع الحسود الغاضباً

يارب.. وياخلق! (*)

يارب!

يارب أعطيك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضيه
يا ربنا فاقض لنا مرة بالسلم فى أيامنا الباقية

ياخلق!

ياخلق ما أرواحكم سمحةً عندى ، ولا إن سمحت كافيه
أعطيتكم إبليس أضعافها من حَيَواتِ عندكم غاليه
وبعتم فى سوقه كل ما وهبتكم من عيشة راضيه
لم تشتروا السلم بأرواحكم بل اشتريتم نعمة ثانيه
عطاؤكم إبليس سمح بلا أجر ولا أمنية خافيه
وما بذلتم قط لى قربة إلا رجاء العفو والعافيه !

(*) يارب .. يا خلق ! : أعاصير مغرب

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كلٌ وما يبيع ، وهى خليط لا تألف أصداؤه ولا أشتاؤه ، فهى بابل لامراء ! .

قابلٌ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنجم فى معناها البشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعاً لحقيقة فى الشعر ببعض الأصغاء) .

تشور فى حلتنا الساكنة	كم بابل فى الساعة الثامنة
ولم تكن عجماء أو واهنة	خفية الأصداء لا تنجلي
تبين منها لفظة بائنة	شتى فإن أفردتها لم تكد
يتمتع الأحرف أوراظنة	كأنما تصغى إلى راطن
عشرون فى حلقومه قاطنة	لفلظة ينطقها دونها
قرينة بينهما قارنة	واسم يليه اسم وما جمعت
لم تدنها أوصافها المائنة	إن بعدت عن سامع أو دنت
طباق والريحانة الفاتنة	البرتقال الحلو والفحم والا
خشاب والزينة والزائنة	والبيض والأثواب والتبغ والأ
مثلوجة إن شئت أو ساخنة	وأشربات العصر فى حينها
ربابة كالهرة الداجنة	والنأى والأرغن تتلوهمما

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها إليه ، فى زوبعة زابنة^(١)
 مخلوطة ممزوجة كلهما معجونة فى لفظها عاجنة
 فى بابل الباعة تلك التى تسمعها لا بابل الحائنة
 يحسبها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
 أطلقها فانطلقت فجأة على الحمى كالغارة الكامنة
 تجدد أقصى الجدل لكنها فى السمع كالمجنونة الماجنة

إذا تمادى النوم بى ضحوة أو أرقستنى خطرة رائنة
 أيقظنى من بابلى هذه نفير حرب فى القرى الآمنة

عباد الطفيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما
 لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو ب ما فاز غالب قط ظلما

اعرف ماترميه تعرف ماتجنيه (*)

تعلم كيف تستغنى إذا ماشئت أن تغنى
 فمن يجهل مايلقى فقد يجهل ما يُجنى

(١) زابنة : دافعة .

(*) عباد الطفيان : أعاصير مقرب .

(*) اعرف ماترميه : وحي الأرمين .

فصد ! (*)

قالوا هي الحرب فصدْ به الشففاء يُؤمل
قلنا : نعم . فصد عرق حتى وإعفاء دُمِّل !

الخلود المزدري (*)

نفوسُ أعاف مقامى بها وسجنُ أعاف وجسودى به
فدع عنك يا صاحبي خالد فلا خير فى عيشهم سرمدا
فرب خلود كقييد السجـد
أأخلد فيها ؟ لبئس الخلود !
أليس كفيلا ببغض الوجود ؟
يك . وقل من مُزكِّ لهم أو شهيد
إذا سُرمدوا فى ضمير القرود
ين ونسيان قوم كفك القيود

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعرى حين يطرقتنى
والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كان من صور إسرافيل دعوته
يظل ينطف من ماء الحياة ندًى
فما يزال لراويه وقائله
يجننى المودة مما لاحياة له
من الطوارق تُزالٌ وضميرفان
والشاعر الفذ بين الناس رحمان
لو يسمعُ الصور يوم البعث صفوان
على الجماد فيزكو فيه ريعان
من الخلائق سُمّار وخلصان
إذا جفاه من الأحياء خوان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) ٩٥ الخلود المزدري : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ فقرة ٥٤) .

والودقُ يبكيه دمع منه هتان
ثغرُ الورود ومال السرو والبان
للريح والغاب أبواقٌ وعينان
كأنما هو في الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
: دين لعمرك لا تنفيه أديان
لولا التجاذبُ ما ضمتك أكوان
إلى الحياة بما يطويه كتمان
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففي صحائفه للشعر ديوان

ويحسب النجمَ الحاظا تهايره
إذا تجهم وجهُ الناس ضاحكه
أوملُ هاتفة الأصوات أسمع
تُفضي له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبتُ الأقانيم التي جمعت
الحب والشعر ديني والحياة معا
هي الحياة جنين الحب من قدم
والشعر السنة تُفضي الحياة بها
لولا القريض لكأنت وهي فاتنة
ما دام في الكون ركنٌ للحياة يُرى

سرفى طريقك (*)

تحفل بمن جدٌ في لوم ومن لعبا
ويغضبون على من يحفل الغضبا

سرفى طريقك بين اللائمين ولا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

الخلاصة (*)

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

ليست خلاصة كل شيء غنية
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

(*) سرفى طريقك : وحى الأربعين .

(*) الخلاصة : وحى الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : « اذهب إلى السوق فهات عنباً حامضاً ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .
والقصد منها أن تصف ما يقع أحياناً بين الناس ، وتذكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والمدئس بالعميوب ولا تكن	يوماً وليئاً للنبل الطاهر
فذووا المعائب لا تناحر بينهم	والنبل فيه سبيل كل تناحر
وذووا المعائب آمنون لمن وفي	والنبل ليس بأمن للغادر
وذووا المعائب مالهم من حاصر	والنبل محصورٌ قليل الناصر
وذووا المعائب يسترون خلالهم	والنبل ما لهناته من ساتر
وذووا المعائب عذرهم في نقصهم	والنبل ما لكماله من عاذر
وذووا المعائب ينعمون بحظهم	والنبل ما لشقائه من آخر
ولرب ربح فات من ذى ذمة	يسعى إليك مع الخئون الخافر
رأى السلامة إن أردت فخذ به	أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف : وحى الأربعين

بمن تشق؟! (*)

ثقى بالرديلة تلقها	فى كل حين حاضرة
إن الفضيلة قلما	تلقاك إلا عابرة
حتى الأفاضل عرضة	لهوى الهنات البادرة
مساكل يوم يُرجى	عطف النفوس الطاهرة
ومن النوادر أن ترى	عند التعطف قادة
من لم يدُر فى دهره	دارت عليه الدائرة

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تطق	فكن كسيمورونيرونا ..
أو عش معافى بينهم لا ترى	إصلاحهم دنيا ولا ديننا
قد ضل من يطلب إصلاحهم	لا غرو أن سموه مجنوننا !
يأمنهم من فاتهم طائعا	أو ساقهم كرها مطيعينا
أراح منهم طالبنا نفعا	لا عاليا يابى ولا دونا
من هان أو هان الورى عنده	أو سامهم فى ظلمه ألهمونا
أولئك الرهط الذى لم يزل	يأمن ما يخشى النبيونا
يابؤس أرض لا ترى فوقها	إلا طغاة أو مرائينا

(*) بمن تشق : وحى الأربعين .

(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر ماضى من صبوتى والذكر آمال الزمان الغابر
قد ييأس الإنسان من غده ولا تلقاه ييأس من حنين الذاكر
ماشتت من صور الرجاء فلذ به بعض الغد الآتى كأمس الدابر

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا عجباً فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به جعلوه طرفة السمر
يامحبى القرش ويحكم هل سمعتم أصدق الخبر ؟
هل علمتم فى طرائفكم أى قرش بالهيام حر ؟
ذاك قرش الطفل نصحك من حبه إياه فى الصفر
وهو أولى من قروشكم كلهما بالحب والسهر
هو « حق » عنده جلل حاضراً الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها وجمال الحسن والنظر
وأفنان الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدخر لرجاء غير مدخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناصرة فاقطفوا من غصنها النصر

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سنبل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا جلاله حق لا جلاله باطل
فلا تجعلن الموت حجة كاذب لدحة مذموم ورفعة سافل

عصر السرعة (*)

- ١ -

طار فى الزرى	هام فى السهول
مسرّع الخطى	حيثما يجول
مماله عدا	عدوة الوعول
مماله سطا	سطوة السيول
فى صموده	يشبهه النزول
تلك سرعة الحما	ثم الملول
تلك سرعة الآ	ثم الخجول
أين سرعة الـ	سمى والوصل ؟

التقديس (*)

عارف التقديس رو حى ، وإن قدس جسما
ومُهين الجسم جسم سى ، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس سمو لا بما قدست تُسمى

(*) عصر السرعة : هابر سبيل .

(*) جلال الموت : وحي الأربعين .

(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرور حذار قلبى قبله ألا يتم ، وبعده التنغيصا
ويزيدنى كلفا به وضنائة ألا يباح - إذا أُبيع - رخيصا

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلا فالناس لؤم وشـر
لا تولهم منك عطفـا فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى لما أصابك ضـر
نعم نعم . قلت هذا إنى بذاك مُـقـر
وأنت عندى طفـل وأنت عندى غـر
وما لـقـولك وزن وما لنـصـحك شكر
أنفقت عطفك قبلى وذاك ياصـاح فقـر
كم حكمة هى جهـل وغفلة هى فـخر

الحكمة الصادقة

حكمة قد تناقضت ، هذه أصدق الحكم
ليس للعلم من تما م إذا الجهل قيل تم
فاغتنم منه ما بدا وأنتظم منه ما انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : هابر صبيـل .

صفات وأشباهُ

فُرْضَةُ الْبَحْرِ (*)

يَالَيْتَ نوركِ نافعٌ وجَداني
أرقُّ يَقلِّبُ مُقلَّتِي ولَهْيان
تَسْرِي مَدْلَهةً بغيرِ عَنان
لَججَ من الشُّبُهات والأشْجان
بابُ النجاةِ وموئِلُ الحيران

قُطِبَ السُّفِينِ وَقِبْلَةُ الرِّبَانِ
يُزْجِي مَنَارَكَ بِالضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الْخِصْمِ مَطَارِحُ مِنْ وَمَضِهِ
كَمَطَارِحِ الْأَفْكَارِ فِي لُجْجِ عَلَيَّ
تَخْفَى وَتُظْهِرُ وَهِيَ فِي ظِلْمَانِهَا

صَوَّرَ إِلَيْكَ مِنَ الْبَحَارِ رَوَانِ
شَمَلَ الْأَحْبَةَ فِيهِ وَالْإِخْوَانَ
نُوحَ وَلَمْ تَمُخَّرْ عَلَيَّ الطُوفَانَ
شَرْقٌ وَغَرْبٌ ، لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
عَنْهَا وَتَحْفَلُ بِالنَّزِيلِ الدَانِي
وَطَنًا ، وَمُغْتَرِبٍ عَنِ الْأَوْطَانِ
مَتَبَايِنِي اللَّهْجَاتِ وَالْأَلْوَانِ
شَتَّى دِيَارِ جُمُوعٍ بِمَكَانِ
مَوْجٍ أَشْمُ أَحْمُ (٢) لَيْسَ بَوَانِ
فِيهَا طَوَافُ الضَّيْغِ الْغَرَّانِ (٣)
وَتَحَصَّنَتْ مِنْهَا بِدَارِ أَمَانِ
لَوْ كَانَ يُبْعَثُ مَيِّتُ النِّيرَانِ !

أَمْسَيْتِ أَحْدَاقُ السَّفَائِنِ شَرْعُ
كَالْبَيْتِ يَجْمَعُ بَعْدَ تَشْتِيتِ النَّوَى
جُودِي (١) كُلُّ سَفِينَةٍ لَمْ يَبْنِهَا
فِيهَا التَّقَى بِرِوْبَحٍ ، وَاسْتَوَى
بَسَطَتْ ذِرَاعِيهَا تَوَدَّعَ رَاحِلًا
زُمِرَ تَوَافَتْ لِلْفِرَاقِ فِقَاصِدُ
مَتَجَاوَرَى الْأَجْسَادِ مَفْتَرَقَى الْهَوَى
فَانْظُرِي إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ فَإِنَّهَا
فِي فِرْضَةٍ مُتَقَاصِرٍ عَنْ مَتْنِهَا
مَوْجٌ يَطِيفُ بِهَا وَقَدْ رَانَ الْكُرَى
أَلْقَيْتِ مَرَاسِيَهَا السَّفَائِنُ عِنْدَهَا
فَكَانَ ضَوْءُ مَنَارِهَا نَارَ الْقِسْرَى

(*) فُرْضَةُ الْبَحْرِ : الْجُزْءُ الْأَوَّلُ .

(١) الْجُودَى : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي قَبْلَ إِنْ سَفِينَةٍ نُوحَ رَسَتْ عَلَيْهِ آخِرُ الْمَطَافِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفِرْضَةَ كَالْجُودِ تَنْتَهِي

إِلَيْهَا رَحْلَةُ كُلِّ سَفِينَةٍ .

(٢) أَحْمُ : الْجَوْعَانُ .

(٣) أَحْمُ : أَسْوَدُ .

الخريف (*)

حى الغمام فى السماء كأنها
بيضاء ترتع فى فضاء شاسع
طوراً كتمسيح الذبول وتارة
ترفو حواشيها الرياح وتنتحى
والدّوح مهدول الأرائك ساهم
والماء كالمرور فى وسواسه
والشمس ساهية الشعاع كمقلة
ضحك الطبيعة فى الربيع كأنه
فإذا تبسم فى الخريف جبينها
كالغادة الحسناء يغرب حسنها

طير سرت فى مستهل ربيع
صافى السراة^(١) على السنا مرفوع
كالرغو بين مُفرّق وجميع
أوساطها بالفتق والترقيع
كالعاشقين هنيهة التوديع
يشجوك منه ترنّم المفجوع
وظفأة جللها البكى بدموع
ضحك الغريرة فى عناق خليع
أبصرت نظرة ريبة وخشوع
أثناء شيب فى الشباب سريع

أنس الوجود (*)

تماثيل مصر أنت صورتها الصغرى
حياتك أجدى من رجال كأنهم
رعى الله من أسوان داراً سحيقة
أقام مقام الطود فيها وحوله
بعيداً عن الأقران ، منقطعاً بها

وطلسمها الواقى ، وأيتها الكبرى
تماثيل لاتحى الصناعة والذكرى
وخلد فى أرجائها ذلك القصورا
جبال على الشطين شامخة كبرا
فريداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ١٤٢») .

بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟
نطاقاً وأجلى عن مطالعها السترا
وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
شأيب ما زحيا وما أقتل القطرا
فأنفسنا من حرها شعلة حرى
قيام تناجى فى سكينتها الدهرا
خطى الزمن الوثاب تاركة أثرا

بأسوان مرصوداً وهل يُعبد الضحى
بلاد أدار الله حول ربوعها
بنو الشمس أهلوها إذا اشتد قيظها
بقصر كأفواه البراكين قاذف
لقد نفثت فينا الحياة ضرامها
درجنا بحيث الدارجون عروشهم
تلوح على تلك الرمال كأنها

.....
عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى
فكان له رسماً وكان له قبراً
مساخيراً ترجو كاهنا يبطل السحرا
ويُملاً من أهوائه ذلك الصدر !
تغالوا فقالوا الأنس قدمسخت صخرا
فقالوا براها ، ثم أصمتها قهرا

.....
عبرنا إليه النهر ليلاً كأننا
قضى نحبهُ فيه الزمان الذى مضى
وأشهدنا منه شخصاً كأنها
فيخفق ذاك القلب بعد سكونه
ولما رأوها يشبه الخلق صنعها
لقد أكبروا إلا على الله صنعها

السماء (*)

أعجب ما أبصرت من أعجوبة
تهولنا قبُتْها المضروبة
كأنها الجمجمة المنخوبة

يا للسماء البرزة^(١) المحجوبة
تروغنا أنجمها المشبوبة
كأنها الهاوية المقلوبة

(٢) السماء : جزء أول .

(١) البرزة : البارزة الحسنه .

وقفة في الصحراء (*)

هضابك أم هذى أواذى عيلم^(١) ؟
تخايلت كالدنيا وأقفرزت مثلها
أبارية الآل الخلوب وإنما
خلوت فلا آثار حتى ثوابت
نبا بك عن حال العمار وضده
تشابهت الأيام فيك فلم يكن
صحارى من الدهر الفسيح جديبة
لفيك وإن طال الزمان غوارب
أضاءت عليها النيرات ولم تزل
إلى أى ركن فيك يلجأ هارب
تسدين أرجاء السماء بحاصب
ثور كافواج الدخان تطلعت
إذا ما رآها الوحش ولى كأنها
يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة
ويذهل حتى يفلت الليث صيده
وماسكنتها الوحش إلا لأنها

وهل فيك من ورد لغير التوهم !
فلا تخدعيني ، إنتى لست بالظمى
إلى الآل^(٢) ركب الناس جمعاء فاعلمى
عليك ولا آثار مئيت معظم
شماس ، فلم تبنى . ولم تهدمى
إلى السعد يوم أو إلى النحس ينتمى
كعهدك لم تعبس ولم تتبسم^(٣)
على الناس أخفى من غوارب نجم
هنالك فى ليل من الغيب أيهم
وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
من النار موآر العجاجة مظلم
إلى علو^(٤) من قاضى قرار جهنم
من النقع تجلى عن خميس عرم
خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم
ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
أحب إليها من جوار ابن آدم

(*) وقفة في الصحراء : جزء أول .

(١) أواذى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .

(٣) الزمان في الصحراء كالمكان صحراء لا معالم لها .

(٤) علو : أى السماء .

السينما توجراف (*)

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟
تفر فرار الجن من طلعة الشمس
فنوناً من الأسرار تخفى على النفس
مصورة للناس في عالم الحس
وترسلها رسماً تراه على الطرس
وتبعث أشخاص الرفات من الرمس
تنوب بها الرؤيا لديه عن الحس
نبيّ الهدى في مكة صورة القدس
يجيء بها رُسل المعارف والدرس

بربك ماذا في ستائر كطلّس^(١)
إذا لم تكن جنّاً فمالي عهدتها
ستور ولكن يُكشف النور عندها
كأنى أرى فيها قريحة شاعر
وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى
تردّ تجاليد القبور كواسياً
وتحمدها عين الغريب لأنها
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى
وكم معجزات للصناعة بيننا

الشتاء في أسوان (*)

كانون أذن بالظهور
بل كل مخضّر نصير
نور تألق فوق نور
عة بالصغير والكبير
إلا على غير البصير
ل ومساؤه عذب غير
س بطيه إلا غرور

ألقى الربيع على البشير
أسوان تزهو حين يذ
في كل مرباة^(١) بها
بلد تجود له الطبيب
لا تستجن شمسوه
نسماته برء العلي
ما طبّ جالينوس قي

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون العصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء في أسوان : جزء أول

(١) مرباة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسب به ودا نعبها بسور خلف سور
من كل شاهقة كأن قللها عمد الدهور
حصن تهاب ظروفه إلا فأت طرًا والشـرور

بولون أقفر غابها من كل مختال فخور
سرحت صوادحها وأطل ق ورقه الأيك الغضير
يلقطن حبات القلو ب من الجوانح والصدور
الفاتنات تكاد إحـ داهن من حسن تنير
الناهدات كما ترى الأ هرام فى الرسم الصغير
العبهريات الشذى الكوثریات الشفـور
الورد فى وجناتهن يضوع فى كل الشهور
المرسلات الشعر كالز رياب ^(١) مصغراً غزير
متمنطقات بالدمق من مؤزرات بالحرير
من كل قاع جوذر ^(٢) تلقسائه أو ظبى غرير
مثل الشموس برزن للأ كوان من فجر الشعور
داراتهن مطالع لم تدر ما نور البدور
فيهن معترك الفرا م ومعرض الحسن الطير
الخور هن خلقن للـ فردوس لا للزمهرير

الماء فاض على الجنا دل والسواحل والجسور
خلجانه تنساب كال حبات ما بين الصخور
متسابقات كالسوا بق فى مجال مستدير
والنيل مصطفق كمن قد هزه فرط السرور
متدفع الأمواج تر قص وفق توقيع الخـير
وترى الزوارق كالـ شق حومًا أو كالنسور
قد حار فيها العنصر ن الريح والماء القسدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجوذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا
فضفاضة الأذيال تخ
وكانها فوق الذرى
حسنا ترقب قادمًا
وعلى الروابي والهيا
تبدو كما نصل^(١) الخضا
ما كان أول مغرب
د تنوء من جهد المسير
طر كالعروس إلى السرير
فوق الجزائر والبرور
فى النيل من أعلى القصور
كل مسحة الشفق الأخير
ب بعارض الشيخ الوقور
شهدت على مر العصور

كم أية فى الكون أخـ
من لا يرى إلا العيا
فى من خفيات الضمير
ن فما يرى إلا يسير

ليلة الأربعاء^(*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء
رق سجد السماء حتى كأن الـ
وسرى الطرف فى الفضاء فما يث
وربا النور كالعباب فما فى الـ
تلك أولى لوائح الصيف والصي
يَمَنَ الله معيه من رسول
مَولِد الأرض فهى تلبس فيه
أضرم الجو بالمشاعل كالظا
فنهضنا للهو فى دار ذى القر
بلد ما تجبّ الجسو إلا
كل من ينتحى حماه غريب
تكشف الشمس ثم ما يضمم اليم

نور بدر مفضض اللآلء
عين تتلو هناك سرّ القضاء
نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
كون غير الظلال من ظلماء
فأ بهيج فى الليلة القمرء
يطرق الأرض وافدًا من ذكاء^(٢)
كل عام مطارف الأضواء
فر يعدو فى إثر جند الشتاء
نين بين الصحاب والقرناء
ناب عنه الصفاء فى الدماء
عنه حتى ما فيه من غرباء
كعين المنوم النجلاء

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) نصل الخضا : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرُّ كاشفٌ عن سرائر الأنبياء

ليلةً الأربعاء بالله عودى
ليلةً أرسل الزمان بها عف
قد نسينا الصباح حتى ذكرنا
فوصلنا مساءها بصباح
وأعسى يدى باليلة الأربعاء
وَأَفْجَاءَتْ كَحِكْمَةِ الْبَلْهَاءِ
بنور من بدرها الوضواء
ووصلنا صباحها بمساء

خير ما فى الحياة يا قلب ما أُنْ
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك
سأك ذكر الحياة والأحياء
روان كان فيه بعض العناء

نسج الفجر للنجوم الدرارى
وكانَ النسيم هموم الد
همساتُ العوَادِ حول حبيب
وترى البحر لو توسده لنا
فى سكون كأنه نفس الحا
وكان الخريز صوت يناجى الغي
فبعثنا الأرواح سرِّبًا كروح الله
برقعًا حيك من شعاع الضياء
يل والليل مؤذن بانقضاء
بات لم يبق منه غير الذماد (١)
ثم لم ينتبه من الإغفاء
لم أو خفق طائر فى الهواء
ب حتى لهم بالاصغاء
قدّمنا ترف فسوق الماء

الورد (*)

أراح (٢) الورد عازفة النفوس
وغرّد هاتف الأطيّار لما
وأشرفت الرياض على الروابى
نديم الكأس طف بالروض تنظر
وفيه ثمالة (٣) لم يودعوها
وأشرق نجمه بعد الخنوس
جلا البستان عن خدر العروس
مكللة المفارق والرؤوس
غصون الورد مترعة الكؤوس
من الأفراح كرم الخندريس

(*) الورد : الجزء الاول .

(١) اللذماء : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .

(٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

فأضحك غرة الزمن العبوس
ثناه عن مناجاة الجليس

.....
تنادى الناس من خلف الرموس

.....
وخصتها بقربان الشموس
على الأفنان أرواح الأنيس
من الجنان خافية الحسيس
ذكاء النار والجمر القبيس
كما بثته نيران الوطيس^(٢)

تبسم في خمائله^(١) النشاوى
يُخيل ناطقًا لولا حياء

.....
أطل من الرغام كأن روحًا

.....
مجامر للطبيعة أرجتها
تلبّيها إذا نشرت شذاها
كما لبي بخوز السحر حور
جنى الفردوس إلا أن فيه
يكاد يبث حوله ضياء

.....
إلى غير الحاسن والطروس
ويبلو القلب بالغرض الحسيس
بحبات من البُر^(٣) الدريس

.....
لو انا قـادرون لما هفـونا
ولولا الدهر بالإنسان يلهو
لما ألـهـاه عن أس وورد

حديقة البرتقال^(*)

ومن نبات طيب ذكى
نزه عن تصوِّح^(٥) وعري
بالبرتقال الواضح الروى
تستقبل المقبل إذ تحيى
كالشمس فى جلبابها الفجرى
من بارز وضامر خلفى
مكلل بطلعه مسحى
ياخذ عين المبصر الذكى
على نحور البيض والشدى

أجب به من منظر سرى^(١)
متصل الخضرة فردوسى
جناته تشنى على الوسى
كالسُرُج المذكاة بالعشى
منها بألف كوكب درى
غصنا على غصن زمردى
وساجد فى الأرض كالقسي
كأنه جلاجل الحلّى
أخذ الحلّى مقلة الغوى

(٢) البر : القمح .

(٣) الوطيس : الفرون .

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف .

(٥) التصوِّح : الذبول .

(٤) سرى : فاخر .

(*) حديقة البرتقال : جزء أول .

أغلى لدى الشاعر والصبي من كنز قارون ، وكل شئ
فأعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى
من نفس حمام ومن طمى وصائبغ الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

منظر (*)

الروض جم العبير والليل شف الستور
والدر ينشـر نوراً كأنه نصف نوراً
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظل كـون مغيب فى الدهور

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذر ويرجف فى الجو نور القمر
وللشمس مشية مستكره يساق إلى منظر لا يسر
ونهر كمرأة مهجورة على وجهها من جواها أثر
وللروض زهر به طائح تقلب فى الأرض كالمختصر
ونادى المنادى بركب الطير ر : هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكره وهذا يصـيح ولما يطر
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً كأن الأصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجر تعج كموج خضم زخر
تنام العيون ويعلو لها نشيج إذا الليل أغضى ظهر^(١)
تُحطم أعوادها العاريا ت تحظيم ذى جنة منذعر
فياويل من بات فى ليله يجاوبها بالبكى والسهـر

(*) منظر : جزء أول .

(١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) .

النهر النائم (*)

نعاس النهر بالهمس الضعيف	تمهل يا نسيم ولا تكدر
وكفى يا غصون عن الخيف	وقرى يا طيور على الخوافى
بسر فيه أو حلم لطيف	لعل النهر ينطق وهو غاف
ليالى الوصل فى عهد الخريف	ويحكى طيف هاتيك الليالى

ياقمر (*)

وانقش النور فى الحجر	فضض الماء ياقمر
والثم الزهر فى الشجر	وانظم الغصن بالندى
عن سماء من الغرر	واجعل الكون ضاحكا
ومع الشمس فى البكر	وأملك الليل مفردا

راحة النوم والسهر	فى مجاليك راحة
بهجة الفكر والنظر	فى ليالىك بهجة
م ولا الصبح فى الكدر	ليس كالليل فى الظلا
ناعس اتلطف ياقمر	أنت كالطيف والدجى

واتل ماشئت من ذكر	سأهد الليل لا نجم
ولنا اليوم ما حضر	قد تناسيت ما مضى
يسل لذاته الآخر	من يذق لذة الهوى

(*) النهر النائم : جزء أول .

(*) ياقمر : جزء أول .

الترجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكنى من ها خيرير كجدول البستان
ذات أنبوبة كحياة حوا ءَ بفيها تفاحةُ الحرمان !
إنَّ بين الضلوع ناراَ أوار يها فأخفى زفيرها فى الدخان

القمراء (*)

كلما أشرق فى الليل القمرُ
وسها الناس ولاذوا بالحُجَرُ
خلتْ أرواحا تداعت للسمر
زُمَرا تهمس من حول زمرُ
إن هذا الحسن لا يمضى هدرُ
حيثما أسفر نور وانتشرُ
وحلا فى خلوة الليل السهرُ
فهنا لا ريب حسٌ وبصرُ
شيمةُ المسحور يقفو من سحر

(*) الترجيلة : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .

(*) القمراء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومُ بيتٍ لا يومِ خوضِ الأياجى
وجسمالٍ من النفوسِ يُناجى
مستهلّين والطبيعة غضبى
نتحدى الرياح والليل والأهوا
فإذا ما يروع منها ويضنى
كالذى يشهد الكوارث فتاً
فانج ما بين صفحة وسراج
فى أسارير وجهه ويناجى
وكلانا من هولها الصعب ناج
ل طراً بصفحة من زجاج !
نتلقاه ههنا بابتهاج
من فنون التمشيل والإخراج

زهرة القرنفل (*)

تعشّقتُ من زهر القرنفل لونه
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا
ونازع محزون البنفسج لونه
كواعب أتراب تقاربن صورة
وأسمع منه حين أقبس ضوءه
«تشاغل بما يجلو العيون وغمضها
وسيان تحديق العيون وغمضها
فحسبك منها زينة تبهر النهى
ونشراً كريح البابلية^(١) زاكيا
وأصفر وضّاحاً وأخضر زاهيا
وحاك له ثوباً من الجو صافيا
وسيمة حسن واختلفن كواسيا
وأنشق رياه فأنصت واعيا :
سرائر دنيانا ، وإن كنت رائيا
إذا كان ماترتاده العين خافيا
فغير قليل ماترى النفس باديا»

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الحمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ
إذا ما الماء جمشها تراءى
وما خجل الخلود وذاك جسمٌ
عليها من حياء الحسن درعٌ
لها خجل على الأعطاف بدعٌ
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ ؟

ليالى رأس البر (*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها
تلوح كذكرى حالٍ يستعيدُها
فمن عالم النسيان فيهما مشابهٌ
ليالى برأس البر تندى وداعةٌ
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
ولولا سناها قلت : كنت أراها !
لعمق معانيها و بعد مداها
وفيهما من السلوى جميل رضاها
ورقة شجان ، وطاب نداها
شوائب من هجر ، فراض صاباها

ليالى برأس البر طالب نداها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
إذا استرسلت أصداؤه فى أطرادها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ
فلولا حياتى فى عروقى أحسها
وشفت دياجيها ورق سناها
وطالت مرامى نبعه فسلاها
ويطغى فلايحمى النفوس كراها
ترسلت الأحلام ملء مناه
تحس الليالى فيه خمس خطاها
وذكراك دنيا لاتزال تراها
لقلت نعيم الغابرين طواها

(*) الجسم الخجل : وحي الأربعين

(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان

جمالكَ - رأس البر - وفى زى ناسك
لياليك - رأس البر - فى صومعاتها
صحابك - رأس البر - أطيفاً نائم
عناها الذى يعنى النيام من الرؤى

حياتك - رأس البر - طفل مُجدد
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
بحسبى من أبناء آدم إن صفا
سقته ثدى الخالدات جناها
فنيننا ، وكم تُفنى الجسوم نهاها
لنا العيش يوماً ، أن تكف أذاها

أغانى (*)

فى الهوى قلبى زورق يجرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى !

ليته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطيف سابع الفكر
فى الهوى السحرى

(*) أغانى : عابر صبيل .

يارياض النيل علمى قلبى
فرحة التهليل عشت للحب
يامنى الصب

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قـربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

فى القمر (*)

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليست من الأجر هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كنخيله الأشكال فى السحب لنا

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أكساد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة فضاءها

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

العيش جميل (*)

صفحة الجوع على الزر	قواء كالخد الصقيل
لمعة الشمس كعين	لمعت نحو خليل
رجفة الزهر كجسم	هزه الشوق الدخيل
حيث يمت مروج	وعلى البعد نخيل
قل ولا تحفل بشيء !	إنما العيش جميل

القمر والظلام (*)

لا أوتر القمراء فى حسنهما	على الدجى ، والطرف فيه يحوم
سناك يابدر يرينى الثرى	وظلمة الليل ترينى النجوم

(*) العيش جميل : غابر مسيل .

(*) القمراء : الأعاصير . ص ٥٠ بعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

ملاً الأفاق صداح الأثير
لك من كل فضاء شاسع
ماصفاد الجو إن فتشته
لجبُّ لكنه مستأذن
أو هي الأرواح إن قلت احضري
قيل أمواج . فقلنا وبحور
تركب الألباب فيها سفناً
حملت من كل زاد ، وفرت
ولها في كل يوم مددٌ

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور
حيثما يمت ، داع وبشير
غير أصداء حوالك تمور
يطرق السمع بسلطان قدير
حضرت ، أو شئت أعيها الحضور
من معان وبيان وشعور
سبُّقا بين طويل وقصير
كل غاد ، ووعت كل أثير^(٢)
يلتقى الأول فيه والأخير

كان فرعون له مجلسه
ولنا في كل دار مجلس
هو ناد لك ، أو مدرسة
غلب الوهم الذي زينته
دعوة المارد إن قيست إلى
بورك العلم لعمري إنه
ربما أسممنا في غده

وهو ذو الصرح المعلنى والسريـر
يسع العالم أياـن يدور
أو مجال سبق ، أو ملهى السرور
فى الأساطير خيالاً مستطير
دعوة المذباح ظن وغرور
من صفات الله ، والله قدير
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

(*) صداح الأثير : أحاسير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(١) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

أسود يلتحي (*)

سواد غراب في لحاك معلق ؟	أليس كفى هذا السوادُ فزدته
فما زال فيه الليل بالليل يلتقى	سريت برأس لا حدود لوجهه
سوادك محفوفاً بأبيض مشرق	ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق	وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا

على شاطئ البحر (*)

فأعاد للسمالى قديم هواه	نفض النسيم عن النفوس رمادها
مثل أطراد اللج حين تراه	والبحر تطرد الخواطر عنده
خيل الأطراد تسوقهن صباه	لم أبصر الأذى فيه كأنه
فيروزج قدح الضياء سناه	وكان متن الماء في شمس الضحى
إن مع بالزبد النقى حشاه	وكان مبيض الجليد طفا به
أفقا يصد الطرق دون مداه	إلا وددت بأن أراه فلا أرى
والعين ترسم فى الفضاء خطاه	الروح يطمع أن يتيمه بلا مدى
فالنفس تألفه ولا تنساه	البحر أقدم والنفوس قديمة

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول

مناجاة

مناجاة (*)

يا من أحب لقاءه	سرّاً وأزوى عنه جهراً
إن العيون بمرصد	لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الحما	ل وأهله بالتيه أحرى
الشمس تحيى بالضيا	ء لحاظنا فنغض قسراً
كن فى الملاحه والصبا	لقلوبنا فخاً ووكراً
واغنم بحسبك حبنا	واقنع بهذا الحب أجراً

لسان الجمال (*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى	أسكت لساناً إلى لقياك يدعونى
أسكت لسان جمال فيك أسمعهُ	فى كل يوم بأن ألقاك يغرينى
أبالجسمال تنادينى وتجذبنى	وبالمقال تجافينى وتقصصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقت	فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لا ألكوك معصيةً	ولست أعصى جمالا فيك يحيينى

متى ! (*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها	تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها	توارت من الغرب المعصفر فى رمس

(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣)

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(...) كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابقان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيبتك الورد أغصان وكشبان

فيهن نوعان : تفاح ورومان

وفوق ذينك أعشاب مهدكة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقصينا حق إطرانها ونقدنا خطرها لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
وهكذا الدهر أن يعيدها أن
وزفة من نعيم الخلد رضوان
والأرض حالية والماء جذلان
جلواء ، والروض بالأثمار فينان^(٢)
وللطير نور ترانيم وألحان
ياحبذا هى أبيات وسكان
كما تراسل بالأسواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان^(٣)
عن البلور صناع الكف رقان^(٤)

يهنيك يازهر أطيـار وأفنان
طوباك ! لست بإنسان فتشبهنى !
هذا الربيع تجلى فى مواكبه
تفتحت عنه أكمـام السماء رضى
وشائع النور^(١) فى البستان باسمه
الشمس تضحك ، والآفاق صافية
وللنسيم خفوق فى جوانبه
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها
مستأنسات سرى ما بينها عبق
الورد يحمر عجباً فى كمائمه
وللقرنفل أثواب ينوعها

(١) وشائع الثوب : طرائق نجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(*) الحب الأول : الجزء الأول

(٢) فينان : مشمر .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسكة
وحبذا زهر الليمون يسكرنا
والليل يحييه والأطيار هاجعة
مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً
والصبح في حلال الأنوار طرزه
كأنما الأرض في الفردوس سباحة
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
إلا المحب الذي لاحبه دنس
نفاه عن عرس الدنيا شواغله

كأنه راهب في الدير محزان
منهن جام خلا من مثله الحان
بلا بل وشحارير وكروان^(١)
فيستجيب له برّ وغيان
في الشرق والغرب أسحار وأصلا^(٢)
يحدو خطاها من الأملاك ربان
فكل ما في فضاء الله فرحان
ولا مودته خبّ وإذهان^(٣)
إن الحدا عن الأعراس شغلان

يامن يراني غريقاً في محبته
واضيعة الحب أبديه وأكتمه
لى في مديحك أشعار أضن بها
على محياك من وشى الصبا روع^(٤)
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم
ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه
هما شقيقان فارق أن تحيلهما
من علم الناس أن الحب مائمه
هبها جناية جان أنت أثمها
إن الجسم مثناة جوارحها
لكل قلب قرين يستتم به
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا
تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت
إننا لمن معشر حب الجمال لهم

وجداً ، ويسألني هل أنت غصان ؟
ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
على امرئ فخره عرش وإيوان
وللمحبين أحداق وأعيان
بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ذنبا من الناس لا يحويه غفران ؟
ضدين بينهما نأى وهجران
حتى كأن ليس غير البغض إحسان
ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إلا القلوب فصيفت وهى أحيان
خلق وخلق فهل يرضيك نقصان ؟^(٥)
وفى الوجوه على الأرواح عنوان
عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
حب لما كان في الدنيا ومن كانوا^(٦)

(١) كروان : جمع كروان . (٢) أصلا : جمع أصيل .

(٣) إذهان : مكر وملتق .

(٤) روع : ملاحه وجمال .

(٥) خلق لكل عضو قرين في الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .

(٦) لا يعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شيء إلا من لخص نفسه من تعريف للناس للحسن والقبح .

ليأمن الطير أنا لا نكيد له
لو تسمع الورق^(١) نجوانا لكان لها
أو كان يدرى حى نبت عفتنا
أو ينظر السائم النابى طويتنا
ولا اتقى الحوت شراً حين يبصرنا
يأليت أن لنا كهفاً نعوذ به

ولا يخف مكرنا وحش وعقبان
منا غصون نضيرات وأحضان
لم تغض منه بأيدينا أغيصان
لم تألف القفر أرام وغزلان
إذا وقتته شباك الإنس قيعان
إن راح يفرزعها بغى وعدوان

ماضراً من نال فى حين سعاده
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فإن رويننا ، فبعض الرأى مظمة
أى الفريقين أحمى لهفة ووجى
باليلة حطمت أنوال حائكها
العيش من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدرى لبهجتها
وكيف لا وهى شطر حين أحسبها
لقد شقانا الهوى خمراً معتقة
هيهات لا تبلغ الصهباء نشوتها
فاض الهيام على قلبى ففاض به
وددت والدمع فى عيني محتجز
أمسيت أرشف شهدا من مرشفه
والنيل تجرى له فى كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموج واطردت
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

إن فاته فى طويل الدهر أحيان
فائقع ؛ فسائرها شوك وعيدان
أكان نجح لها أم كان حرمان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمان
من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
فلا يحاك لها فى الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفى الوصال من الجنات ألوان
أليلة سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطر ، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيب وشبان
ولو تناول منها البحر نشوان
نبيع له من وراء الدمع شطآن^(٢)
لو سال منه على خدى غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جسداول لؤلؤيات وثغبان
أمسواهه ، فكأن الفلك وسمان
من كل مطلع للمصبح عمدان

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطئ .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

بقية لك أتلوها وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأننى تاجر فى الشط مرتقب
خذى بقاياك لو تستطيع تذهبها
لا يأمن الحب صباً لا يكون له
ما كنت أجهل لما أن كلفت به
من لى به مثل ما أرضاه فى ملأ
تفرق الناس أو طائناً وما افتقرت
بتنا نساكنهم داراً ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم



يا أملح الناس هلاً كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس السنة
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قولة زور قالها رجل
تداولوها فراحت فى مذاهبهم
ما كثرة المثبتين الأمر تثبته
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
ما زال يحرمنى دهرى ويوهمنى
إننا لنضحك لا صفواً ولا لعباً
أعيب العقول صلاح الخلق من قدم

(١) أسوان : حزين من الأسى .

وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

هذى القصائد لى فيهن سلوان
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غنيان
أنى سألقاه يوماً وهو غضبان
هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟
لهم على حسب الأفهام أوطان
منا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

روحاً فيتفقا ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن
سود لها غير ما تبديه أبطان
فالحق متشد والإفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق إيهان
بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان

حسى وأذهب فيها الحدس إيقان
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان^(١)
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

لا يجرمئك^(١) بَرُّ الناس أو خانوا
ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
وإن تولتـه بالأرزاء حـدثان
أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
ودانٍ من شئت فالأعداء خلان
فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
على التراب ، فإن الحرصوان
.....
ثم استرح أبداً والحق بمن حانوا^(٢)

فعش كما شاءت الأقدار فى دعة
لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا
من عاش فى غفلة طاب البقاء له
لم يدر من نام والأفلاك دائرة
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً
والزم حياتك واعشقها فبينكما
هى الوجود فصنه أن تجود به
.....
وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة

كأس الموت (*)

وقسألوا أراح الله ذاك المعذبا
فإنى أخاف اللحد أن يتهيبا
وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربا
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !
أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى
فلا تحملونى صامتين إلى الثرى
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهية
وما النعش إلا المهد مهد بنى الورى
ولا تذكرونى بالبكاء وإنما

(١) لا يجرمك : لا يهملك .

(٢) حانوا : ماتوا .

(٢) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكوى ، وقد شبه أحدهما بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم)

قِلاك من دَفَاع نار الجَحيم
رَبِّقك الكوثر لَكِنَّه
وَحَدَّكَ الزَّقْصوم مرَّ لَمَن
وَأَنْتَ تَضْنى كُل جِسمِ سَليم
وَأَنْتَ دَان نَافِـر ، رَاحِم
وَيَا نَسِيمًا شَبِيمًا ^(١) رَبا
وَيَا بَرِيءَ الوَجْه في نَاطِرِ
الحب لَوْنان وَمِـا أَن أَرى
كُن لى عَلى النَعمَة عَونا أَكُن

خير ما فيهن (*)

غفر الذنبَ من بكائي عليك
لا ياوي - وقد تعلمت منك -
أنتي لا أعود ما عشت أبكى
نسل حوائكن دمة شك

خير ما في النساء ساعة ضحك

إلى صديق (*)

أَخِي وَأَعِذْ بِهَذَا لَفْظَةً
أَهْنُوبٌ هُوْدَى وَلَمَّا بَيَّنَّتْ

تَذَكَّرْنِي الْعَهْدَ عَهْدَ الصَّفَاءِ
فَأَسْمَعْتَ حَيًّا بِذَلِكَ النَّدَاءِ

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(۱) شیمای : یارها .

(*) إلى صديق : الجزء الأول .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين .

ولم ينسنى القصر^(١) عهدا خلا
وإن أنس شيئاً فإني نسي
ولست بقـال ولا ناكث
وهذى القلوب بأيدي الزمـا
وقد يذهل المرء عن نفسه

وكيف وفي القصر معنى البقاء
ت يا صاحبي أينما قد أساء
ولكن كذلك شاء القضاء
ن يقلب أهواء كيف شاء
فكيف يلام على الأصدقاء؟!

خواطر الأرق (*)

يا ليل لونك في اللواحق إثم^(٢)
ها أنت بالرؤيا تضمن لأنها
دل الظلام على المدامع خاطرا
كم في الدم المدعس بالإنسان من
العقل شيخ والحياة فستية
والطبع يغرينا ولست بواجد
أواه من عبث الحياة وسوء ما
لا أشتكيه فقد أمر فساغ لي
وجزعت حتى قيل جُن من الأسى
أبدى التجلد والتجلد في الأسى

إلا لدى فمن غبار يُرمد
سلواي ، حين تركتني لا أرق
أعيب عليه مع الصباح المورد
زعم يطيش وعارض يتسرد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلا لا يفارقه الدد^(٣)
يجنى الزمان وشر ما يتوعد
ما لا يسوغ وسرني ما يكمد
وصبرت حتى قيل صخر جلمد
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

وخميلة يجنى الغداف قطافها
كرمت عناصرها وأينع يومها
ظلمتـها بالنصح إلا أنها
بانت تجاذبها السُموم فتلتوى
يا من أصون جماله وكأنه
لا شيء أوجع لامرئ من أن يرى

وترود حولها الصلال^(٤) الشرد
حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
لم تلق من يرعى ومن يتعهد
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
خصم على تلك المحاسن يحقد
حملا يطيب مع الذئاب ويرغد

(*) إلى صديقي : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل في حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء

(٢) الأثم : حجر الكحل .

(*) خواطر الأرق : الجزء الأول .

(٣) الدد : اللعاب . (٤) الخميلة : هي الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخشى عليك من البعيد وأنت لا
وأحوط حسنك بالتمائم والرقى
وتبيت ريان الجفون من الكرى
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره
إن كنت تحميك الطرامة والصبا
أولى بوجهك أن يضمنيك حسنه
هذى يمينى فى يمينك فاعتصم
لو كنت نوحاً لم تفدك سفينتى
فاستبق ودك للذين عرفتهم
ما كنت أول نعمة ودعتهما
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً
لولا المشوب لما يمحض خالص
ما كنت يوماً بالأنام موكلاً
إنى اتخذتك للصيانة قنية
فالآن ألقى فى التراب بحلية

تخشى من الدانى الذى لا يبعد
وتظل تنثر عقدها وتبدد
والنار حولك والدخان الأسود
جهلاً ، وغرك أن غصنك أمد
ويزل عنه الزهر إذ يتسأود
شر التقصف فالتجرد أنكد
من أن يحفك منه غيم أريد^(١)
أولا فأرسلها فما لك منجد
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
إنى لغير الطهر لا أتودد
كلاً ، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعد منهم من يفضل ويرشد
فعلمت أنك بهرج لا عسجد
كانت أحب ذخيرة تُثقلد

إليك (*) إهداء الديوان الثانى

إليك إهداء أطرابى وأشجاني
شعر لحسنك فيه كل قافية
يهدى إليك ولم تظن لدعوته
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
لكن جهلت مناجاتى فواجلى
يا من هو الناس فى عينى وإن كثروا
أهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

لو كنت تعلم إسراى وإعلانى
وما تضمّن إلا بعض وجدانى
كأنما هو قربان لأوثان
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى
علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لو فزت منك ، على علم ، بحرمان
إنى أخص بشعرى كل إنسان
فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

(*) إليك : الجزء الثانى .

الدنيا الميتة (*)

وأنت مضىء بالجسمال منير
وأنت كما شاء الشباب نضير
شعور ، وكم فى القرب منك شعور
وهل فى ولوعى بالحياة نكير

أحبك حب الشمس فهى مضيئة
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر
أحبك حبنى للحياة فإنها
فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سُبَّة

على غير ما سار الأنام نسير
رهين بأغلال الظنون أسير
وإن لم يكن للحسن فيك نظير
إذا سئلت حارت وليس تحير^(١)
من الناس بسام الثغير غرير
ربيع الصبا فى وجنتيه غضير
بعينيه من ومض الملاحه نور
مطالعه إلا وأنت سميع
غنى عنك للمحزون حين يشور
من البث والشكوى سواك مجير
وإن غبت أض العيش وهو كدور
فيهذا قلب بالضلوع نفور
على جدول فى السمع منه خرير
عليها ، ولم تضرب عليك مستور
على الجهل كون بالجسمال فخور
ومسا لحب فى سواك سرور
وغنت عصفير وفاح عبير
ولا النجم فى غلبا السماء يدور

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا
لنا عالم طلق وللناس عالم
ووا أسفا ! ما نت إلا نظيرهم
ويا عجبنا منا نسائل أنفسنا
أنشقى بدنيانا لأن منعما
أيدوى الصبا فينا لأنك ناشئ
أتعشى ما أقينا لأنك أحور
ألا نتملى الحسن والحسن جمه
فيا ضعية الدنيا إذا لم يكن بها
ويا ضيعة النفس التى لا يجيرها
إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها
وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع
قرية ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا
وسرت على الأرض التى أنا سائر
فلولم نول شطرك لامنا
لديك مقاليد السرور وديعة
فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها^(٢)
وإلا فما فى الأرض حظ لناظر

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣ فقرة ١٢٩) .

(١) تحير جوابا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعد عام (*)

كاد يمضى العام يا حلو التثنى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى
أو تولسى
ليس إلا !

مذ عرفناك عرفنا كل حسن
لهب فى القلب ، فردوس لعينى
وعذاب
فى اقترابى

غير أنا لا نرى الفردوس إلا
وشربنا من جحيم الحب مُهلا
رسمَ راسم
شرب هائم

لا تلمنى أن قلبى خسانى
لم يكن منى إلا أننى
أو عشقتك
قد رأيتك

كان فى الدنيا جمال لا يُعد
فعدنا الحسن طراً فهو فرد
ثم لُحتسا
وهو أنتا

كأسى على ذكرى (*)

.....

هاتها واذكر حبيب النـ
ودع التلميح واجهر
أترى نُحرم حتى
صفه لى صفه وما كا
فس يا خير ثقاتى
باسمه دون تقاة (١)
ذكره فى الخلوات ؟
ن بمجهول الصفات

(*) بعد عام : الجزء الاثنى . ١٤١ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى . ١٤٤ (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم	مع بحظ الخدقات
صفه فى عينى وما تعد	بدو به وصف الأضائة (١)
صفه فى قلبى لو اسطعد	ت ، وترجم زفراتى
أترى ألبق منه	باصطيد الهجرات
أترى أملح من خط	رته بين الخطرات
أترى أصبح من خد	يه بين الوجنات
أترى أعدل من قا	مته فى الصعدات (٢)
ذهبي الشعر ساجى الط	رف حلو اللفتات
وحى لا يحى	ك بغير البسمات
جاهل بالحب أشكو	ولا يدرى شكاتى
وغرير القلب لا يف	هم معنى نظراتى
ود لو يسأل مالى	مستهل العبرات
وإذا قلت «شجانى	من أفدييه بذاتى
ليس ينجينى وفى كف	يه لو شاء نجاتى»
قال ما أقساه من جا	ن غليظ القلب عسات !

صفه ! بل أمسك فقد ها	جت عليه حرقاتى
جمع الوجد بأشجا	نى وضافت أزماتى
هاتها صرفقا وأغرق	فى طلاها حسراتى
عوضاً عما يؤاتى	من هوى أو لا يؤاتى

الصباية المنشورة (*)

صباية قلبى ! أقبل الليل غاضياً (٣)	فهبى ! فقد يغشى الرفات المغانيا
وقد تهجر الموتى القبور أمينة	إذا الليل غشى بالرقاد المأقيا

(٢) الصعدات : جمع صعدة وهى قناة الرمح .

(٣) غاضياً : مظلماً .

(١) الأضائة : المرأة .

(*) الصباية المنشورة : الجزء الثانى .

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري
ومُرَى به مرّ الغريب وطالما
ولا تسألنى من بالديار ؟ فأنها

مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
تربعت فيه قبل ذاك لياليا
على موثقٍ ألا تجيب مناديا

بدا شبح عار من اللحم عظمه
يقارب فى قيد المنية خطوه
وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن
من الطارق السارى ؟؟ فقال صباة
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت
جهلتك لولا هزة فى جوانحي
ألا شدّ ما جار البلى يا صبابتى
أأنت التى أسهرتنى الليل راضيا
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة
أسائل عنها كل شىء رأيتـه
نفخت بها روحاً ففرد صامت
فلما ألمّ البين لأذت بصمتها
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة (٢)

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا
دعائى لميت بالسلامة واهيا
نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا
وعهدى به من قبل أزهر كاسيا
بشاشتُها أيدى المنون المواحيا
يدّ الدهر (٣) لا تُبقى من الشك باقيا
عليك . فكيف استلّ تلك المعانـيا
وأنت التى أسكرت عينى صاحيا ؟؟
تولوا ، وجدنا مغنما فيك واقيا
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أما كنتَ فينان (٤) المحاسن شاديا
ورثم جلمود ، وأصغيت لاهيا
وأمسيت حتى يأذن الله صاغيا
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

نعم أنت لولا سائر من منية
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه
حياة لها حد ولا حد للردى
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

وحسبك سترأ بالمنية ساجيا
فليت لقد جمع الشرين حيا وفانيا
فليت المنايا والحياة تواليا
وتعب أنوار الصباح الدياتيا

(١) خاويا : تخرب .

(٢) أى إلى آخر الدهر .

(٣) فينان : مزهر .

(٤) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

(٥) نامة : صوتا خفيا .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

الهين الصعب (*)

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه
فإن تباعدت عني وادّيت لهم
يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم
أوليت مثلك يدرى ما نهيم به
وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا
فما توانيتُ في خطوى ولا دأبوا
فلا يملك عنا الصد والعجب
فلا تُعز علينا بعض ما نهب

نضرة في الشتاء (*)

يا نضرة في الشتاء أبصرها
كأنها والعيون تنهبها
ألف ربيع للعين مُدْخِر
يا طيب ذاك الأكسير مجتمعا
أبهج من كل منظر نَفِيس
والنفس تَرَوِي بحسنها العطر
بل ألف حب للقلب مختصر
من حُسْن شتى الرياض والغرر
في قبلة كسوثرية السُكّر
أضمه كله وأرشفه

إلى الفرق (*)

دعتك العرائس في بحرها
إلى الماء ! لا بل إلى السباح
فليس على البحر إلا غر
سواحره احتشدت كلها
ففيم الوقوف على الساحل ؟
سين ، لا بل إلى الفرق العاجل
يق ، وإن لم يكن فيه بالنازل !
علينا ، فيا ويح للغافل

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثاني .

(*) نضرة الشتاء : وحي الأربعين .

(*) إلى الفرق : وحي الأربعين .

مائدة (*)

مائدة أسرف في طهيها عشرين عاماً ، عبقرى الزمان
أكرمنا الطاهى بها ساعة فكيف بالمكرم يلقي الهوان
حسن وأنس وحياء معاً وطلعة البدر ونفح الجنان
مدت لنا طوعاً فما عذرنا إذا تركنا لقمة في الخوان^(١)

لغير البيع (*)

جواهر الحب قالوا : غير زائفة مهلا ! فما أنا فيه بائع شار
كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع بالسر عارض أحجارى على النار
خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه .. إني قنعت بومض منه غرار
مالاً للأناسى من حب يدوم ، ولا حب يقوم على صدق وإشار

ليلة البدر (*)

هات لى الذكرى وجدد ما مضى ، عندك الذكرى ورُجعاها معاً
هات ما كان كما كان انقضى ، أو فجدد غيره مبتدعا
ليلة البدر ، وقد كان الرضى موعداً الأهرام نبغى مطلعاً
فلقى الله سواه غرضاً

(*) مائدة : وحى الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أحاسير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قَد نَوِينَا وَنَوَى الْغَيْبُ لَنَا نَيْةً أَمْتَعَ لِلْمُسْتَمْتَعِ
خُسْفَ الْبَدْرِ وَأَمْسَيْتَ أَنَا ادَّعَى مِنْ نَشْوَءٍ مَا ادَّعَى
كَلِمَا نَادَيْتَنِي هَيَّا بَنَا ! قُلْتَ : هَيَّا ! وَأَنَا فِي مَوْضِعِي

السنى عندى فمالى والسنى

خُسْفَ الْبَدْرِ وَمَا كَانَ الْخُسُوفُ شِيمَةَ الْبَدْرِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيَّ
نَشَرَ النَّاسَ وَطَافُوا بِالْدُفُوفِ وَأَنَا وَالْبَدْرِ فِي نَشْرِ وَطَيَّ
خَلُّ مَنْ شَاءَ كَمَا شَاءَ يَطُوفُ إِنْ بَدْرِي طَالَعَ مِنْهُ إِلَيَّ

لا أحب البدر ترعاه الألف

يَا سَمِيرَ اللَّيْلِ يَا نَعْمَ السَّمِيرَ مَا لَنَا وَالصَّبِيحَ مَا دَمْتَ أَرَاكَ
أَنَا فِي نَوْرِ وَرَوْضٍ وَعَبِيرُ حِينَمَا أَلْقَاكَ لَا أَلْقَى سِوَاكَ
رَشْفَةً مِنْ ثَغْرِكَ الْعَذْبِ النَّضِيرِ أَوْ مِنَ الْكَأْسِ احْتَوَتْهَا شَفَتَاكَ

وسلام أيها الكون المنير

هَاتِ لِي مِنْ فَيْكِ أَنْفَاسَ الْغَرَامِ أَوْ فَقُلْ إِنْ شِئْتَ أَنْفَاسَ الْحَيَاةِ
وَاسْقِنِي الْخَمْرَةَ مِنْ أَعْذَبِ جَامٍ لَا مِنْ الْبَلُورِ فِي أَيْدِي السَّقْسَاةِ
ثَغْرِكَ الضَّاحِكِ كَأْسٌ وَمُدَامٌ وَنَدِيمٌ لِي ، وَرَاوُ فِي الرِّوَاةِ

ينشد الشعر فيشجيني الكلام

ينشد الشعر جديداً كالصُّبَا وَأَنَا نَازِمٌ — مِنْذُ سَنِينَ
بِثِّ فِيهِ مِنْ صَبَاةٍ عَجَبَا فَإِذَا قُلْتَ ارْتَجَالٌ لَا تَمِينُ
هَاتِ لِي الْحُسْنَ وَهَاتِ الْأَدْبَا وَاسْقِنِي الْخَمْرَ مِنَ الثَّغْرِ الْمَبِينِ

ذاك حسبي في زمانى مطلباً !

إعفاء (*)

أعفبك من حلية الوفاء إنك أحلى من الوفاء
خونى . فما أسهل التقصى عندي وما أسهل الجزاء
وليس بالسهل فى حسابى فسقذك يا زينة النساء !

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى فحبى من النعمى وليس من البلوى
بنلت له نارى ثلاثين حجةً فلا نار بعد اليوم . . اليوم للحلوى

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء
وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يدي قدرتي
وقضائي ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك
الأبد والفضاء والسموات والعالمين - إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك ؟! كيف وما العطاء بخير ما تبدي القلوب من الغرام الصادق
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى رباً ، أخذتك أنت أخذ الوثائق
فترين أنك حين فزت بحظوتى أحلى وأجمل من جميع خلائقى
وتسيطرين على الصروف ، وفوقها نبضات قلبى المستهام الوامق
إن كان رب الكون عندك قلبه أهونُ لديك بأنجم وصواعق
وبكل شمس فى السماء وضيئة وبكل بحر فى البسيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

ماذا عليه (*)

ماذا عليه إذا استوى	وإذا التوى ، ماذا عليه ؟
هذا القوام جماله	مهما تعسف ، فى يديه !
أنى تمايل عطفه	مالت جوانحنا إليه
أشتاق بعض نفاره	شغفاً برؤية صفحته

ملتقى الربيع (*)

هات الربيع الغض لى كله	فى روضة ، بل طلعة ، بل شفة
إن فاتنى جمع أزاميره	فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

نبضات جديدة (*)

خفقات تلك من وزن جديد	أيها القلب ! فأسمعنى صداك
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد !	أنت تهسواه ، فلا تنكر هواك

أنت تهسواه وتسعى بى هنا	كل يوم بعد يوم كى تراه
لا تراوغنى وقل هُنا بنا	فى صريح القول ، نستجلى سناه

(*) ملتقى الربيع : وحي الأربعين .

(*) ماذا عليه : وحي الأربعين .

(*) نبضات جديدة : وحي الأربعين .

نحسب الرقعة فيه ألماً فإذا أنت من الوجد تذوب
لا يكون الحب إلا هكذا أنا لا أجهل أسرار القلوب

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب واصفرار العاج في ثوب القدم
ذلك اللون نسَمِّيه الشحوب وهو في الحسن شفيح للسقم

رحمة للقلب من ذاك الوجبة صبيغ ذوبى حنان وحنين
كلما رفسرت بالعين عليه شبّه الفرحان عندي بالحزين

إن أشأ قلتُ خيالاً في الكرى أو أشأ قلتُ عيان لا خيال
جُمع الأمران لى فيما أرى حين صَحُّ الحلم فى خير مثال

جمال يتجدد (*)

كلما قلتُ لى الربيع جميلٌ قلتُ : حقاً . وزاد عندي جمالا
عجباً لى بل العجوبة عندي صور الكون كم يسعن كمالا
خلتني قد وعيتهن عياناً وتتبعن من وعوها خيالا
شاعراً عاشقاً وقارئ كُتب قرأ الكتب دارساً ، فأطالا
فإذا نظرةً بلحظك تبدى صوراً ما طرقت عندي بالاً
بعداد الأنوار فى أعين الحـ ب نعد الأكوان والأجيالا

اليوم الموعد (*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لى غداً من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان . (*) اليوم الموعد : هدية الكروان .

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ودع الشمس تسير في داراتها
ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد
.....

يا يوم موعدها ستبلغني المنى
لا غصن رابية تقصّر راحتي
سأظل أخطر كالغريب بجنتي
فأبيت ثم إذا احتواني أفاقها
فرحى بصبحك حين تشرق شمس

إن لم يطعمك جناح هذى الأنجم
وتخطها قبل الأوان المبرم
يا يوم من جيش لديه عرمرم
.....

وتتم لي الفردوس خير مُتَمِّم
عنه ، ولا ثمريعز على فمي
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرح الضياء سري لطرف مظلم

الحب المثل (١)

كأنني مثال وحسنك تمثالي
فما أتمنى فيك معنى أريده
وأحلام قلب تسرى كأنها
تجول بأشكال الخيال وتنثني
إذا ما تمشت فيك معنى لمستها
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
وأجمل من صوغ الدُّمى صوغ دمية

عجائب حب ما خطرني على بال
من الحسن إلا وافق الحسن أُمالي
خوالق أيدي الفن في الذهب الغالي
وقد أسعدت منك العيان بأشكال
محاسن أعطاف ورقة أوصال
فهل منك أو مني صياغة تمثالي ؟
غنى على وفسر من الوقت والمال (١)
نوازغ شتى لا تقصر على حال
لكل حبيب في الصبا ألف سربال
لها زينتها من حياة وإقبال

(*) الحب المثل : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان غنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

الثوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربة في البحر والسما
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبس فيه بعد في الأزياء
مجدود الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزبد الوضوء
زئنته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسما
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّل مبتسم الأضواء
مردد الأنغام والأصدا
وقبلة منه على رضا
غنى عن الأجسواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدأماء (١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشايب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمر	نظيران يستبقان النظر
جمعتما أنا في لثمة	أو البدر قبّله فابتدر ؟
فما زال يلحظه جهرة	ويغمزه من وراء الشجر
ويزعمها قبلة من أخ	فقيم إذن قطفها في حذر !؟
ولو شئت ظللت وجه الحبيب	ب ولو شئت كللته بالزهر
ولكن كرمت فخذ يا قمر	من الزاد ما تشتهي في السفر

سها الليل عنا وعن بدره	وهز الحبيب حنين السهر
فقال وقد فاض منه الرضى	وسُرّ بفيض رضاه وسر
على مثل هذا تطيب الحيا	ة ، وفي مثل هذا يروق السمر
فقلت أجل ما أحب الحيا	ة ، وأنت شفيع لها مُدّخر
لأجلك يصفوها من صفا	وباسمك يعذرهما من عذر

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير ^(١) الذى أبقاك خائفة	على ذراعى قولى كيف أخشاه ؟
أو البشير الذى يدعوك ثانية	إلى الطريق لعمري كيف أرضاه
الحب والحرب وأيّلا قد اجتمعا	فى القلب فانقلبت أحوال دنياه !

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لو لم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد؟!

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

لو لم تكن جمالا فى مشية العجالى
صفنا لك التمثالا من جواهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضروأت
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى ابتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيتهـا أماتنى ميمتهـا
لقيتهـا القيتهـا يا ساعى البريد

* * *

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النصيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظر مدخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفاً بالدور كالقدر المقذور
بالخير والثبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماض تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أباً مسريدى بالخبر السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنت له	أبدأ فى شرفى منتظرا
إن من تُحضر لى أخباره	أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حاسافلاً	لا أبالى لحظة إن صُفرا
الطريق الآن لا أرقب به	لأرى وجهك . ولكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا	تظهر الآن . فها قد ظهرا
لا تذكّرنى نواه بعد ما	كنت تروى عنه ذكراً عطرا

تسلم (*)

تسلم هذه الدنيا	كما خلفتها عندى
وحاسبها على قرب	بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشمم	س التى تؤنس أو تهدى
لقد كانت هداها اللـ	ه مكسالا من المهد
تجوب الأفق فى جهد	وما تسرع بالجهد
وكانت تحجب الأنو	ار أو تُبدى فلا تجدى
وكانت شعله حررى	من اللوعة والوجد

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأظيانا
أغنّت قط لى وحيدى ؟	تغنّى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُغد	وإن غنّت فهل كا
بغير الشجو والسهد ؟	وإن أعدتْ فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفسيم تظن أو تسدى	فسلها فسيم تطويها

* * *

بلا عهد ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدى	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كسيف ضلّتى
إذا حيّرنى قسيدي	وفيم تغامرُ منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدي الذى فى الدـ
سم أم تهمس عن جد ؟!	أهزلا تهمس الأنجـ

* * *

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك المحبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشد	فسله ما عراه أمـ
بغيسر الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مـولاه من بد !	فما عن لومه فى ذا

* * *

كما خلّفتها عندي	تسلم هذه الدنيا
كما تلقاك بالحمـا	بحمد الله تلقاها
وعننى وعن الود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت لا عدت إلى البعد
أماناً في مغيّب من لك أو في محضّر رغد
فما تسمع لي قولاً إذا ناجيتها وحدي !

ثرثرة (*)

أراك ثرثرة في غير سابقة فهات ما شئت قالاً منك أو قيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلاً

زمن محل (*)

أما محل الدهر وأطرده لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعده أو هيام بمن وعد
كل أيامنا تساءلنا وين في الوسم والعدد
صبحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يزد^(١)
لم تزد ماضياً وقد نقصت مقبل الأمد

(*) ثرثرة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماضٍ أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إساءة اللقيا غداة السفر	إليك منى الشكر حتى على
من لوعة الهجر وطول السهر	أغضبتني منك فأنجيتني
تعرض العتب له فاصطبر	إذا التوى الصبر على عاشق
كذاكر اللجة فيها الخطر	ما ذاكر اللجة رياء له
أن ينظر الغصة فيما انتظر	ولهفة الظام تريقها

صنوف حب (*)

وصاحبت بعد الجمال الجمال	عسرفت من الحب أشكاله
عرفت ! وحب الشباب الخيال	فحب المصور تمثاله

وحب التصوف لم يعدني	وحب القداسة لم أعده
سمات من المؤمن الدين	وفى كل حب ورى زنده

وحب التى أنا علمتها	وحب التى علمتنى الهوى
ومن بالقوى أنا أمددتها	ومن أستمدها القوى

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

صنوف من الحب لا تلتقى
فلولا هدى نورها الأسبق
وفيك التقى لُبها المحتوى
لما كنتُ كفواً لهذا الهوى

هذا هو الحب (*)

غريبٌ تسأل : ما الحب ؟
بنيتى ! هذا هو الحب !

الحب أن أبصر ما لا يرى
وأن أسبغ الحق ما سرّنى
أو أغمض العين فلا أبصرا
فإن أبى ، فالكذب المفتري

الحب أن أسأل : ما بالهم
ويسأل الخالون ما باله
لم يعشقوا المنظر والخبرا ؟
هام بها بُهراً وما فكراً ؟

الحب أن أفرق^(١) من غملة
وأن أرانى تارةً مقبلاً
حيناً وقد أصرع ليث الشرى
وخطوتى تمشى بى القهقري

الحب كالخمر فإن قيل لى
وكل عَضُو بعده قائل
سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
نعم . ولا أحفل أن أسكرا

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب . (١) أفرق : انفك .

الحب أن يفرق أعـمـمارنا عهدان ، والعهد وثيق العرى
أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفيتني الأصغرا

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نؤثر لذاتنا وأن نرى ألامنا أثرا

الحب أن أجمع في لحظة جهنم الحمراء والكوثر
وانسى أخطئ في لهفتي من منهما روى ومن سقرا

الحب أن يمضى عام ومما هممت أن أنظم أو أشعرا
وربما علقت في سساعة حواشى الدفـتـسر والأسطرا

بنيّتى ، هذا هو الحب
فهمته ؟ كلا . ولا عتب !
مسألة أسهلها صعب
لا الناس تدريها ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشارة دق لها القلب

الحب (*)

ما الحب روح واحسد فى جسدئ معتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين
ما انتهيا من فرقة أو رجعة طرفة عين

الصدار الذى نسجته (*)

هنا مكان صـدارك هنا ! هنا ! فى جـوارك

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حـبى
وفيه منك دليل على المودة حـسبى

ألم أنل منك فكرة فى كل شـكة إبرة
وكل عقدة خيط وكل جـرة بـكرة !

هنا مكان صـدارك هنا ، هنا ، فى جـوارك
والقلب فيه أسير مطوق بحـصارك !

هذا الصدار رقيق على الفؤاد قريب
سليه : هل مر منه إلى طيف غريب ؟

نسجته بيدك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فإنى ما زلت فى إصبعيك

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

كلا البعد والقربى يهيجُ ما بيا
لأحمدُ حيناً للفراقِ (النعم)
تجددُ ليلاً الوداعُ كما هيا
ويُرخص فيها الشوقُ ما كان غاليا

أبعداً نرجى أم نرجى تلاقياً
إذا أنا أحمدتُ اللقاءَ فإننى
ألا من لنا فى كل يوم بفسرقة
ليالٍ يبيع الدلّ فيها زماً

وقد ملأ البدرُ المنيرُ الأعاليا
فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا
على الأفق يبدو أينما كان ثاويا
وحيدين من دارين لم تتلاقيا
سبرمى بنا البين المشتُّ المراميا
وهيهات لا تلقى مع النار راويا (١)
وقبلت خديه وما زلت صاديا
فنشتد من خوف الفراق تدانيا
إليه فأمسى آخر الليل شاديا
تنزى فيزداد الخفق فوق تواليا
وشيجا يظل الدهر أخضر ناميا
أعارض سلسالا من الماء صافيا
وأعطفه نحوى فيعطف راضيا
على أمل أعى الزمان المعاديا
ليالى أعصى منحهن الليساليا
جميلا به أن يترك الخل شاكيا

وباليلتى لما أنستُ بقربه
تطلع لا يثنى عن البدر طرفه ،
بنا أنست من بدر وددت لو أنه
غدا تنظر البدر المضيئ . فوقنا
أشم شذى الأنفاس منك وفى غد
والثمة كيما أبرد غلتى
فقبلت كفيه وقبلت ثغره
كأننا نذود البين بالقرب بيننا
كأن فؤادى طائر عاد إلفه
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه
أو شج فى كلتا يديه رواجبى (٢)
وتلمس كفى شعره فكأننى
وأشكوه ما يجنى ، فينفر غاضبا
أقول له يكفيك أنك قادر
قدرت على إسعادنا ومنحتنا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعية صاحت ولليل هجعة
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى
فقلت: على النفس التى سوف تغتدى
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها
فلا تحسبن اليوم تنعى المغانيا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

فقال : «علام اليوم ينعب ناعيا»
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تندب اليوم النفوس البواليا
أخو غمرات ليس الفيافيا

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعانى ويبكى وربما
وزحزحنى عنه بكف رفيقة
يقول لقد ران الكرى وتفرقت
فقلت وكم من ليلة إثر ليله
فذهب من رقادك ليلة
حرام على النوم ، مادام هاتف
وأسلمت كفى كفه فأعادها
فلم أر ليلا كان أبيض مطلقا

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا
بكى الطفل للباكى وإن كان لا هيا
وأسبل أهداب الجفون السواجيا
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
سهرت وقد أمسيت وحدك غافيا
تمر ، فلانى قد وهبت حياتيا
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
وقلبى ! فهلا أرجع القلب ثانيا
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

الخمر الإلهية (*) على طريقة ابن الفارض

مباسم ثغر والحباب ثناياه
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه
لقلت لظى أذكى النسيم شظاياه

يدور بهما الساقى علينا كأنها
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤ (٦٢) (فقرة ٧٤) .

يرفرف حوليه الفراش ويغشاه
إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
فمن سلسبيل الخلد فى طيب سقيه
فوارغُ صف كالشريا وملاه
لعينيك من سر العوالم أخفاه
فأطيبُ فى دار الشقاوة زياه
لعاش ولم يدر القطوب محياه

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
لها فى عَيْن الشاربين توهج
تلوح كماء المهل ^(١) أما مذاقها
تشابه فى عين النديم وما انتشى
كؤوس كجام السحر ^(٢) يكشف وحيه
إذا طاب فى الفردوس رياً نسيما
ولو مزجسوا بالخمير طينة آدم

حسنا عمياء (*)

لك فى الكون المنير
س هو الآن أسير
يك هيهات يحور ^(٣)
عنك يا أخت البسور
مساله الدهر بكور
ح معارف تدير
من من الحسن الضير
كون مكفوف حسير
أن يرى غير بصير

قـرة العين عـزاء
إن طرفساً يأسر النا
إن سحرا غاض فى عين
صدت الشمس ضياها
غربت عنك غروباً
ليت نور العين مصببا
ليس أولى بىكى العي
وجمال عن جمال الـ
مطمح الأبصار بدع

(١) المهل : شراب أهل جهنم .

(٢) هى الكأس التى يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .

(*) حسنا عمياء : الجزء الأول .

(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأنشيد» (*)

أجل تلك خباياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا لك الذى يدعى مزاياها ؟!

لما فيها من العيب سننساه ونساها
وللحسن الذى فيها سنُحيى الآن ذكراها

سأحصى لك ما يعجب ب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يغض ب بعد السعى والدس

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها ؟!
وعسيناك . ويا للقل ب كم تسببه عيناها ؟!

وتلك الوجنة الخمر ية السكران رائها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاح يحاكيها ؟!

وتلك القامة الهيفا زانتها زواياها
إذا ما جار ردفها أقام الجور نهداها

(*) من تقليد نشيد الأنشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسممة الحلو ة فى ثوب الأناسى
هى الروح الفـراشـ ية فى النور السماوى !

دعيها تفسد الخمس ين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هى الأكسـ ير باسم الحب يحيينا

وعندى من حُميًا ^(١) الشـ مر إكسـيرى وترياقى
وهل كالشعر فى الدنـ يسا ربيع دائم باق !

مزيج (*)

مسا الحب من محض الصدا قسة يا بنى ، ولا العدا
الـحب فيه الخـلصـتا ن ، وفيه مزجهما سواء
أحلى الصداقة والعدا وة يـمزجـان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصا ب ، وقل على الدنيا العفاء !

ندم (*)

عشقتك مُكذبا خلقى ورأيت وعفتك صادقاً لهما أمينا
وما أخطأت فى لومك يوماً وقد أخطأت فى عذرك حيناً

(*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(*) ندم : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

تقویمُ هذا العام من	لحظاته الأولى لديك
قومي ارفعيه وارفعي	عنه الغطاء براحتيك
من يوم مطلعته إلى	رجعه موقوف عليك

وإذا انتهت أيامه	ولكل عام منتهاه
فعلبك أنت وداعه ..	وترحيبين بما تلاه
ويحسى إذا دار المدي	ورعيت وحدي ملتقاه !

هي قبلة ضمت غري	عامين فساتصلا اتصالا
ومنى الخواطر في غد	عام كسابقه مالا
لا تعجلن به فمما	أقسى الحياة على العجالي

لا . لا . فسهذا يومنا	وغد ، وبعد غد ، خفاء
أنا مغمض عيني ومس	تسمع إلى حادي الرجاء
فلذا سمعت حذاءه	فدعيه يمضي حيث شاء

وعام ثان (*)

بشرای . ما أنا شاهد	يا عام وحدي ملتقاك
---------------------	--------------------

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

دارتُ بروجُك والهـمـوى يخطو وتتبعه خطاك
وحمدت وجهك مقبلا ومضى . فلم أذم قفـاك !

هذى فـتـاتى هذه ! هى لا خوف ولا اشتباه
هى فى بديع قـوامـها هى فى الصبا ، هى فى حلاه
هى فى غـوايتـها وأ هـ من غـوايتـها ، وآه

ضُـمى ثغـرُـيـك يا بنيـ ة وابـعـثـى منه الأمل
لا بالعـهـود إلى مـدى عام . ولكن بالقـُـبل
إن سـاعـفـتنى ليلـة فدعى العـهـود إلى أجل

عام تـفـتـح بالرجـاء ء وبالرجاء خـتـمـته
ودعت ذاك العـمـام فى قـربى كـما اسـتـقـبـلـته
قـولى ، وقـد ولى ، أفى شرع الوفاء قـضـيته ؟

لا تخـدعـينى يا بنيـ ة بالوفاء من اللسان
خـنا وخـنت ولا أقـسـو ل سلى فـسـلانة أو فـلان
ذهبت خـيـانتنا مـعـا والآن نحن البـاقـيـسان

ذهبت خـيـانتنا كـمـا ذهب الوفاء ومن يـفـون
لا ذمـة تـبـقى ولا يبقـى الوفى ، ولا الخـون
كم ذمـة ضـيـعتـها يا عام فى تلك الغـضـون !

انظر أأست ترى فـتـتـا تى حيث كنتُ ضممتها
فى جلسة الأمس التى حتى الصباح جلستها
فكأنها ما فارقـت صدرى ولا فارقـتها

وإذا سـأـلـتـَ وربما جاء السـؤال بلا كلام
«ماذا تقول مـودعى والليل يومىء بالسـلام»
حيرتنى يا عام فاستـم سع الجـواب ولا مـلام

ما كنت عندى أيـهـذا العام كلك بالسـعيد
لكن سـويـعات مـضت لى فيك تنسى ألف عـيد
غفرت ذنوبك كلهـا وطفـت على العام الجـديد

حسبى من الدنيا الذى أعطت ، ودنيا أنا غـرور
حسبى قليل عطائـها وقليلها أبدا كـثير
إن عاد يومٌ غدٍ كـأم فس فـدـر - زمان - كما تدور

أكذـبـينى (*)

أكـذـبـينى وأكـذـبـينى كلما شئت أكـذـبـينى
مـا غـناء الـلب عـندى إن أبى أن تخـدعـينى
أنا فى ثـررة وفـر منه مـهما تسـلبـينى
أنقصيـهـ . أى ضـير؟ درهما أو درهـمين !!

(*) أكذـبـينى : أعاصير مغرب .

المرأة والخداع (*)

خل الملام فليس يثنيها ،
هو مسترها ، وطلاء زينتها ،
وسلاحها فيها تكيد به
وهو انتقام الضعف ينقذها
أنت المعلوم إذا أردت لها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً

... حب الخداع طبيعة فيها
ورياضة للنفس تحييها
من يصطفئها أو يعاديها
من طول ذل بات يشقيها
ما لم يردّه قضاء باريها
تخلص إلى أغلى غواليها

الحب أحرق (*)

لم أدر كيف يُتاح لى نسيانها
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها

وخيالها فى ناظرى معلق
كانت هواى ، فلا أكاد أصدق

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى

فى حبها ليست بذات وفاء
من استحق أساء بعض عزاء

أبكى لمن لا يستحق بكائى
من كل يبكى الأوفياء ففى الأسى

-
- (*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .
(*) الحب أحرق : بعد الأعاصير .
(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التي كنت أغليها واذكرها صُبْحاً ومُسَيًّا ، وفي سر وإعلان
قد كنت أرحم نفسي من تذكرها فاليوم أرحمها من فرط نسياني
عجائب القلب . ويلي من عجائبه ! عزت نظائرها في العالم الفاني

فراغ . فراغ (*)

فـرَاغ بارد شـات ! بلا مـسـاضٍ ولا آتٍ
أأمـوات ؟ نعم . لكن نحس فناء أـمـواتٍ
وويا بؤس الفناء نحس هـ في كل مـيـقاتٍ

الصحة الكبرى (*)

متجردان ويملكان سعادة لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحة الكبرى وقد سعدا بأسعد ما يراه الحالم

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .

(*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .

(*) الصحة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفأت منى الليالى	شُعْلاً بعد شُعْلٍ
من غواياتى وأحلامى	مى ، ومن برق الأمل
فلما يُومض فيها النور	ور من نار القُـبـل
عجسا ، لكنه وهـ	وعجيبٌ قد حصل ! ..

عجبا وتدمر لا يفـ	منى أعاجيب الحياة
مفترقٌ شباب يُشـ	بُ الحب فى قلب فتاة
شركٌ صَاد - ولم أنـ	صبه - صيَاد البُزاة
وقديماً كان إن دا	ر على الصيـد نصل

لو لسانٌ قاله لى	لم أصدّق ما يقول
غير أن الشوق فى خد	يك يسرى ويجول
مزهرًا بعد ذبول	مشرقاً بعد أفسول
قسمٌ فاه به قلـ	بك ، بل وحيٌ نزل

أحوج الوحي إلى معـ	جززة وحيٌ عجـاب
عند قلب كافر بالنـ	س يغلوفى ارتياب
يا رسول الحب آمنـ	تُ وفى كفى الكتاب
طفلة تهفو إلى الشـ	يب ؟ أجل ثم أجل !

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمحت تغايب	تُ ، ولي واللّه عذُرُ
وانثنى التلميح كالت	صريح والشكُ مصرُ
ثم طاش السر حتى	كاد يسعى وهو جهر
وتلاقينا فماذا كا	ن ؟ بركان جفلُ

* * *

خاب شكى وأنا الآ	ن بما خاب سعيد
وسعيدُ كلما خا	ب بـسرهان جديد
بين حسن فيك يزدا	د واقـبـال يزيد
وسلام شاع فى نفد	سك كالليل شملُ

* * *

يا فتاتى هو من ربـ	ك واللّه قـدّر
قدّر أرحم ما حمّ	على قلب بشـر
أغمضنى عينيك وامضى	فيه أيان استقر
واطمأنى . ما قضى الله	قضاءً فارتجل !

* * *

صاغه الله عجيباً	ومحا عنه عجيبا
غير بدع أن يهيج الشـ	رر الحى لهيبا
إنما البدع لهيب	بيتغى منا شـبـوبا
كله إن جل أو قـ	ل من الشمس وصلُ

* * *

نحن فى الآفاق قُربى	بعضنا ينشد بعضا
ربما قـبـل رمـاد	وهو ملء الأفق رمضا
إن فى النور لقاحا	صنوه بالصنو يرضى
رب نجم منك لو	لا شـرـر منى أفلُ

* * *

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً	لك من سوء ظنّتى ومالى
كنت أنعى عليك حسبك فى السـ	تين بنت العشرين ، فاغفر ملامى
وأرانى على ملامك من قبل	لحب دون الثـمانين دام
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى	لك طوعاً فى مقبل الأيام
إن عشقنا كما عشقت وأوفى	سنا عليها انتقمت خير انتقام !

إلى الشفاه لا إلى الأذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

أنا أدرى . يا فستاتى	حيثلقى بالأغانى
إن شعرى سمعته	شفتان .. شفتان !
ها هنا سرب إلى القـ	لب الذى أعنيه دان

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاه لا إلى الأذان : بعد الأعاصير .

* * *

رفاً شعري حيث رقت بالأمانى قبلا تى
وتصفحت صداه قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى والى ثغر فتاتى

* * *

فسيم تسعى رحلتى بـ بين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحي الـ شعر يصغى ويقول
كل إصغاء لعمري بين هذين فضول

* * *

مزج (*)

سميتنى باسم اللدات وبيننا عمر كعمر ك أو يزيد قليلا
مزج الهوى العمرين فى جيل فلا تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع غير الهوى جيلاً لنا وقبىلا

* * *

لفاع (*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفا يطوق جيد السميع المجيب
مكان ذراعك أولى به نسيج يديك السخى القشيب

* * *

(*) مزج : بعد الأعاصير .

(*) لفاع : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فأتني منك طيب العنا ق فلسواي منه بديل قريب
فلا أحرم الدفء عند القا ء ولا أحرم الدفء عند المغيب

رأيت (*)

رأيت النهر ظمأ	ن إلى البيداء يرويها
رأيت الزهر مشتاقا	إلى الأطواد يحليها
رأيت الليلة الليلا	ء والكوكب حاديها
رأيت الحان تنساب	إلى أفواه حاسيها
رأيت العجب العاج	ب في الدنيا وما فيها
شباباً هام بالها	مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستحد	ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ما شا	ء فما تفنى ملاميها

من الأستاذ عماد (*)

يا حزين النفس أعطيت منها فاغنم الفرصة حتى منتهاها
لا تنقصها اختياراً واكتناها إن من خاف من الجن يراها

لا تقل يا وردتي شوكك أينما ما علينا منه فيها ما علينا ؟
إنها أخفته عنا فانتبهينا حسبنا الوردة رفقت في نداها

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها
محنةً تبلغ في يوم مداها
نصحك الصادق لو تُشفى ، شفاها
ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

ناصرحى أنت بزهرى أنتشيه
كل شكوك يا صديقى أتقيه
لا أبالى الشوك والغصّة فيه
يخرق الدرع وإن دقت عراها

وردتى يا صاحبنى فى الورد بدع !
طبعها كالْفَخ ينهاك ويدعو
بدعها طبع ، وكل الورد طبع
وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا
الجنى القيد ، فهل نحمد قيدا ؟
الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

وردتى أفتها فرط التحدى
حسنها هيهات منه حسن ورد
جاوزت فى كل شيء كلّ حد
شوكها أنفذ من شكوك سواها

أترانى نافعى والقلب دام
لذة العيش بوشى ونظام
وسعار الجرح يمشى فى عظامى
وامتلاء الأنف من عطر شذاها

(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

أه من برئى وأه من سقامى أه من صلحى ، وأه من خصامى
أه من شمسى وأه من ظلامى أه من لذعة أه فى جواها

لذعة النيران ينفثن دخانا ليضئ اللهب الخافى عيانا
لهباً صرفاً تعالى وتدانى من قـرار النفس يرتاد ذراها

أه من أه لحاها الله جسداً لا تزل خالدة فى النار خلداً
من قلوب تلتظى حباً وحقداً حـرقت أهاتها أهاً فأها

أنا لا أطلقها حتى تذوبا فى لظاها ، كلما شبت شبوبا
وأرانى يا صديقى لن أتوبا فإذا تابت عرفنا منتهاها

مترجمات

فينوس على جثة أدونيس^(١)

معربة عن شكبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها
ومالت على أذنيه حتى كأنه
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما
سراجين كانا يجلوان لعينيهما
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت
فما راعها إلا اصفراراً عليهما
فلا رمقاً فيها تحس ولا دما
ليسمع منها شجوها والتندما
سراجين كانا يسطعان فأظلما
جمال محياها فواراهما العمى
فقد فجع الموت المحاسن فيهما
وإن الضحى لما يزل متبسماً»

«ألا أيّ هذا الحب إنك بعدّه
ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة
ستقبل محمود الأوائل سائغاً
وإنك إما عن مرامك قاصر
عذابك بالصفو الذى فيك راجح
ستصبح داء فى الجوانح مسقما
بعين تريك الوهم صدقاً مجسماً
وتدبر مشئوم العواقب مؤلماً
فتأسف أو مجتازة متهجماً
وماؤك ممزوج به الرى والظما

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى
لجوجاً ملولاً جافياً متبرماً
وترمى بك الأنفاس فى كل مرعى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحتة بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

بكأس تغر الحاذق المتوسما
وما ضمنت إلا سمماً وعلقما
فتعرفه^(١) إلا مشاشاً وأعظما
فصيحاً ويغدو ملره القوم^(٢) أبكما

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذة
تهد قوى الثبت المريرة من جوى
وتنفخ فى روع العيى فينبرى

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى ، وتنهى الضارى المتقهما
منحت كنوز المال من كان معدما
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرماً
عسوفاً إذا ما الخوف قد كان أحزماً
وأنت بأن تقسو جدير وترحماً
وأصعب شيء أنت إن قيل أسلماً
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجماً

«ويا حب تعفو عن كبائر جمّة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتز أموال الغنى وربما
عراقة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتيان فى ميعه الصبا
هيوباً ولا شيء يهاب لقاءه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأخدع شيء أنت إن قيل منصف
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدماً

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنماً
فلا أم تحنو إن قسوت ولا ابنماً
وترسلها شعواء فى الأرض والسما
أحق امرئ فيه بأن يتنعماً
وجار الردى الباغى عليها فصمماً

«ألا أيها الحب الغوى ألا انطلق
ألا ولتفرق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها
ألا وليكن أشقى الأنام بحببه
نبوءة ولهى رُوِّعت فى حبيبها

(١) فتعرفه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .

(٢) ملره القوم : المتكلم عن القوم .

(٣) عراقة : شراسة .

(٤) مائق . أحقق .

العرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر
وما سارقي من يسرق المال إننى
تَقَلَّبُ فى الأيدى فقبلك كاسب
ولكن من يسلب من المرء عرضه
يُضِيع على المثلوب زينة نفسه
تزان به أعراضه ومناقبه
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
فذلك فى شرع الحقيقة سالبه
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

الوداع (*)

معربة عن بيرنز

قيلة بعدها يطول الفراق
سوف أبكيك والمحاجر شكري^(١)
سوف أدعوك فى الدجى بأنين
كيف يشكو من عشرة الجدد ظمأ
بيد إننى درجت فى ظلمة البأ
لست ألقى على الهام فؤادى
من رآها فكيف يسلو هواها
أه لولا صبابه وغرام
ما غلدونا ولى فؤاد كسير
فسلاما يا قرة العين والقلـ
وعناق ، وليس بعدد عناق
بدموع من الفؤاد تراق
وزفير فى الصدر منه احتراق
من محياك لحمة الألاق
س فحسولى من الظلام نطاق
قدر الحب دفعه لا يطاق
يعشق القلب إذ ترى الأحداق
قد شربناه والكؤس دهاق
وجبين سيماءه الإطراق
ب وأحلى من صور الخلاق

(*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع - معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حَاطَكَ اللَّهُ بِالسَّعَادَةِ وَالْحُبِّ
وَعَنَاقٍ ، أَوَاهِ ! ثُمَّ افْتَسَرَاقِ

* * *

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أُمتعدّ وما اقترب الصباح ؟
أراعك صائح الطير المغنى
ترفقْ لا عذمتك من حبيب
فذاك البلبل المسكين يبكى
يرفأ له وجنح الليل داج
أكنت حسبتها الورقاء هبت ؟
قليلا ما أقمت فقف ملياً

كَأَنَّ الدَّهْرَ شَيْمَتُهُ السَّمَاحُ !
فَخَلَّتْ اللَّيْلُ يَنْعَاهُ الصَّبَاحُ ؟
فَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ رَفَقِ جُنَاحِ
فَيَطْرِبُهُ كَمَا شَاءَ النَّوَاحِ
عَلَى رِمَانِ دَوْحَتِنَا جَنَاحِ
لَقَدْ وَاللَّهِ جَدُّ بَكَ الْمَزَاحِ
قُبَيْلَ الْفَجْرِ ، لَا طَلَعَ الصَّبَاحُ

❖ ❖ ❖

الوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

(ورده قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أَتَتْنِي بِهَا مَنْ خَدُّهَا مِثْلَ لَوْنِهَا
جَنَّتْهَا لَهَا تَرْبُ حَصَانِ تَرْفِهَا

مِثْلَةُ الْأَوْرَاقِ بِأَكْيَافِ السَّنَنِ
إِلَيْهَا ، وَقَدْ يَجْنِي عَلَى الْوَرْدِ مِنْ يَجْنِي

(*) لا طلع الصبح : الجزء الأول .

(*) النورقة : جزء أول .

كـأنّ ندىّ الطلّ دمعُ أطله
فأمسكتها خجلى المحيا أهرها
فما كان أقسانى ! لقد فاض روحها
ولو لطفّت كفى لفاحت وأزهرت
كـذاك يكون اللوم طعناً وربما
وكم راح تعنيف الشجى بروحه
ولو لمّت فى رفق رأيت ابتسامه

فراق وُريدات صفار على الغصن
لتنشط من خوف وتبسم من حزن
وططرت بداداً فى التراب إلى الدفن
كما شئت من عطر وما شئت من حسن
حوى بلسما يشفى الجريح من الطعن
ألا إن بعض العذل يضنى ولا يثنى
تجول مكان الدمع من جانب العين

القدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الغيب كتاب صانه
ليس يبدو منه للناس سوى
عن عيون الخلق رب العالمين
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
حباك الفضاء اللازوردى لونه
أراك وقد فيأت «ليلى» عشية
تمثل منها وجهها - فعل عاشق -
فتطلع كالبدر يبدو مثاله
فما حفلت عين بما فيك من حصى

ففيك قرأت الحسن سطرا منمقا
فجلاك كالمرآة تلمع أزرقا
صموتا كمن يصغى إليها محدقا
يظل إلى معشوقه متشوقا
بمصطفى الأذى أبلغ مشرقا
حكى الدر أو عشب هنالك أورقا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
تضاحك فيه دره وتألقا
فجبال على أوراقه وترقرا
على أنه كالغصن مال على النقى
يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
تحلى بأحلى معصم حين أحدقا

وما ينظر الرائى السماء مصعدا
لك الله كم حسناً حويت ورونقا
فعينان أبهى زرقه وملاحه
وحسبك من در البحار بمبسم
وثغر كأن الورد باكره الندى
وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا
وفرع كخفق الموج فيك خموقه
رفيت من المرجان يا حوض دملج

مخافة ذاك الظل أن يترنقا
إذا ما مددت الكف درا منسقا
جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

رفعت يدى دون النسيم وقد سرى
أحدث نفسى أننى منك لا قط
وأرشف من مساء هنالك ريق

إلى أمها تعطو لديها تأنقا
سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
فألفيت ما لا يستطاب تذوقا
سوى حشرات أو نبات تفرقا

على أن ليلى خلفتك وأجفلت
فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى
تذوقت منه قطرة بعد قطرة
وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى

فؤادا بربات الجمال تعلقا
على الماء أن حكاك فدققا
مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
هى النجم فى عرض السماء تألقا
خماراً ، فهذا ليل من قد تعشقا

حنانيك يا بنت المشارق إن لى
لحسنك سر فى الفؤاد كسرهُ
فقد رسمت فيه لحاظك صورة
عذيرى من تلك اللحاظ كأنما
إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها

حَدِيقَةُ الْحَيَوَانِ

مسودات الحياة (*)

مسودة ! (*)

تأمل ترّ الأحياء عَجْمًا كأنها	مسودة للخلق لما تُنقَح
ويارب سر في كلام مسود	يعود فيخفى في الكلام المصحح
أراها كإخوان تفاوت حظهم	وميراثهم ، من سابقين ورزح
فمن حائز نعمة أبيه وأمه	ومن خاسر رفديهما أو مطرح
ومن يلقيهم يلقي الحياة كأنها	حبت طفلة من مهدها المترجح

رأى واحد (*)

في وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً	قد ترقى وتحلى
وأنا س يزعمون الـ	قدسرد إنسانا تدلى
هو رأى واحد نقلـ	بـه علواً وسفلا

خنزير أعجف (*)

فـيـه خنزيرية ظاهرة	ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه	جسد في وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوده أن
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل
حرسه السباع واغتاله الناس! .)

ولم تركزن إلى أحد سواها
قلوب الناس أن يطفى أذاها
يزود رعوية عمن رعاها ؟
سباعٌ جلٌّ أن يدعى أخواها
ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وكم حفظ العهود فما اعتداها
لضُرْج بالجنابة من جناها

ركنت إلى السباع خمارويه
تحوطك نائماً وتبيت تخشي
أليس من العجائب أن ليثاً
وأن يحمي ابن آدم من أخيه
وثقت بذى حفاظ ليس يرشى
وهم قتلوك حين وثقت منهم
ولو شهد اغتيالك في دمشق

العقاب الهرم (*)

ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
مُكبٌّ ، وقد صاح القطا وهو أبكم
أضالغ في أرماسها تنهشم
أقلاده وهو الكاسر المتقحم

يهم ويعبيه النهوض فيسجشم
لقد رنق^(١) الصرصور وهو على الثرى
يللم^(٢) حذباء القسدامى كأنها
ويثقله حمل الجناحين بعد ما

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رنق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يللم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يللم (١)
رجيم على عهد السموات يندم
مقضا عليه أم بماضيه يحلم
توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)
يفر بغاث الطير عنها ويهزم
لكل شباب هيبة حين يهرم

جناحين لو طارا لنصت فذومت
ويلحظ أقطار السماء كأنه
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى
إذا أدفأته الشمس أغفى وربما
لعينيك يا شيخ الطيور مهابة
وما عجزت عنك الغادة وإنما

عيش العصفور (*)

أقلُّ من لحمة البصر
مرفرفاً قط ما استقر
كأنهما يلمس الإبر
مسابقاً لا إلى وطر
لكنها خفة العمر
من خوف الطائر الصدر ؟
يبشر الروض بالمطر
بين الحيا (٣) العذب والشجر
بخافقيه فتبتدر
وأضعف الراكب الأشير (٤)
بين البساتين والغدر

حطُّ على الغصن وانحدر
مغرداً قط ما تواني
يلمس أيكاً بُعَيْدَ أيك
مطارداً لا إلى طريد
كخفة الطفل في صباه
وروده نغمة فآخرى
يقارب السحب ثم يهوى
أصدق من سار في سرار
ويستحث الرياح ضرباً
لله ما أهول المطايا
طار وليداً شيوخاً

(١) التلويح : تحوي الطائر في الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن حاسة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحنا
هما والجبال سواء . ورضوى ويللم اسما جبلين .

(٢) الهيثم : العقاب الصغير .

(*) عيش العصفور : جزء أول .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) الأشير : المرح .

لا أعين الماء فاضباتُ
أخبرُ بالنضج مقلتناه
سلة عن الجند والزمر
لم يأتِه عنهمُ بلاغ
هذا هو العيش فاغبطوه
ولا خلا الروض من ثمر
من سقى الحب أو بذر
سله عن الملك والسُرر
ولا دليل ولا خبر
عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فارحموه
فإن سألتهم فسائلوه
وحيلة الدبق^(٢) في ثراه
هناك ينزوله فزاد
لم يخف عن أعين الليالي
حبائل الدهر قانصات
من عاش يوماً أو بعض يوم
أليس هذى الحياة ذخراً
عليه واستخبروا الغير
عن صولة الصقر إن كسر^(١)
وغيلة الحية الذكر
لا يجهل الريب والحذر
ولا توارى من الصفر
من طار أو غاص أو خطر
يعلم ما ضربه القدر
وحارس الذخر في خطر؟؟

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان
من كل سار في الظلام كأنه
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه
ويشبّ في الجو السحيق كأنه
صوتا يرفرف في الهزيع الثاني
بعض الظلام تفضله العيونان
موجّ الدياجر ، دعوة الغرقان
يبغى النجاة إلى حمى كيوان^(٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهين للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارده الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجميل فهو فى جلبابه فان يرتل كالأبيل الفانى (١)
 ما ضرَّ من غنى بمثل غنائه أن ليس يبطش بطشة العقبان
 إن المزايا فى الحياة كثيرة الخوف فيها والسُّطا سِيان (٢)

يا محبى الليل اليهيم تهجداً والطير أوىة إلى الأوكسان
 يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً من نابغ فى غمرة النسيان
 قل يا شبيه النابغين إذا دعوا والجهل يضرب حولهم بجران (٣)
 كم صيحة لك فى الظلام كأنها دقات صدر للدجنة حان
 هن اللغات ولا لغات سوى التى رفعت بهن عقيرة الوجدان
 إن لم تقيدها الحروف فإنها كالوحي ناطقة بكل لسان
 أغنى الكلام عن المقاطع واللغى (٤)

.....

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدى يا صاحبي يوم افترقنا حيث كانت جيرة أو حيث كنا
 عاتف يهتف بالأسماع وهنا (٥) هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان !

الكراوين كثير أو قليل عندنا أو عندكم بين النخيل
 ثم صوت عابر كل سبيل هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل الفانى : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطوة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

هو شـاديك بلا ريب هناك
ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

لى صدى منه فلا تنس صدك
فإذا ما عسعس الليل دعاك

سـاهرٌ لكنه ينـعـسنا
فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

مـفـردٌ لكنه يؤنسنا
صدحت فى نفسه أنفسنا

عندنا أو عندكم مـطـلـعـه
فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحدٌ أو مائة ترجعه
ذاك شىء واحد نسمعه

نحن نستحيى به تلك الدهور
فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

واحدٌ بين عصور وعصور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور

على الجناح الصاعد (*)

يا أرض أصفى ، يا كواكب شاهدى !
نصوا المسامع للأنيس الواجد
ردوا التحية للفريد الساهد
منهما نجى مغاور وفراقد
بالليل حنجرة المغنى الخالد
أبدأ ، وما هو آمن لمساعد
لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
فى جنح هذا الليل أبعد باعد

حادى الظلام على جناح صاعد
يا أنسين بصحبة من وجدهم
يا شاهدين على انفراد فى الدجى
المستعز بعمرسه وكأنه
لهجت طيور بالضحى وتكفلت
يحدو ويشدو لا مساعد حوله
أنا صائد لصدك ، لست بصائد
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

صوتين منك على مكان واحد
فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
مُغْنِىٌ عن شاد سواه وشائد

ووددت يا كـروان لو ألقىت لى
إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل
عاهدت هذا الصيف لست بواهب
من كان قد أغنى الطبيعة كلها

شدولانوح (*)

هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
كأنها أمنت فوت الأمانى
وتعتلى من ذراه كل علوى
ما بالها ؟ هل سباها حسن إنسى ؟
هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
زهر المباسم جئت بالأغانى
يأس الهوى بين إنسى و «طيرى»
واسلم هنالك من باك ومبكى
تسألهما عن جوى فى القلب مخفى
من سلوة ، أن فيها شدو قمرى

شدو القمارى لا نوح القمارى
أو الربيعى فى أنس وفى أمل
يا حسنها من بشيرات على دعة
محببات إلى الإنسان تألفه
تهوى الديار ، وفى الأفاق مطلعها ،
ولأناسى حسن لا أبوح به !
غنّت لزهر وسلسال ولو رشفت
أولى لقمرينا أن لا يحوم على
غرد على الدور يا قمرى فى دعة
واتل الرجاء على هذا وذاك ولا
حسب المغانى التى يبكى الحزين بها

شفاعة الغراب (*)

تحية التهليل والترحيب
فى غير ما لوم ولا تثريب

حيى الغراب الفجر بالنعيب
وافتر نور الفجر كالمجيب

لهاتف ناداه من قريب

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

(*) شدولانوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيى النور باليقين
تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟
فماله يعذل كالرقيب ؟!

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصّدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

أسمعه والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبى بادی الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله فى الحسن من نصيب !

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلُّ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفِيع والآفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبى

أسبوع فلورة (*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجذ إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانتة ، والناس تظلم الكلاب بحشره فى زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه . . . ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها فى مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا فى رهط من الأدباء ليلة من الليالى ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضى أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنساء وأحيى المولود !)

واملاً الأرض والسماء نباحاً
من ذراريك عنصراً ولقاحاً
سوف ينقى عن جيله الاتراحاً
يذرع الدار جيئة ورواحاً
فتوارى عن العيون ولاحاً
وعوى الكون بهجة وانشراحاً
يفزع الأسد وثبةً وصياحاً
ويحوك الخز الثمين وشاحاً

أعلنى «يا فلورة» الأفراحاً
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى
أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو
ما تقضى الأسبوع إلا تمشى
خلع الليل والنهار عليه
حراك الدهر ذيله حين وافى
سوف يدعى على الكلاب أميراً
يلبس الطوق من نضار ودر

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

ير (١) وقاراً وفطنة وصلاً
أو ثوى فى الطريق ليل صباحاً
يُثخن الناس والسباع جراحاً
يرقب العظم سائلاً ملحاحاً
بين جفنيه عسجداً لماحا
م إيوأها حلالاً مباحاً
وشرينا فى نخبه الأقداحا
لا تظن ما نقول مزاحا
لست ألك يا كليب امتداحا
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحا
حق إذا كان للأذاة سلاحا
من سعار الكلاب الأرواحا

واراه يعيد مسيرة قطم
لا أصابت عصا لثيم قفاه
لا ولا عضه من الجسوع ناب
أو ترامى على الموائد يومساً
أو براه داء الكلاب فإخفى
كان إيوأها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا فى عيده وطربنا
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»
ما مسدحت الأنام يوماً وإنى
أعجم الناس فى الوداد ومازا
إن عى اللسان خير من النط
وسعار الكلاب أهون شرا

أبو العيد (*) طائر يأكل دود القطن

لصلى إليك عباد الجُعل
له ملة بين تلك الليل
فمن يدن منه بسوء قتل
على الأرض شاهقة كالجبل
أبا العيد يوم عميم الجذل

أبا العيسيد لو جئت بين الأول
ولاتخذوك إلهاً لهم
وقسألوا إله رحيم بنا
وأبدلت من شرك بيعة
وكان لعيدك فى أرضهم

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعلى كردفان (*) بحدیقة الحيوانات

إلى حماك العزیز أسر
والضأن عذاءة تکرر
يعجبهم سجنك الأمر
والعمر غص الأهاب نضر
ساق لها كالرياح مر
یرضیک مرج منها وقفر
لکنت فی رحبها تفر
هیهات من کردفان مصر!
لها وراء الحديد عبر
حواک من کردفان عُقر! (١)
ولا يؤد الوعول طفر
وکل راجی الخلاص غر

یا وعلى القفر کیف أسرى
ساقك یثنینها العوادی
سهوت عنا وعن أناس
تذكر داراً نأیت عنها
والأرض قد ملکتک فیها
ترود منها سهلاً ووعراً
لوفر من حتفه ولید
هذى دیار وتلك أخرى
وربما خلّتها قریباً
لوزحزحوا بابہ قليلاً
تبلغها طفرة فأخرى
وکل ذی حاجة جهول

واصبر وإن لم یفدک صبر
وبعض حسن العزاء کبر
حولک رقافة تسر
وکان للسمع منه وقصر
قلب بجنبیک مقشعر
وحناطک الأسر وهو شر

قضاؤک الحتم فاحتمله
نت بحسن العزاء أحجی
تربک (٢) تسلیمک والروابی
ألفت زار الأسود فیها
وكنت إن همهمت تمشی
أمنک الذل وهو خوف

(*) وعلى كردفان - بحدیقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩ فقرة ١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربک : الترب التند والمقصود به هنا أنشى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا
وما وجدنا الإنسان إلا
للضميم فيه وفي ذويه
نحن بنى آدم أسارى
فماك بين الأصول حر
مضاعف القيد لا يقر
حرٌ بفوديه مستسر
لنا بوشم الإسار فخر

الطير المهاجر (*)

علمتني مواسم الروض أن الط
أترانى لا أسمع الطير إلا
رب شاد فى هجرة يتغنى
من جنوب إلى شمال ، وحيناً
فله حين يستقل^(٢) وداع
خذ من الطير كل يوم جديداً
كم مؤول وصفوه لا يولى
ير شتى : مهاجر ومقيم
فى رياضى معششاً لا يريم^(١) ؟
وعليه السلام والتسليم
من شسمال إلى جنوب يحوم
وله حين يقبل التكريم
فسواء جديده والقديم
ومقيم وصفوه لا يقيم

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمي كل
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من
كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهمة بعدوان :)

أورفيوس الفن سوى بينها فتلاقى الدُّب فيها والقروُدُ

(١) يريم : يفارق .

(*) الطير المهاجر : أحاصير مغرب .

(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .

وتَغْنَى فَرَسُ الْبَحْرِ بِهَا
ومَشَى الأرنب والحوت لها
وتَأَخَى الجِسْدَى والضَّبْعُ وما
وجرى «السيسى» فيها شوطه
ولغا «البطريق»^(١) فيها لغوه
وكأنى بالزرافى^(٢) اجتمعت
وأوى السنور والجـرو إلى
والسُّلْحَفَاءُ تَجَارَى عندها
فُتَحَتْ أَقْفَاصُهَا واختلطت
حَيَوانَاتُ غَمَاهَا أَدَمَ
حَيَوانَاتٌ ولكن بينها
أورفيوس الفن سوى بينها

باله من فرس طَلَقَ النَشِيدُ !
صاحبها القاعين من لُجٍ وبيد
بين هذين سوى الثَّارِ اللدود
وهو ناهيك بسيسى عنيـد
وهو من قطب جنوبى بعـيد
وحمير الوحش منها فى صعيد
نمر فيها ، على غير الوصيد^(٣)
أرنب البيداء والكلب الصَّيْدُ
لا سدود ، لا قيود ، لا حدود
وهى من أبنائه نسلٌ فـريد
كلُّ ذى لب سماوى رشيد
فاستوى المنشد فيها والمعـيد

رثاء كلب(*)

حَزَنًا عَلَى كَلْبٍ طَاهِرٍ^(٤)
تَشَابَهَا فى خَلِيقَةٍ
وَرَبَّمَا عَلَى طَاهِرٍ
فَلَيْسَ يُوفِيهِ حَقُّهُ
إِلَّا إِذَا بَاتَ نَابِحًا
عَوَّوْ ، عَوَّوْ ، بَلَا وَبَى

فَإِنَّهُ طَاهِرُ الْكِلَابِ !
وَاتَّفَقَا - شِيْمَةً الصَّحَابِ
وَكَلْبُهُ حَاضِرُ الْجَوَابِ
مَنْ أَكْتَنَابَ أَوْ أَتَحَابَ
نَبِىُّ الْمَسَاعِيرِ فى الْخَرَابِ
وَلَا انْقِطَاعَ وَلَا اقْتَضَابَ

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفريقية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .

(*) رثاء كلب : وحي الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلأوى .

قد رحم الله وامستجباب
من «أزمة» الأكل والشراب
وهكذا يفعل الشبابة
أنقذه القبر من عذاب
من جاع فليرض بالشراب

لا تسألوا رحمة له
لعله مات قانطاً
منتحراً في شبابه
أراحه الله من ضنى
فليحمد الله ربه !

كلب ضائع (*)

أوديجين الكلبى (*)

وأنت يا صاح أنتا
وأخسر فر ميستا
وتارك لك بيستا
على الكلاب جنيتا
يا شيخ ماذا صنعتا
لو صادف الخبز بحثا
فصادف الأدم زيتا
من قومه الغر بنتا
من الصيام تأتى
فى أى صوب نظرتا
فلا تضع فيه وقتا
إلى ديجين مستا
ومن رأى الحق أفستى

أمست كلابك شتى
كلب نجى وهو حى
ما بين تارك دنيا
قل لى بربك ماذا
حتى «ديجين»^(١) ؟ قل لى
والله ما كان أبى
أو جدت يوماً عليه
زعمته راح بهوى
لا تلزم الحب ذنباً
فاحمل رغيفاً تجده
مصباحه^(٢) ليس يجدى
أنعم به من حكيم
رأى السلامة حقاً

(*) كلب ضائع - أوديجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمي الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى
الفيلسوف بهلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)

فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا) و «الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل ملح البصر فلأنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ! هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !! أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدري» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يدها وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما يا أبا العبقري والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما مزرية ، في حديقة الحيوان ؟

إلعب الآن وانتظر بعدُ حقباً ترق في «سلم الرقي» وتعل
كيف لم تصعد السلالم وثباً أيها الصاعد الذي لا يمل

يا عميد الفنون صبراً ، ومهلاً وارض حظ الهتاف والتهليل
مرحباً مرحباً ، وأهلاً وسهلاً والهدايا ما بين لب وفول

انتظر يا صديق شيئاً فشيئاً تطبخ القوت كله بيديكا
غير أني أخال ما كان نيئاً منه أجدي في الحالتين عليك

انتظر يا صديق مليون عام أو ملايين ، لست والله أدري !
إن تدانيت بعدها من مقامى فقصارى المطاف أن لست تدري

واضطبر إن عناك نشر ونظم سوف تتلوا نشرا وتنظم شعرا
وغداً يطفرف الخيال ويسمو والذراعان لا تطيقان طفرا

وجمال الوجوه سوف تراه في المرايا ، بعد الطواف الطويل
سوف تحلو في ناظريك حلاه فتهياً للمضم والتقبيل !

وإذا ——— درست أوزان رقص بعد لآي ، فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتُك فكرة ، لا ذراع ؟

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيئات نهدي ونجوم السماء فيه حيارى

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقي ، طلبت أي محال

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقمينا بأدم فى الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أينا حين تمضى وراءنا يا صديقي ؟

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا أنت طفل الزمان ، والطفل غر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا حين يمضى دهرٌ ويقسبيل دهر

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص
«الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل
للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيها الجيبون لا تف	ضح تقاريطى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقب	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر	يد و «التقريظ» يغرى
أنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدري
فاملاً الأقفاص يا جيب	بون طفراً أى طفر
وقل العقاد لا يخط	ىء فى تعريف قدر

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجو (*)

رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حزناً على بيجو تشور الضلوع
حزناً عليه جهد ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذاك الولوع
والله - يا بيجو - لحزن وجيع

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسَامِرَى حِينَا وَمُسْتَقْبَلَى
وَمُسَابِقَى حِينَا إِلَى مَدْخَلَى
كَأَنَّهُ يَعْلَمُ وَقْتُ الرَّجُوعِ

وكلما داريت إحدى التحف
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبّهت وبى من أسف
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..
ذلك خير من فؤاد صديع

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى
صدق ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجئت فى مأمنى
وكلما اطمأنت فى مسكنى
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

وكلما ناديتـه ناسياً:
بيجوا ولم أبصر به أتيا
مداعبا مبتهجاً صاغياً ...
قد أصبح البيت إذن خاويـا
لا من صدى فيه ولا من سميع

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحسبـنى ذاكره ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجـو معزى إذ ما أسيت
بيجـو مناجى الأمين الوديع

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصباح
لو نبحةً منه ، وأين النباح ؟
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

خطوته ... يا برحها من ألم
يخـدش بابى وهو ذاوى القدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بنظرة أنطق من كل فم
يا طول ما ينظر ! هذا فظيع !

ثم لا أرى النوم لعيني بطيب
أنتم خبيرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا . . ولا من طلوع

* * *

ثم واترك الأفواج يوم الأحد
والبحر طاغ والمدى لا يُحد
عيناي في ذاك وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكيك . أبكيك وقلّ الجزاء
يا واهب الود بمحض السخاء
يكنب من قال طعام وماء
لو صح هذا ما محضت الوفاء
لغائب عنك . وطفل رضيع

* * *

قصص وأماثل

سباق الشياطين (*)

يا شياطين الدجى حىّ هلا (١)
أيكم فى الناس أعلى منزلاً
وتغنى الآن بالفعل الذمىم
فله عندى مقاليد الجحيم

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء
قال إنى أنا داء الأعلواء
رائع الصيحة مرهوب الصدى
أنا داء لهم فـيـه الردى
تارك النابه (٢) فيهم أوحدا
منهج الفتنة والشر العميم
مطلع النجم كما يُذرى الهشيم
رُب خير بت أجر به على
ووضـيع رحت أذروه إلى

ومشى الشيطان شيطان الحسد
شاحب السحنة مهضوم الجسد
مشية الأفعى إلى وكر القطا
خائفاً فى جبينه قد أفرطا
منكم السابق وإن جدّ الخطأ
بينهم قـربى سـهيم من سـهيم (٣)
حائل بينهما كيدى العظيم
أجدر الناس بأن يتصلا

ونبرى للمقول يأس معضل
قال ما لليأس فيكم مامل
كلماهم تولاه الضجر
لا ولا يرجو مقاليد سقر
ومن القتل حياة للبشر
بيد إنى قاتل لا يعقل

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ (٣٥ فقرة ٥٦) .

(١) هلا : أى أقبل وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

فكما يبأس من ثدى فطيم
بين خناس ووسواس رجيم ؟

أنا إن أياست من ورد حسلا
فذرّوني ! كيف أبغى مؤثلاً

ضارعاً يفرق من خفق الهواء
ولقد ينطق حيناً بالبكاء
بذنوب ماله منها وقاء (١)
وهو بالشارب ينبسو والنديم
يرحم الجسانى من وخز أليم

ثم أبدى الليل شيطانَ الندم
اخرس المقول من غير بكم
يمقت الإثم ويغفرى من أثم
يمقت الإثم ويغفرى بالطلا (٢)
يغفر الموتور للجانى ولا

كشواظ النار يرمى بالشرار
وهم فى الخلق من مارج نار
كل من أغشاه مسلوب القرار
وسبيل للرزايا والهيموم
من صراع أنا موحيه القديم

ومشى من جانب الحب أنين
لفح القوم فهبوا صارخين
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣)
أنا للبغض سبيل والقللى
ليس فى الكون مكان قد خلا

فتمطى ساعة لا ينطق
وثوى فى أفقه لا يشرق
وبلاء الله فيهما ينخلق
فتنحى خلفه وهو كظيم
وهو يزوى عنهم الوجه الدميم (٤)

ودعا الداعى بشيطان الكسل
قال لو راودت نجماً لأفل
أفة القول جميعاً والعمل
ورأى وجه الرياء المقبلا
مذ رأوه هتفوا ما أجملا

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراف جريمة أخرى !!

(٢) بالطلا الخمر .

(٣) الوتين : عرق بالقلب .

(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

صاحب الوجهين أملود (١) اليد
وأعير العبد وجه السيد
فهى تحيا كالرفات الملحد
أبدل الأحياء إبدال الرميم
ومسيخ وجهه وهو وسيم (٢)

قال : إني أنا شيطان الرياء
ألبس الأعداء جلباب الإخاء
وأميت النفس فى طى الخفاء
أنا فيمما ابتلى صنو البلى
ميت من عاش يوماً مبدلاً

حكم إبليس بسبق السابق
يلحظ الرهط بعيني حاذق
فأبى الخب إباء الماذق (٤)
غيب الأرض فكانت كالنعيم
وتولّ يسوم أبواب الجحيم

أنصت الجمع ولم يبق سوى
رجع الأمر إليه فاستوى
ثم نادى بالرياء المجتوى (٣)
قال تأبأها ولولاك المجلى
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

كولب فى الأقيانوس (*)

ه وتزجيه خادعات الغرور
م تقى بالعالم المستور
لأ ولا عاذ عنده بنصير
أوحدى المنى قليل النظير

هول يوماً كفاح المنظور
ه سماء عميقه التدوير

من لكولب والخفاف تثنى
هام بالعالم الجديد كماها
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه
أى أهل وجيرة لهمام

من له فاتحاً . وما فاتح الج
ضارباً فى حشا خضارة (٥) تعلقو

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكانه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(*) كولب فى الأقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم ينل للركوب قبل سفر كولب فكان ظهروه

ظهر الأوبد أى الوحش والحيوانات التى يلسها الركوب .

يعتلى صهوة الخِصَمِ خَضَمًا
بين سخطين من صحابِ غضاب
يذرع الليلَ والفضضاء بطرف
ويضل الفجاج فى الصبح حتى
فإذا النجم كالسفينة ركبُ

من لكولب لا السماوات تهد
يسأل السحب أين مسراك غرباً
أمعادُ به إلى البحر أم تُحِب
إنما يزجرُ السحاب وما كا
لو نعيبَ الغراب ^(٣) يسمع لا اعتدُ
فى سماءٍ ما قط حوَمَ فيها
كلُّ يوم يرى بساطاً من المو
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا
تظهر الشمس كل يوم ولا يأ
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

لم يوطأ ، كالأبد المذعور
أين يمضى ؟؟ وعيلم تيهور
شاخص لحظه ووجه وقور
يسبل الليلُ خيمةَ الديجور
ليس يدرى هناك عقبى المسير

يه ولا النور فى دجاء بنور
أين ترمين بالحيا المسجور ^(١)
ين منه الثرى بصوب غزير
ن سحاب بالطائر المزجور ^(٢)
نعيب الغراب صوت بشير
غير غادى سحابها من طيور
ج شبيهة المطوى بالمنشور
راسياً فلکهم رسو ثبير ^(٤)
ذن للأرض حاجب بالظهور
مدها الله من وراء البحور ^(٥)

وتولى وليس بالمشكور
س كميرات آدم المعمور !

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً
ذلكم آدم الذى أورث النسا

إنما الهول من مطايا الكبير
فهو ما عاش فوق بحر زخور
صراعات الضلال فى التفكير

لا تلوموا الكبير يركب هولاً
إن قلب العظيم بحر زخور
كم ضلال فى اليم أرب منه

(١) الحيا المسجور : أى المطر الخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تشاءم بنعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلکهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواء . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شيء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .
ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

فاكتسى بالجديد كل وليد
لبست جدةً الجمال الفريد
ت ثلاث فتنً بالتقليد
كل أخت بحسن وجهه وجيد
فى كساء من الطراز الجديد
غاليات من زاهيات البرود
واختلاف الألوان جدٌ شديد
كل أخت بربيبسة المزود^(١)
ثم تُغرى بثوبها المردود
لا ولا كان همها فى المزيد

ليلة العيسد أقبلت بالسعود
واكتست بالجديد كل فتاة
وتواصت على الثياب أخياً
يتسترن بالإخاء وتزهى
لا تجل (العذراء) إن لم تجدها
فمن يقسمن بينهن شفوفاً
لاحقات الأثمان بعضاً ببعض
فتنازعنها مليئاً وولت
تنتقى الثوب ثم تزهد فيه
لم يكن غيره بأخلب وشياً

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(١) زاده : أفزعه .

حسداً والضئيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق في الحياة تعادوا ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبد
لو تمنى العروش لم يرض أن يخل
وأحب النفوس نفسك لك
في حظوظ مقدورة وجدود
ل لما كان عندهم بسديد
ل من همه بهم العميد
مع فوق العروش نفس الشريد
من أحب الحظوظ حظ البعيد

غادة أثينا (*)

حدثني عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروي واذكري^(١)

كعاب كالظبي إلا أنها علمتتها أم علمت
رضعت ثدي أثينا حرة أمة حسب بنيتها سودداً
وغزاها فاتح الأرض كما وابتلتته بحنان صابر
وسطا الجند عليها كالدبا^(٤)
دون نهديها جنان القسور^(٢)
صنوها البأس وقور الضمر^(٣)
وغت في أمة لم تقهر أنهم رهط عزيز العنصر
تحديق النار بوكرا الأنسر وابتلاها بالعديد الأكثر
بين ألفاف النبات المثمر

(*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر في تراجم فلو طرحش بتصرف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التي تعلم بناتها العفة هي الأمة التي تعلم أبناءها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالدبا : الجراد .

راود الغفادة منهم قـائـد
أيها الفاتك بالعرض الذي
أغمد السيف فهذي وقعة
خضت حرباً ليس من آلتها
دون ذاك النصل سيف لهـذم
دون ذاك السور سد محكم
دون ذاك الحصن قلب مضمـر
تبّت الحرب فما في غيرها

سبي الخـيـم غـرى المنظر^(١)
صانه الطهر ترفق واحـذر
لم تصب فيها ، لما تظفر
منصل العصب وسرد المغفر^(٢)
من شبا اللحظ وقد سمـهـرى^(٣)
من عفاف واضح للمبصر
كيف يُرمى حسن قلب مضمـر ؟
حل للجيش حرام المنـسر^(٤)

أيأسـته من رضاها فارتضى
قال أين المال ؟؟ قالت هاكـه
دونك البستان فانزل بشره
إننى أحرزت فيها لؤلؤا
وأتى البئر فزجته يد
فتردّى ، فارعوت تقذفه
واحتوته البئر فى أعماقها
إن من كانت حضيضاً نفسه

من حلى الغيد بخط المشتري
يم البستان وابحث وانظر
والتمس فيها نفيس الجوهر
ليس يُلفى مثله فى الأبحر
بضة بيضاء مثل المرمـر
برجوم كالغمام الممطر
كاحتواء النفس سر المنكر
لحقيق بالخضيف الأكدر

ورأها الجند فاجتازوا بها
لابس الغار عليه أخضرا
وقفت وقفة لا مستعظم
قال من أنت ؟ فقالت «إننى

عند ذى القرنين هؤل المحشر
وهو مـفنى كل زرع أخضر
عزة الملك ولا مستغفر
أخت (ثيجين) الأبي الشـمـرى

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يفرى بجماله .

(٢) المغفر : منصل العصب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمـهـرى : اللهزم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر المصوص يحلونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فصل من قومكم
مات في الحرب التي أرثها^(٢)
ذاد عن أوطانه ثم افتدى
عنه من لاقاه تحت العشير^(١)
بغى فيليب أبيبك الغمشر
دوحة المجد بغصن «مزهر»

قال ذو القرنين إنى باسط
وخذي مما وهبنا أو دعى
لك فيأ^(٣) فاسكنى أو فاهجرى
لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا مخلفاً أمالى
إذا تجهمت لأهل الثرى
وتمسح الأدمع من عينيها
الآن فلا حجبك عن أعين
أمالى يا مخلقاً جذة سربالى
مسزقت بالأضواء أوصالى^(٥)
حتى يبيت الصب كالسالى
أحييتّها فى الزمن الخالى

مقالة فاه بها أهرما
لاقى بها الشمس وقد صدها
يضحك بالرعد ويبدى لها
فالتفتت فى برجها لفنة
ثم مشى مشية مختال
بالغيم عن سهل وأجبال
بالبرق عن أنياب أغوال
وابتسمت هادئة البال
لولاى لم يلحق بأذىالى؟
قالت وهل يحجبني شأنى

(١) العشير : غيار الوقائع .

(٢) أرثها : أوقدها .

(٣) فيأ : ظلا .

(*) أورمزد واهرما : جزء أول .

(٤) هما إلهما الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحجبني حيناً ولكنني لو علم الناس مصير الأذى
أزجيك للخيرات والنال (١)
لنافسوا في الشر بالمال

عند حلاق (*)

ما بالها تطفّر كالغزال
هيفاء من أوانس الأندلس
قد أسفرت حاليّة بالنور
من كل زهر ناضر الرواء
ثم استوت في مجلس هناكا
أمامها المرأة فيها يظهر
تمثالها في صفحة البلور
ساحرة بالنبيه والجمال
ذات جبين كالنهار المشمس
في وجنة ومقلّة وثغر
والزهر لا ينضّر في الشتاء
تمد للخلائق الشباكا
ماليس في غير المرائي تبصر (٢)
مرتسما بريشة من نور

وكان يرعاها أريب كئيس
وصوب الطرف إلى الرذيلة
كمن يهاب الشمس في السماء
وساءها حتى إلى الطيف النظر !
الحسن إن ضمن به المليح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق
فأقبلت غضبي إلى قرينها
قالت ألا تنظر للمغرور
مازال يرنو نحوها بالطرف
فسقر في موضعه لا ينبس
يرمق تلك الصورة الجميلة
فيرتضى بقرصها في الماء
أهكذا تبخل ربات الخفر ؟
كالمال إذ يدفنه الشحيح
والبدر إذ يبدو لغير راق
وأومات سخرأ إلى مجنونها !
حدّق في المرأة كالمسحور
حتى لقد أخجل فيها طيفي

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها في المرأة ما لا تبصره هي إلا في المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

يبتسم ابتسامة الإشفاق
لا يكسر المرأة بالتحديق
قد يعتريه خبل فى العقل

فأوماً القرين للحلاق
وقال : قل للصاحب الصديق
من يكثر الملح لها بالليل

وقال «عفوًا» يا قرين الكوكب
يُخاف منه المسّ للإنسان
يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ففز بها مفتبطاً ، هنثنا
ليس الخيال حرماً أو محرماً

فأطرق الأديب كالمستعجب
ما فى المرايا ثم من شيطان
لكنّ فيها ملكاً مكمّلاً
ملكته منه الذات واستأثرنا
ودع لنا هذا الخيال مغنماً !

أمنّا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوالج التى تحرك
الأطفال هى الخوالج التى تتصرف بالرجال ، وأن
الأقدار تخذعنا ونحن جادون بالحيل التى تخذع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن
نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

سؤال الطفل للأم
إلى إدراكه علمى

أسائلُ أمنا الأرضاً
فتخبرنى بما أفضى

إذا ما أنجبت ثلثاً^(١)
وتأكل لحم ما تلد

جـزاها الله من أمّ
تُغذى الجسم بالجسم

(*) أمنّا الأرض : جزء ثانى .

(١) تلد : تلغى أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعا
وكم أسنى وكم وضعنا
عليك الشمس والقمر
على أرجائك القدر

أقاموا أمس وانصرفوا
فأين نفس من سلفوا
فليس لفلهم (١) شمل
وأين يكون من يتلو

فقلت فى ملامحك
فجوسوا فى جوانحك
يبين الجسد والخلف
فثمّ يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبها (٢)
فقلت قد صنعت بها
من الماضين فى السّير
لكم حلوى من الثمر!

وما المجد الذى أضرى
فقلت حلة كبرى
قلوب بنيك فاشتجروا ؟
يراهما القلب لا البصر

فقلت لها : فما العمل ؟
وما الأحلام والأمل ؟
فقلت خادماً الحلم
فقلت حيلة الأم

وقد يُحتال للطفل
ألا ينبو عن الأكل
على خير له مُجد
إذا لم يُغفر بالوعد (٣)

(١) قل الجيش : هو ما تبدد منه .
(٢) نبه : اشتهر .
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام المصطفى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فنبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السقم وما الآفات تخنرم
ومما الآلام والبلوى شباب الأحرور الأحرى ؟

فقلت إنما البلوى عقاب الطيش والنهم
فإن جرتم على الحلوى هزرت لكم عصا الألم

وقلت لها فما الذهب فميم طويته عنا
فماج الناس واضطربوا فلا عطفاً ولا أمناً

فقلت لست أحسبه سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبه أشد لكل مستتر

يجد الطفل مفتتاً بما لم يُبسده العلن
ويحسب جهده ثمناً لشيء مساله ثمناً

لزدت بقولها خُبراً وزدت بقولها جهلاً
فما ألفيته وعراً وما ألفيته سهلاً

وصحت بها إلى أيننا إلي أين المصير بنا ؟؟
فغضت عينها الجفنا وصعدت عنى الأذنا

بنى الدنيا لعابٍ بها ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بملعبها وتحسّت الأرض أبّاد

لها ملهى تكررهِ إذا ما انفضّ لم يُعقد
نفسّادية فننظرهِ ويوصّد بأبهِ السرمَد

سيان (*)

يا شمس ما ضرك لو لم تشرقى يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق سيان فى هذا الوجود الأحق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

المعرى وابنه (*)

قال المعرى :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر
(فهو والدروّف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من
رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر
للآباء ؟ والقصيدة الآتية محاورّة بين المعرى وابن له فى الغيب
يتوسل إليه أن يريهِ الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى فمنى أنت مخرجى للوجود ؟
طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .
(*) المعرى وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالمُ الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حدّثونا عن الحياة العجّاب فلهجنا بحسنها الخلاب
وظمّنا لحوضها المورود

حدّثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حدّثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى^(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمّى شقاء ؟
أى سر يُراد بالمولود ؟

ما الوجوه الحسان ؟ وما النّوار ؟ ما الدرارى ؟ ما الفلا ؟ ما البحار ؟
إن دأب الوليد حبّ الجديد

لى جـدود وليس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتملّيت قسمتى فى الوجود

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعيش يا بنى عليم
لا تصدق مقالة من بعيد

ما حياة تشقى وتسعد فيها تنعنى لكن بما يعنىها
فى عظيم تُبلى به أوزهيد

(١) بمنى : أى يبتلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحى جهده لسواه
 إنما المرء آلة للجود^(١)
 إن غنم الحياة من لم يجده لم يمتع به ، ولم يفتقده
 فاغتنم ربح شرها المفقود
 شرها يا بنى شر ثقيل خيرها يا بنى خير قليل
 أهلها يا بنى أهل حقود
 زعموها إلى الخلود تؤدى ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مؤد على تجاليد مؤدى
 قف بباب الحياة لا تدخلها واعتصم يا بنى ما استطعت منها
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا أقنع المعرى الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحد

بين الشاعر^(*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت أمالى وكذبت أحلامى ، وأشمت عذالى
 إذا ما وعدت أخلفت فى غد وهيهات لا تبقين يوما على حال
 يظل غريرا من أعارك سمعه وإن عاش أجيالا عفت بعد أجيال

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
 ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم^(٢) ختال
 إذا هزلت أسمى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟
 بحسبك من عذرى إذا ما عذلتنى أمانة تمثيل ، وروعة تمثال !

(١) للجودود : الحظوظ . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة

تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .

(*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين . (٢) الخيم : الطبع والعادة .

حانوت القيود^(*)

(الحياة كالمرأة إذا أحبت امرءاً قيدته بأحاييلها وعلقتة بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها ملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبيل الحياة ما دمنا مقيدين بوهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

مناط الأمانى من بعيد ومُكثِب^(١)
وحجوا إليه موكباً بعد موكب
سراحين^(٢) فى واد من الأرض مجذب
طليق ، ومن عان كثير القلب
كثيباً ، وإن أثقلت له لم يقطب
فقير بموشى الطيالس معجب
وما العقل إلا من عقل مؤرب^(٤)
ويغلب من أماله كل أغلب
على غبطة منه لمن لم يجرب
وفى الحب قيد الجامع المتوثب ففى
القيد من سجن الطلاقة مهربى
وطوق به كفى وجيدى ومنكبى
بكل سعييد فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه
تزود منه الناس فى كل حقبة
يصيحون فيه بالقيون^(٣) كأنهم
فمن قائل عجل بقيدى فأننى
إذا أخطأ الأغلال قطب وجهه
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل
فهذا إلى قيد من العقل ناظر
ينخفص من أهوائه كل ناهض
يمشى بأغلال التجارب معجباً
وهذا إلى قيد من الحب شاخص
ينادى : أنلنى القيد يا من تصوغه
أدره على قلبى وعقلى ومهجتى
ورصعه بالحسن المسوم وأجله

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب . (٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب . (٤) مؤرب معقد .

عزيز علينا البش حرا وحولنا
ورب رخي البال تمت حظوظه
أمانى يقفوها فتربط خطوه
وأخسر أضنته الملالة باسط
إذا ما رأى المكدود يمقت عيشه
وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة
يصد العدى عن ربه ويصده
ورب عقيم حطم العقم قيده
إذا منت الدنيا عليه أجابها
يرى أن حال المفتدى من إساره
ومن لم تعلقه الحياة بقيدها

أسارى الهوى من فائز ومخيّب
يقيد دنياه بعنقاء مغرب
رباط الدياجى خطوة المتشكّب
يديه إلى الأعمال فى غير مأرب
تمنى على الأيام شقوة متعب
ولكنه كالمعقل المتأشب
عن الناس صد المحجم المترقب
يحن إلى القيد الثقيل على الأب
بلعنة موتور وعولة مترب^(١)
لديها كحال المجتوى المتجنب
فيا سوء ما اختارت له من تقرب

بنى آدم لا تنكروها فإنها
فما تكرهون القيد إلا لأنكم
أعزكم من لا مزيد لوقره
وقد زعموا أن القياد قيادة

مياسم من أرواحكم لم تُغيّب
تتوون منه بالثقل المشعب
ولا فضل^(٢) فى أغلاله لمعقب
لمن كان يمشى فى مجاهل غيب

(١) مترب : فقير .

(٢) فضل : بقية .

أكاروس (*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المأزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها المخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرضى والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسيسة الزوجة واطمئناناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هارباً من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبيكه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والعلماء .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن
بنا عجزاً ، فيا سوء رأيه !
أدر مركب الريش الذى ما استقله
وطر نلتمس عبْر^(٢) الشمال ونرتحل
تراها إذا ضاقت بلاد بسر بها

وتلك المهاوى من خُضارة^(١) فاجنب
ونادى ، فنعَى جنده كلّ مركب ؟
متى حيل ما بين السماء وكوكب
أنيس ولا جن ولا ذات مـخلب
على سنة الطير التى لم تُهذب
على أهبة فى جوها المتقلب»

«ألا وادّخر عزمًا يقودك شرخه
وسر قدّمًا . إن المطار لواحد
أكاروس ! إنا هاربان من الردى
توسط فلا تهبط ولا تعلّ مصعدا
فإنك أن تغترّ بالشمس ينخذل
هنا لافح يؤهى اللحام ، وها هنا
أكساروس ، إنى باذل لك من يدى
تذكر عظامتى واعلم اليوم أنه
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما
أقلّ من الصخر امرؤ ضم جسمه
ولى فيك أعمار طوال واللذنى
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى
وللأمس شوق أن يرى الغد طالعا
بُنَى استمع قولى فما بعد نسيه
إلى الجـو ! هذا يا بنى وداعنا
فلما لقاء بعد فوق صعيدها

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب^(٣)
فلا تجعل العقبي إلى شر مهرب
ولا تك من يعلو إلى غير مطلب
جناحاك ، أو تبتلّ بالماء ترسب
لريشك وهى من رشاش مرطب
ومن خبرتى ذخّر الصنّاع المحرب
صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
يخنك جناح الرأى يوما فتعطب
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب
أمانة روح لم يصنّها لمأرب
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب
فتى صالحا يجنى الفناء على أب
فإن مات يوم قبل ماضيه فاعجب^(٤)
سبيل إلى تكراره لعقب
وللأرض منا لهفة المتفرب
وأما فراق شاعب كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك
وإنما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمه .

وصاةً لديدالوس وصنى بها ابنه
صناعاً له كف كأن أكفنا
علیم بأسرار الفنون ، وإنها
ومن يؤت تصريف الجماد يضب به
وناھيك ديدالوس من ذى حصافة
يعيرك من يمانه صولة قشعم^(١)
وبنى فمبناه عماداً لأمة
ولكنه بش الغيور على اسمه
تغیظ لما بزه فرع صنوه
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى
وما كان إلا أن نبا بكليهما
فهذا مسجى فى ثراها مترّب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره
ووارته من عين الغريم فنونه
وما زال يغرورى البلاد ويتقى
إلى أن تلقته «كریت» وربها
وأمل «مينو» منه حصناً لملكه
وما ملك إلا له من صناعة

* * *

ونعم الموصى من حكيم مدرّب
من العجز - إن قيست بها - لم تُركب
لتقيس من سر الحياة المحجّب
أكفاً وأعضاداً إلى كل منكب
قدير على فعل الأعاجيب معجب
وخلصة ثعبان وحيلة ثعلب
وبیت لأجیال وزین لمنصب
وقد يحمل الغيران أوزار مذنب
ولم يرع حق الأخت فى ابن محبّب
وواراه ، لم يندم ولم يتحوب^(٢)
فضاء أثينا من مقيم ومُعزّب
وهذا مُزجى دونها كالمترّب
ذكاء يريك النجم فى جنح غيب
وكانت مناراً بين شرق ومغرب
تصعد أثناء الذرى بالتصوّب
على خير أهل فى حماها ومرحب
فحصنه «مينو» بملك مؤشّب^(٣)
معاقل ينيها ليوم عصّب

يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
وشكر ، وغبّ اثنيهما غير طيب
وأعجاهما فى طيه سم عقرب
من الناس ، لا بل من بهيم مذنب
وليس لى العهد منه بمعجب !
إلى شر وجه آدمى ومنكب
سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤ
تحير ديدالوس ما بين مُنكر
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه
غوت عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتتهت
نحن إلى ثور وتهوى اقترابه
فأولدها طفلاً له مثل ظلفه
ويا رب أنشى تعشق الثور كلما

(١) القشعم : المن من النور ومن كل شيء . (٢) محوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(٣) مؤشّب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غَيْرِ دِيدِالْوَسِ يَخْفَى شَنَارَهَا
أَهَابَتْ بِهِ أَمَّا وَأَنْشَى حَرِيصَةً
بَنَى لَسْلِيلَ الشَّوْرِ حَرَزًا ، وَلَيْسَتْهُ
غَوَائِلُ «مَيْنُو» حِينَ ثَارَتْ ظَنُونُهُ
وَأَقْسَمَ لَا وَاقٍ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَهُ
وَأَهُولُ مِنْ هَوْلِ الْخَضَارِمِ فِي الدُّجَى

وِيرَعَى مَهَادَ الطُّفْلِ رَعَى الْمُؤَدَّبُ ؟
وَمَالِكَةَ حَيْرَى ، فَلَمْ يَتَهَيَّبِ
تَلَمَّسَ حَرَزًا مِنْ غَوَائِلِ مُغَضَّبِ
وَضَاجِعِ أَشْجَانِ الْمَعْنَى الْمَعْدَبِ
وَلَا وَائِلَ مِنْ سَسْخَطِهِ الْمَتْلَهَّبِ
ضَرَاوَةَ مَهْتُوكٍ وَغِيظَ مَخِيبِ

فَلَمَّا تَنَادَى الْجُنْدُ وَارْتَجَّتِ الْقُرَى
وَقَالُوا : أَمَنْ رَبُّ الْجَزِيرَةِ حَرِبَهُ
أَهَابَ الصَّنَاعَ الْعَبْقَرَى بِفَنِهِ
تَسْرِبِلَ مِنْ رِيَشٍ وَسَرِبِلَ نَجْلِهِ
فَحَلَقَ مَزْهَوًا وَفَسَّرَ مَظْفَرًا

وَخِيفَ الْأَذَى مِنْ حَاضِرِينَ وَغُيِّبَ
يُوقِيهِ عَرْضَ الْبَحْرِ أَوْ طُولَ سَبَسِ
فَلْبَاهِ ، فَاسْتَعْلَى بِهِ مَتْنُ أَشْهَبِ^(١)
خَوَافِقَ لَوَى بَيْنَهَا أَلْفَ لَوْلَبِ
وَأَغْرَى لِسَانَ السَّخْرِ بِالْمَتَعَقَّبِ

مَضَى نَاجِيًا مِنْ بَأْسِ «مَيْنُو» فَهَلْ نَجَا
بَلَى ! قَدْ نَجَا لَوْلَا طَمَاحُ سَمَا بِهِ
تَعَشَّقَهَا مَفْتُونَةٌ فَتَقَلَّبَتْ
وَأَسْكِرَهُ الشُّوقُ الْجَدِيدَ فَمَا ارْعَوَى
وَمَا هِيَ إِلَّا وَثْبَةٌ بَعْدَ وَثْبَةٍ
تَعَشَّقَهَا نَارًا ، فَلِنْ جَاءَهُ الْأَذَى

فَتَاهَ مِنَ الْبَأْسِ الَّذِي فِيهِ يَخْتَبِئُ ؟
إِلَى الشَّمْسِ فِي ثَوْبٍ مِنَ النَّارِ مُذْهَبِ
هَوَاهُ بِوَجْهِ صَادِقِ النُّورِ خَلْبِ
لِنَصْحِ نَصِيحٍ أَوْ لَزَجَرِ مَوْئِبِ
إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى عَزَّهَ كُلَّ مَوْثَبِ
مِنَ النَّارِ ، فَلْيَعْتَبِ . فَلَا حِينَ مَعْتَبِ

عَلَا بَدَمَ حَيٍّ وَخَرَّ مَضْخَمًا
طَرِيحًا عَلَى صَخْرٍ تُغَشِّيهِ رَغْوَةٌ
وَرَا حَتَّ بَنَاتِ الْمَاءِ يَنْدَبْنَ حَسُولَهُ ،
وَمَا مِنْ عِزَاءٍ لِلشَّبَابِ عَلِمَتْهُ
إِذَا جَالَ فِي حَسْبَانِهِ هَانَ عِنْدَهُ

بِهِ فِي جَنَاحِي أَرْجَوَانٍ مَخْضَبِ
مِنَ الْعِلْمِ^(٢) الْغَضْبَانِ فِي غَيْرِ مَغْضَبِ
وَمَنْ يَرِ أَنْقَاضَ الصَّبَا الْغَضَّ يَنْدَبِ
سَوَى مَدْمَعٍ مِنْ أَعْيُنِ الْحَسَنِ صَيِّبِ
دَمُوعَ ذَرَاهَا^(٣) الْحَزْنَ مِنْ طَرَفِ أَشْيَبِ

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .

(٢) العليم : البحر .

(٣) ذرا : الشيء فرقه ويعثره .

كعبة الأصنام (*)

بعد الزلزال

كانت الكعبة والأصنام فيها
حلفت في كل ركن بالذمى
هى أصنام لمن يعبدها
عظمت حينما فلما زلزلت
كان فيها صنم الحق نبي
نزع الزلزال عيني رأسه
وارتمت ساقاه في جانبه

زينة تأخذ قلب الصب تيهها
والدمى مستعبدات صائغيها
أو تماثيل تناجى عاشقيها
كاد من صلى إليها يزدرىها
ها^(١) تداعى ، فبدا مسخا كريها
فاحتوته ظلمات غاب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها؟!

كانت النخوة فيها صنما
يخلب الطرف بحسن واضح
فسارتمت أذناه فى الأرض لقى
يطلب الغوث ولا غوث له

صاغى السمع ، كما شئت نزيها
وسمات تزدهى من يجتليها
ومضت كف بال كف تليها
هل ترى داعيه إلا سفيها؟!

والإخساء المحض كم أبصرته
قائما يفتّر عن مبسمه
شقه الزلزال فانجباب لنا
خير ما فى وجهه ظاهره
وتراءى الحب فيها فتنة
ضرب الزلزال فى أصنامه
ما الذى أبقاه من أشلائها؟

حيث لم أبصر له قط شبيها
واسع الصدر ، يحييك وجيها
عن حنايا صدره لا قلب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها؟
ما اجتواها زائر من زائريها
فهوت أشلاؤها تنعى زويها
سواة يعرض عنها مشتبيها

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحي الأربعين .

(١) النبي من النبأة وهى الظهور والشهرة .

يخطف العين بنور يعتليها
زائفاً ينطق بالزيف بديها
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها
سقطت ، لم تكد العين تعيها

وثوت خاويةً من ساكنيها
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها
أو طواف المهتدى من عابديها
يجمع الآثار في شتى سنيها
تلکم الآثار ، أمسى يقتنيها
هام بالأحداث يبكي نازليها

وهوى تمثال مجد لامع
مسلاً الدار علينا جوهراً
وقشوراً لا تساوى وزنها
هى إن قامت جمالاً فإذا

هكذا أقنوت زوايا كمعيتي
غير أنى طائف من حولها
لا طوف التملئ^(١) حسننها
بل كمن نقب فى جوف الثرى
من فراغ لا من الرغبة فى
أو هى العادة كالطيف إذا

(١) تملئ الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجحيم الذي تعيش فيه الشياطين
لأنه والخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن
يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن
تخرج من الماء) .

أبغض نفسي حزنا كمن بنحما	هاتولي الخير والهدى جُرعا
لم تبقى لي في الأنيس منخدعا	حرية القوم أفست خدعي ا
فكيف حفزي من لم يكن مُنعا ؟	إن مُنعت لذة حَفزتُ لها
فكيف تزين ظاهر سطعا ؟	لو حُجبت شهوة أزينُها
فكيف يطغى إن عَزَّ من خنعا	وإن طغى ظالم له خنعوا
حرية القوم ضاق ما اتسعا	لو دام هذا البلاء واتسعت
عن الشياطين فانطوا جزعا	واستغنت الأرض والسماء معا
عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟	ما حاجة الأرض للأبالس في
وهي على السعي شأنها اجتمعا ؟	وكيف تغفونهم بلا عمل
عنها ظلام الدهور فانقشعا	وأين يأوونها إذا قشعت
إبليس يأسا ، وفي يدي صنعا	أتى زمانٌ أموت فيه أنا
ملكٌ إذا هم قلمما رجعا	ودعتُ ملكَ الدنيا وودعني
ضعفتُ عنه شربته جُرعا	هاتولي الخير جرعة فإذا
فلأنه لاحقٌ إذا تبعنا	سأسبق الموت حين يتسبعنني

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم (١٠)

(كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو
ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم
لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ،
ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس
الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً
من كثيره) .

جميع الناس سكانى	فهل تدرون عنوانى ؟
وما للناس من سر	عدا أذان حيطانى
حديثى عجب فيه	خفايا الإنس والجنان
فكم قضيت أيامى	بأفراح وأحزان !
وكم أويت من بر	وكم أويت من جان !
فإن أرضاكم سرى	فها كم بعض إعلانى

* * *

بنى الإنسان لن أحف	ل فى دهرى بإنسان
ألم أعرفكم طرا	فلم أسعد بعرفانى
أتانى أول السكن ^(١)	وما استوفيت بنيانى
وما أرهفت أذانا	ولم أنس بقطان
وأصغيت على مهل	فطاشت كل أذانى
هما زوجان ، أو شيطا	نة لاذت بشيطان
وقد عاشا وفيين	بتقدير وحسبان
وراحا - هكذا يحكو	ن - فى روح وريحان
وما أبصرت من هذا	ولا من تلك فى آن

(*) بيت يتكلم : غابر سبيل .

(١) السكان .

قواء تفري عرض خوان
على غش وبهتان
ل في غيظي وكتماني
مة أن تهتز أركاني

سوى خوانه خسر
إذا ما ضحكا يوما
حسدت البسود والأطلا
وأشفت من النق

وبس الساكن الثاني
وأفراس وغيطان
وأعيراني وأعياني
ومنه كان سجانني
ولم أسعد بهجران
كل جحر ألف شعبان
وأحبوه بغفراني
قى شري وينخشاني
لم يظفر بنقصان
سى سروري يوم أخلاني

وجاء الساكن الثاني
يراه الناس ذا مال
وقد شوهني بخلا
وقد صيرني سجاننا
فلما طال بي عهدا
وددت لو أن لى فى
بديلا منه أرضنا
وأنفث سمها أو يت
إلى أن أده^(١) أجري
فأخلاني ولن أنسا

لث ذا عز وسلطان
ز والذلة سيان
لثيما جد غفلان
ف بطغيان وعبدوان
عليه شر إذعان
س بكبر منه طنان
اه منه بين جدرانني

وكان الساكن الثا
فما ارتبت بأن الع
وما ألفيته إلا
ضعيفا يستر الضع
وكم أذعن للطاغى
إذا ما لقي النا
فما أصغر ما ألق

فأذو علم وتبيان
بس والأخضر حيشاني

وأما رابع القوم
حشا بالورق اليا

(١) أده : أثقله .

فمالي موضع في الأرض
ومالي مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعوها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالحق
أبين الناس يحسنا
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

رض أو من فوق عمدان
ع أو بهو ضيفان
وفيهما الكتب تلقاني
لم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العاني !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا في أثر عميان ؟
ن في دنياك عيان !!

وأما الخامس الجاني
فما زودني إلا
وهتاف بالحنان
إذا أمسيت مساني
على الأبواب ما يرض
ومن صون لأسماع
فلا تنظرهم ثمة
فيا لله كم في الأ
وكم في القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أني قلت ما أدري
فنعم الصمت والحكم

فناهيك بشهوان
بإثداء وأعكسان
وسُمار على الحان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غض لأجفان
وانظر بين أحضان
رض من غي وغيان
وع آباء وإخوان
وخلان وأخندان
لهدوا كل أركاني
ة يا صخري وصواني !

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصي
وباتوا بين قـربان
ولم يأسوا من الد
إذا ما شرفتني زمر

حباب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزاني
وترتيل لقـرآن
نيا على غبن وحرمان
ة منهم بصحبان

حسبت الأرض تجفوني
وقالوا الجان لا تقرر
فقد ألفت بعض الأنـ

فأنساها وتنساني
ب من مجلس فرقان
س في العنصر كالجان

ولكن شسر ما أو
رياء الخسائن العادي
تلقاهم بنمويه
وفي حجرة أسرارى
يبيع الحوزة الكبرى
ويعطى الحق والذم
ويُفنى أمة تحب
ويمشى بين قتلاه

يت في لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـوه بإيمان
وفي ظلمة أوكـانى
بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفـانى
رفيع الذكر والشان

ولم أحمد من الضـيـ
تولانى بإبداع
وغطى كل جذرانى
وأوحى الحسن واستو
فحيناً حسن مكسـو
بريثا فى سماء الفـ
وفتانا على الحا
كما تفتنك الزهـ

فان ضيفا مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنضـور ومـزدان
حاه من جنات رضوان
وحينا حسن عريان
ن من عـبـث وأدران
لين لكن أى فـتـان
رة فى أعطاف أغصان

جموع لست أحصـيها
ومسـثـل كل جارائى
عرفت الناس أشـتـانـا
فلم أعرف أأعداء
إذا ما اختلفوا فى
فهم فى الموت أشـبـاه
ومما منهم فتى إلا

لو دوت ديوانى
ومثلى كل جيرانى
بلا عد وحسبان
هم أم جمع أقران ؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشـجـان
بكى حيناً وأبكـانى

من الناس بإنسان
على بأس وإمكان
أمام الغيب عنوان

مساكين فلا تحفل
ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم

ألا تعرف عنواني ؟
فثق أنك تلقاني
وفيه بعض ألواني
وراقبه بإمعان
ه أو تفتيح بيان
مغاليق وأكنان
أرواح وحسدان
وأرهف سمع يقظان
نك وانظر غير وسان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسرن
ولا دارس أزمان

نزيل المنزل الخالي
إذا ما طفت حوليه
فما من منزل إلا
تأمل في نواحيه
ولا يخذلك صمت فيه
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف في المنزل الخالي
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ

بعد صلاة الجمعة (*)

فانظر إلى المسجد من قرب
في ظهر يوم الجمعة المحبوب

على الوجوه سيممة القلوب
وقف لديه وقفة اللبيب

إنك في حشد هنا عجيب

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر مبيّل .

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يده
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الدين ، وقد وفاه
فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسره صنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون
فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال
يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلّ خافت الدعاء كأنما نصّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا يننى يبدو لعين الرائي
كالمترجّى أوبة المكتوب

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذه رفاق
عادوا إليه عودة الغريب

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وהל نسوا فى أرضه النضالا فيحتويهم بيته أمثالا
على اختلاف السمت والنصيب ؟

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .
(٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجـالا
فلو أجاب السائلين حسالا
فاختلفوا ما بينهم سؤالا
صب على رؤوسهم وبالا
والحق المخطئ بالمصيب

الدينار(*) في طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من
نادى الموكل ثم بسالا
قال انطلق في الخسافس
قد بات ممنوع الغدا
فماذهب إليه ومنه
باب الخزانة في السماء
رزاق : أين ترى الثـواء ؟
ين إلى فستى جم الشقاء
ء وراح مقطوع الكساء
بعض السعادة والرجاء

فأجاببه الدينار وهـ
أنا لست أعرفه فدع
سيطول بحثي عنه في
ويكاد يجـهش بالبكاء
نى استطيب هنا البقاء
وادي الخمول ، ولا لقاء

قال الموكل ثم بالأر
لن يألف المال الفسق
ما شئت يا دينار فام
زاق حسـبك من رياء
ير ولن يحيد عن الثراء
ض كما تشاء لمن تشاء

فاستقبل الدينار وجهـ
ومضى إلى حيث المعـا
حيث الدنانير السوا
ليس الطريق على اقتـحا
تسـبه وهم بلا ونا
لم واضحات والضيـاء
بق قد رسمن له الفضـاء
م كسـالطريق على اهتـداء

(*) الدينار في طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل (*)

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الأذان	فى غفوة الوسنان
نداء طفل جرىء	مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا	يقول طلق اللسان :
«أبى كسرى وأمى	كريمة فى الحسان
كلاهما فى رواء	من الصببا وازديان
كلاهما ذو فؤاد	مجمّل بالحنان
كلاهما يتمنى	بين الصفار مكانى
فلى أحق رجاء	فى عالم الإنسان
وفى ولادة بمن	تزف بالمهرجان
وفى احتفال ختان	وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح	ويجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا	إلىكم اهديانى
وقربا لى ضياء الشمو	س والأكوان

قالوا : انتظر ! قال لا لا	هيهات لست بوان
قالوا تعقل قليلا	يا أعقل الفتيان
فكل شىء لدينا	مـوكل بأوان
أنحسب العيش رهنا	بما قضى الأبوان
فصاح صيحة سخط	وقال فى عنفوان
مالى أنا ؟ أنا مالى ؟	هيا ادعوانى ادعوانى
أتأبى أن لقائى	ما أنتما منصفان

(*) نداء طفل : هابر سبيل .

أطال فى الهـذيان
على الحجى والبيان
يومسا بحكم الزمان
وحيلة وافتنان
فى الغيب عد الثوانى
قدومه فى أمان

لا تعـذلوه إذا ما
فالطفل غير صبور
والطفل هيهات يدرى
فاستمهلاه برفق
ولا تطيلا عليه
فكلنا نتـرجى

جواب جميل (*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :

أسألكم هل يقتل الرجل الحب

ألا أيها النوام ويحكم هـبـو

وأجيبَ بلسان أحد النوام :

بنا الحب لم يرقـد لنا أبداً جنب
مجيـبوك عن علم بمن قتل الحب !

بربك دعنا راقـدين فلو درى
وسل راقدى الأجداث عنهم فإنهم

وقد سأل جميل بلسان الحال :

أسألكم هل يقتل الرجل الحب ؟

ألا أيها الأموات ويحكم هـبوا

وقد أجيب بذلك اللسان :

على أن تهب اليوم من صرعة هـبوا
هنا سر مقتول يبوح به صب !

أفق مزعج الموتى فلو كنت قادراً
ولست إلى أن يُسمع الصور سامعاً

(●) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام (*)

رغيف خبز ووجه حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذهب الخيام^(١)

قالوا : ونودى يوما : ما تشتهي فى يديكا
دع مطلبنا منه فردا والباقيان لديكا

فحار بين رغيف إن فاته مات جوعا
وبين وجه منير إن غاب غابت جميعا

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداع مناهأ أفاق وهو غبين

ضن "تردد فيهما فمال عنها كظيما :
مسألت جنة خلد وما سألت جحيما

قالوا : فناداه صوت يقول فى غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فرط صدق

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يمطلب إن عداها ترتد وهى جحيم ؟»

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيع جميل	
رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ	
ألمست تعلم أن الر	بيع شئيه ثقيل
وأنه من صنيع	للغش فيه أصولٌ
رفيق أول : من غشه يا صديقي ؟	
رفيق ثان : حقا لانت جهول	
قد غشه الأغنياء الم	ستأثرون القليل
أليس فيه متاع	لهم وظل ظليل ؟
رفيق أول : لكن بعيشك قل لى	
بأى برهان صدق	وذاك منى فضول
قد أقنعوا الأرض حتى	وأى شررح يطول
	باتت إليهم تميل ؟
رفيق ثان : حقا لانت عجيبٌ	
برشوة دفتتها	فيما أراك تقول !
ألا ترى التبرف فيها	فى جوفها يا زميل
فافهم إذن يا صديقي	منها إليها يؤول ؟
وأيدته شهود	فقد أتك الدليل
الأرض والشمس والنا	وأكدته عقول
لهم ضمائر سوء	س والدعاة العدول
بذاك «ماركس» أفنتى	مرضى ، وطبع وبيل
	ونقضه مستحيل !

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

عيد ميلاد في الجحيم (*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً في
ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد
ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
فيه ، وأدب باسمه إيدابا
مسا كان لى إلا رجاءاً خابا
والخير كان كما علمت سرايا
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
قد كان ثمة كل شىء صابا
بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
فكان سماً فى العيون انسابا
وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
بلواه يطرق كل يوم بابا

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم
الشر ثمة كان شرا كاسمه
يشقى بنوه ليعمره ويحشموا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به
أهونٌ بصاب فى الجحيم أذوقه
صاباً إذا ارتوت الشفاء شربته
ولرب وجه يومذاك شهده
وجه اللثيم إذا استهل ومثله
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

واحثوا على ذاك التراب ترابا
أن يخدع الأبصار والألبابا
أن يملأ الدنيا عليك صعبا
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
أبدأ إلى ذاك الجوار مآبا

يا صاحب حيوا النار فى ويلاتها
ما كان فى حُسن هناك فجهده
أو كان من فضل هناك فحسبه
يا صاحب هاتوا من علاقمها لنا
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .

ترجمة شيطان

ترجمة شيطان (*)

(نظمت هذه القصيدة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى
وهى تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق
بصورة الحق . وإن شيطاناً يكفر بالشر لأشقى من ملك
يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب
الشر فيرى للحياة معنى فى هذه التجربة ، ولكن الشيطان
الذى يزيف الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخطئ فى حياة
ليس لها معنى على الخالين ، ويمضى غير حافل بالخلق
محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه فى
هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء فى قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجيم عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

خلقة شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاء الشاكر
قدر السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قادر

قال كونى محنة للأبرياء فأطاعت ، يالها من فاجرة !
ولو استطاعت خلافا للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سنة لله فاقفوا إثرها عصبة السواس وامضوا راشدين
علم الأقيال قدماً سرها فأقاموا دينه فى العالمين^(١)

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزاً لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها رحمة منه بعباده الأبرار
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها كيف يدرون بأسرار النقم؟؟ (١)

فله الحمد على ما فقهوا من دهاء الملك والكيد الحذر
فلإذا راموا نكالا شبهوا من أرادوه بشيطان قذر

قال : كوني محنة للأبرياء واخسأى أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء سوف تأويك وتأويه الجحيم

فهوى الشيطان صفر الراحتين خاوى الزاد ويا بثس السفر
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟ فرحاب الكون ملأى بالأكبر

بيد أن الشر ما زال أربابا وسبيل الغي مهود الجنايا
لن تراه حيث تلقاه غريبا أبد الدهر ولا نزر الصحاب

هبط الشيطان فى وادى القرود أوهم النج كما قد خلقوا
أمة من صنعة الخلائق سود أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

أرضهم أنجب من أبنائها وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينام الظل فى أرجائها وهم ظلٌ عليها قائم

واستوى بين رباها والخوافى فإذا سمت بها سمت السباع
سيد القوم كسيد^(٢) القفر حاف وهما بعد سواء فى المتاع

(١) أى أن الأقبال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها .

(٢) السيد بكسر الميم هو الذئب .

وإذا الكعبة في الأرض الشرى
بين قنص أو هراش أو كـرى
ورسول العلم ضاريتها الشروط
يذهب التاريخ فيها ويعود^(١)

ولقد همّ وما أعجله
أو ينادى الوحش لو أصغى له
يسأل الإنس بها لو يفقهون
ألكم في القوم صهر وبنون^(٢)

سخر الشيطان من قسمته
ومضى يهجس في محنته :
ومن الأرض وما فوق السماء
«ألهذا تُستذل الكبرياء ؟»

أن يكن أغوائى الزنج لزاما
ماله يأنف إن يغوى حاماً
فمن العُجم الضواري عجبى
ذلك الغسوى ذوات الذنب^(٣)

ومشى ينغم في غير طرب
نغما يرصد من خلف الحقب
نغم الغبطة باليوم العبوس
يومَ تندك على الأرض الشموس

لا نطيل القول فالخطب يسير
خرج الشيطان في الأرض يسير
وحسيلة الإنس والجن هذر
ومن الله إلى الله الصـذر

لمحة جازت به مشرقها
ويشأء الله أن يوبقها
ثم ردت حـيال المغرب
فاشتهها شهوة المغتصب

وارتضى منها مقاماً رغداً
يتلهى في مغانىها سدى
حول بحر الروم أو بحر العجم
أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء في ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقيا هي آداب السباع وأزيائها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكائنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعاً متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضواري لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصابا ودعاه الحق واستلقى فنام
وأنا ب الحق عنه فاستجابا فإذا الحق لجأج واختصام^(١)

وإذا الحق طلاء الخبثاء ، رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ، ذلة العبد ، غرام السيد

وإذا الحق طعمام ووكسون وإذا الحق بریق الذهب
لو يموت الناس أو لو يشبعون ذهب الحق ذهاب السغب

يا لها من لفظة زوقها أض فرضاً بعدها الفعل الذميم
ويحه ! فى نامة أطلقها غلب النحس ولم يُغنِ النعيم

نام لما صنع الحق وأغضى ولو اختار لأغضى أبدا
غير أن الشر لا يألف غمضا ربحت صفقته أو قد فقدا

فساطارت سنة فى هدبه بهجة الزرع الذى كا بذر^(٢)
كان أن يشكر نعمى ربه لو يسبغ الشكر شيطان كفر !

وتمادى بعد فى شرته كلما أنبت زرعاً ينعا
فرأى الشوكة فى دولته وجنى الوفرة مما زرعاً

ألف جيل بعد ألف غيرت صاحب الأباء فيها والبنين
ورأى منها فنونا ورأت منه فى صحبته أى فنون

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وانقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغوائهم بالمنكرات وفى الآيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أَتَلَفْتَهُ مِثْلَ مَا أَتَلَفَهَا عَجَبًا ! لا بَلْ عَلَامُ الْعَجَبِ ؟
أَتَرَى الشَّيْطَانَ يَدْرِي ضَعْفَهَا وَهُوَ مِنْ ذَاكَ بَرِيءٌ أَجْنَبٌ ؟^(١)

فَاشْتَيْ الخَمْرَ وَرَنَاتِ المِثَانِي وَأَحْبَبَ الغَيْدَ عَذْرَى الهَوَى !
لَعَبُّبًا يَنْهَلُ أَنَا بَعْدَ أَنْ نَهَلًا مِنْهُمْ يَنْعَشُنُ القَوَى

لَا نَطِيلُ القَوْلَ فَالْقَوْلَ هَذُرُ وَحَيَاةَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ هَبَاءُ
إِنْ يَدُمَ لِلنَّاسِ سُلْطَانُ القُدْرُ فَعَلَيْهِمْ بَلْ عَلَى الْكُونِ الْعَفَاءُ !

أَنْفَ الشَّيْطَانِ مِنْ فَتْنَتِهِ أَمَّا يَا أَنْفَ مِنْ إِهْلَاكِهَا
وَرَأَى الْفَاجِرَ مِنْ زَمَرَتِهِ كَعَفِيفِ الذَّيْلِ مِنْ نُسَاكِهَا

مَا لَهُ يَفْسُدُ خَلْقًا عَدَمُوا آيَةُ الرُّشْدِ ، وَهَبِهِمْ رَشَدُوا
وَعِلَامُ السَّلْبِ مِمَّا غَنَمُوا وَهُمْ لَوْ غَنَمُوا لَمْ يُحْسَدُوا

كُلُّهُمْ طَالِبُ قَوْتٍ ، وَالثَّرَى ذَلْ قَوْمٌ أَوْ تَعَالُوا ، مَخْصَبُ
وَقَصَارَى الْأَمْرِ فِي هَذَا الْوَرَى رَاسِبٌ يَطْفُو وَطَافٌ يَرْسَبُ

مَذْرَأَى الشَّيْطَانِ عَقَبَى شَرِّهِ كَفَرَ الْمَسْكِينُ بِالْشَّرِّ الْعَقِيمِ
وَأَرَاهَا بَدْعَةً مِنْ كَفَرِهِ دُونَهَا الْكُفْرَانُ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ^(٢)

يَا إِلَهَ الْكُونِ يَا خَيْرَ إِلَهٍ أَيْنَ مِنْ قَدْرِكَ أَصْنَامُ الْقَدَمِ
مَنْ كَرِبَ الْكُونُ لَا بَلْ مِنْ سِوَاهِ عَادِلٌ فِي الْخَلْقِ بَرٌّ بِالْأَمِّ

أَنْتَ يَا رَبِّ لَطِيفٌ فِي الْقَضَاءِ فَاصْصَقِ اللِّهْمَ مَنْ يَجْجِدُ لَطْفَكَ
قَسَمًا بِاسْمِكَ يَا رَبِّ السَّمَاءِ مَا رَأَى فِي النَّاسِ مِنْ يَدْرِكَ وَصْفَكَ

(١) لا عجب في أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف في نفوسهم فلا بد أن يكون في نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة ولا لا عرفها .

(٢) أي أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوي عنده سيات .

يكفر الشيطان بالشر العقام فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجّيه إلى دار السلام وقدّمًا قلت لا يغشى الحمى^(١)

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء^(٢) العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب وانظروا كيف تلقاها الرجيم

نزل الشيطان من جنته منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختر في مشيته هضبة عند مصب السلسبيل

هضبة فيها نخيل وثمر وبراكين خبا منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصور قلب الحسن كما شاء التمام^(٣)

قال الصنع الذي ينقل عنه كل ذي فن أعاجيب الفنون
شرك لا تفلت الأبواب منه حفظته روضة تسبي العيون

كملت زينتها من كل فن وكساها الزهو ولدان وحرور
وعلى أحواضها الطير تغنى يا كريم ، يا حلیم ، يا غفور

وحواليها على رحب المدى زمر الأملاك من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا شيعته بنشيد مبتكر

ونفـيـض الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخلـيـها^(٤)
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندماً لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقلب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء أو على قول مضت حين مضى
وإذا حدثت في أمر السماء فاترك التاريخ سطرًا أبيضًا

وقبيل الصبح أو نحو الأصيل عند باب القدس أو باب الحرم !
ركب الشيطان فوق السلسبيل مركبًا يزجيه سلسال النغم

وفشت حويله أرواح السلام كل زهر باعث منه شـذاه
سارياتٍ مثلما تسرى المدام أو كما رقت على الخد الشفاه

وهو ما بين وصيف وملك في رواق من رضى لو كان يرضى
سبحوا الله وقالوا الملك لك وهو يزداد على التسبيح قبضا

نظرت صحبته الوجه العبوس فرأوا في الخلد شيئًا عجبا
ما رأوا من قبل ما لون النحوس لا ولا يدرون إلا الطربا

والتقت أعينهم فابتسموا كابتسام الطفل في مهد الرخاء
وتمادى الأمر حتى سنموا فتمشت في الخليط الثوباء

قال أدناهم إلى مجلسه وهو لا يعلم أن قد أغلظا
ما لمولاي أرى في نفسه بعض ما خُبرت عن وادى اللفى

أترى الويل إذن والشـجنا فترة تطبق أهداب الرقود^(١)
أكذا الوادى الذى قسيل لنا فى صبانا أنه مرعى الجحود ؟

فانثنى العابس وقاد الجبين صارخًا صرخة مقضى الهلاك :
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ، قال دع هذا فما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السامة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعبود .

قال : ماذا ؟؟ إننا للْفائزون
وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

قل لنا كيف ترانا ها هنا ؟
فقال لكنى أرانا كلنا

وبلغت الخلد موفور القدم
أو رأيت الطير راعتها الدم^(١)

أيها القارئ وقَّيتَ العُشار
هل شهدت الجيش في هول الفرار

تدر ما فزعة أملاك السماء
صانها الرحمن عن سفك الدماء

إن تكن لم ترها فارصد لها
فزعة لله ما أجملها

وم الحساد من تطلبه
منكر السعد كمن يسلبه^(٢)

ساءهم في الخلد ألا يحسدوا
راعهم في الخلد أن لا يسعدوا

علم ما لم تعلموا من غضب
أو ليس الغسيظ بالمكتسب ؟؟

ولقد علّمهم شيطانه
ما لهم قد فاتهم شكرانه

عُدّ الرجم لذاك المعترك
خُلا من نجمه هذا الفلك^(٣)

لو تراخي خطبهم لاحتملوا
لطف الله فلو قد عجلوا

صيرفنى رُوِّضت أعداده
كلما هام بها عباده

من لله لا يحصها
خففات لم يزل يظهرها

فسرى في الملأ الأعلى الصدى
كل غضبان ولبي واهتدى

هو أوحى الوحي في جنته
حين نادى قرّفى وقفته

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التي أنكرتها ، وكذلك الملائكة في النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هي رجوم الشياطين يرميهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فإذا الجنة أمن وسكون كسكون الليل فى ضوء القمر
خشعت حتى الشواذى فى الغصون وصفت حتى وريقات الشجر

ساعة ثم انجلي مسوقفسها عن جلال الله فرداً فى علاه
غابت الأملاك لا تعرفها وبدا الشيطان معروفا تراه

وبدا الشيطان معروفا ترى كبرياء الكفر فى وقفته
عالى الجبهة بأبى القهقري وتوج النار من نظرتة

وتنحى كل مشهود فما ثم إلا الله والطاغى المريد
ويكاد الكون ما بينهما يغلب الشك عليه فيبيد

ساعة أخرى وقد حم القضاء وانقضى العفو وحق الغضب
ساعة للنحس حلت والبلاء ومتى حلت فأين المهرب؟؟

حافت اللعنة . حافت كلها وقضاها المنعم المنتقم
وجناها وهو لا يجهلها ذلك الجانى الذى لا يندم

هاتف فى الخلد لما هاتفنا نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟
إهو الرحمن؟؟ لا وأأسفنا بل هو الروح العصى العاصف

هو روح يحسد الله وما أعجب الحاسد لله الصمد
كلما أبصره مسحتكمأ أصفر الكون وأزرى بالأبد

هو ناع سمجت فى عينه نعم الله فأمسى يجتويها
حبة يزرعها فى كونه تلکم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟(١)

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقاباً قد غلا كيف لو أعذر أولو أذعنا ؟؟^(١)

فرمى بالهجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينيه وميض وابتسام

قال : سبحانك يا مولى الموالى وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلام اليوم يقربه مقالى أيها المولى فهل تغفر لى ؟؟

أيها المولى ونوليك العزاء ويُعزى سيد يفقد عبداً
فاقد العبدان أولى بالثناء من فتى يآلم للأرباب فقداً

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العاصى إذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تبلُ بالجود قصارى رفضه !!

لا تعس الجنى بلوم إننى قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقرفنى ونجى بالذم منى لا يُصادى^(٢)

لائمى أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليتنى ذاك الكفور المتهم إنما الكفر أخو الخير القديم^(٣)

أخذى أنت بقوم شكروا بعض ما قيضت لى من نعم
كذف لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له ؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان أنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لأساد الشرى فازت الشاء فلا غرو ترى
وتعسد الجوع منهم كنودا أنهـا تبـلـغ بالأكل الخلودا

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يوبق السائل عن مسلكه
يحكم الناس بما لا يفقهون ويبـيـح الأمن من لا يسألون

هكذا ملكك يا رب القضاة حظ من يدنو من الستر الشقاء
دولة تحمى على الطرف النظر وسعيد من لها عما استتر^(١)

فاغن بالراضين عن أقدارها واجعل الفردوس من أقطارها
أنهم نعم عتاد المالكين حيث يرضون ، وما هم ساخطين

وإذا سارتم^(٢) الضب الكدى أو ليس الخلد يا رب الهدى
فقل الكدية فردوس السماء منزلا لا يتخطاه الرجاء؟؟^(٣)

لا تعاجلنى فقد لا يتقى أن يكن وزر ضلالى مزهقى
سيد الكون لسنا يكذب آخر الأمر ، فحتفى مكثب

لا لعمرى بل هو الصديق وما إنما الصديق نبات ما غما
أجمل الصديق بشيطان غوى قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سيامة الدول الخفية .

(٢) ألف .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوساً ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

وأحق الحق ما يوحى الرجيم
وأحق الحق يودى بالصميم^(١)

إنما الصدق وبال يُفترى
أبطل الباطل لا يؤذى الورى

أبدا الدهر سؤالى والجواب
ثمر الكون جميعا واللباب ؟؟

أمجيبى أنت أم عند الصدى
أهى الراحة فى الخلد سدى

أمد بينكما لا يُعبر
أم يرجيه فلا يقتدر

كيف يرضى خالداً يفصله
ايعاف الشأو أم يجفله

ومتى كان خلود فى قيود ؟؟
وصدى الليل وأحلام الرقود

عفوك اللهم لا خلد هنا
سيظل الخلد وسواس المنى

أبدأ شيئين مهما اقتربا
ومخاليق رأوه احتجبا

وسيبقى الكون فى جوهره
خالق قام على عنصره

وبرايا صنعاً من وجود
أبعد البون لعمرى فى الوجود^(٢)

صانع يحيى البرايا منعماً
وكلا هذين موجود فما

خلدكم يا قوم أجال توالى^(٣)
قد خدعتم ! فاشكروا الله تعالى

أيها الفنانون فى هذى الدنى
تحسبون الخلد فى نيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطباع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون ؟؟ أيعافون ذلك الشأ الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا يتألونه فيكونون من المحرومين ؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفنانين فى رأى الشيطان إنما هو أجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فنانين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الأجال .

قد خُذعتم فاسألوا الدود أما
واغبطوه فهو أرقى سلماً ،
يبلغ المأمول من شهوته
أو ما يوغل في حماته ؟؟

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا
وتمنوا للأمانى الكمالات
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالاً^(١)

عفوك اللهم أو لا عفولى
أنت لا تخطر لى فى أملى
طال بى حلمك فابعث وجلك
لا تكن توبة نفسى أملك

وإدع فى خلقك يسجد من رجا
لنكونن إذا صح الحجى ،
خلدك الأعلى فما نحن سجد
حجراً صليداً ولا هذا الوجود

لا نطيل القول . أما المنتهى
السنى أظلم والنجم سها
فقريب ، وجرى ما قد جرى
ولهيب النار أمسى حجراً

لا انتقاماً حبطت فتنته
إن تكن قد خمدت جذوته
حاش لله ولا الحلم نفد
فمن الرحمة بالخلق خمد

حين جارت فتنة الغاوى على
عجل الله به ما أجلا
عصمة الأملاك فى غرتها
وحمى الدولة فى بيضتها

قال كن عبدى فلما أن أبى
لهب طار فلولا أن خبى
قال كن صخرًا كما شئت فكان
لتفشى الكون نار ودخان

ولقد قال أناس شهيدوا
ناره تخبوا فلا تتقد
مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيتكم أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فإذا أبصرت من صخرته	دُمِيَّةٌ سَاحِرَةٌ أَوْ صَنَمًا
فابتعد منه ومن رقيته	واتق الله وحوقل ندمًا
وتعجب من شواظ ^(١) رده	طارقُ اليأس صفاء جلمدا
وتدبر كيف أبقي كيدَه	ومحي روحًا وأفنى جسدا
ولقد أسمع فيما زعموا	نبيًا من نحو إبليس أتى
قال لا تأمروا ولا تنتقموا	معشر الجن فما برّ الفتى
ما أرى هذا الفتى من دمناء	ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟
أترى شيطانه من قومنا	أغوت الأملاك فهو ابن ملك !
ذاك أو كيف أطاشت فمه	غيرةً منه على القول الصراح
أكبا الثرثار أم أسقمه	أرجُ الجنة أم مل الكفاح ؟؟
فتلاحي القوم ^(٢) ثم استضحكوا	ودعا مازحهم شر دعاء
قال فلتسلكه فيمن سلكوا	أيها المولى سبيل الشهداء !
وتقضت بينهم سيرته	ومضى كالطيف أو رجع الصدى
باءً بالسخط فلا شيعته	رضيت عنه ولا أرضى العدى
وكذا العهد بمشبوب ^(٣) القلى ^(٤)	عارم ^(٥) الفطنة جياش الفؤاد
أبدًا يهستف بالقول فلا	يعجب الغنى ولا يرضى الرشاد

(١) شواظ النار اللهب . (٢) تلاحي القوم : أى تنازعوا .

(٣) المشبوب المتقد .

(٤) القلى : الكراهية .

(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

قوميات

هيكـل إـدفـو^(*)

وصيانة بين البنّى وجمالاً بالشامخات
يحـيـلـهـا أطلالا
جـيـلان يـبـنـيك الملوك وصالا^(١)
إلا استزادوه علأً وكـمـالا
وتلاحقوا عمأً إليك ونخالا
بين العـبـبـاد ثواباً ونزالا !
فيك السلاح أسنة ونبالا !
زلفى لديه وقـسـوة ونوالا ؟
أن الأوائـل دونهم أفـمـعـالا
كونين من حكم الطبيعة حالا^(٢)
فيها الذئاب الضاريات سـخـالا
فيها ونسى الخوف والأمالا
تذر القلوب فوارغا أغفالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
ربأً يُعين الصيـد والأنذالا
ويذيق خصمك ذلةً ونكالا^(٣)
عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعة
حرصُ الزمان عليك وهو موكل
أبقاك في فك الزمان مصونة
لم يبصروا بك موضعاً لزيادة
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تطاولوا فتوهموا
حسبوا المعابد أرضها وسماءها
هبطت من الملأ العلى فأصبحت
ننسى العداوة والصداقة والهوى
كذبوا فما تغنى الأنام عبادة
لا ربّ إلا من يمالئ شعـبـه
لا تعبدن إذا أردت سيادة
واعبد إلهـا يصطفيك بعونه
من ظن أن ولاته كـمـعداته

والدهر يغتال الفتى المغتالا
عند مكائد من طفى واحتالا

الناس يغتال القوى ضعيفهم
قهار كل القاهرين تقاصرت

(*) هيكـل إـدفـو : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
ملك الفراعنة الحماة وخلّفوا
وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم
ومضى البطالسة الكمسة وهذه
تتقوض الأوطان وهى كدأبها
عهد على الله القدير وذمة
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا
إننا لنرجسوها ونوقن أنه
ومتستقل فلا تقولوا إنها

أسفا وما نقص الثرى مثقالا
للملك أعلاما بمصر طوالا
عبروا بملرجة الزمان رمالا
مصر يزيد شبابها إقبالا
من عهد نوح تربة ورجالا
ألا تضميم لها الكوارث ألا
قسط البنين معارفًا وخصالا
ما كان يومًا لا يكون محالا
صمد الهوان بها فلا استقلالا

تمثال رمسيس (١)(٢)

رمسيس أين جنودك البسلاء
وبشائر بك كلما طال المدى
والجيش حولك كالغمام فوقهم
متهللين غداة أطفأ شوقهم
فنى الجنود فهم عثير^(٢)
متخير الصحراء دار إقامة
وتكنفتك^(٣) من الخلود مسافة

ومواكب لك فى البلاد وضاء
وتقدمت بإيابك الأنبياء
للملك والفتح المبين لواء
نيل أتوه وهم إليك ظمءاء
ساف وأنت جلامد صماء
إن الليث ديارها الصحراء
لا يستبيع ذمارها الأحياء

رمسيس أية صخرة بين الصفا^(١)
رحجت بها التبر السبيك نفاسة
حفظت سماتك بيننا وتطلعت
وشكت مواقف الزمان ولم يكن

قد شرفتها هذه السيماء
ما التبهر والذكر المقيم سواء
تبغى علاك فعازها الأجواء
يعرّوك أنت بموقف إعياء

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الناعم . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعي مشروع القرش (*)

على سواء المنهج الواضح
فرغتم من فيضها النافع
بابا قد استعصى على فاتح
واسطوا على السانح والبارح
غوصًا وراء الغائص السابح
ينجس من عدوانه القاضح
فذاك كالجاني وكالجراح

يا فتية القرش ورواده
خذوا هبات الجود حتى إذا
طوفوا على الدور ولا تتركوا
وحاصروا الراكب في ركبته
وراقبوا الجو ولا تنقصوا
وعلموا من ضن بالقرش أن
فمن أبى قرشًا على أمة

عيد الاستقلال السوري (*)

(أقيمت هذه القصيدة في احتفال أقامه
إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال
في سنة ١٩٣٠).

اليوم عيدك عيد الاستقلال
لو يملك الشهداء رجوع سؤالي
إلا منازل من صُوى^(١) ورمال
في حيثما ألقى عصا الترحال
واليه مؤئلهم مع الآمال
منه ، وما قنعوا بالاستبدال
شيعة ، وما فيهم فؤاد سأل

ربع الشام أعامرُ أم خال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله
سكتوا وأقفرت المنازل منهم
بوركت من وطن يُجلُّ شهيدَه
وطن تضيق الأرض عن أبنائه
يستبدلون الخافقين ببضعة
ذهبوا بأفئدة تفرّق شملها

(*) إلى متطوعي مشروع القرش : عابر سبيل .

(*) عيد الاستقلال السوري : وحي الأربعين .

(١) الصوى : القبور والحجارة التي تتخذ دليلا على الطريق .

حُلِّمَ يَبْتَ بِهِ مَعَ الْحُسْلَالِ
وَيَنَامُ مِنْ «بَرْدَى» عَلَى السَّلْسَالِ
تَلْتَفُ بَيْنَ جُودُولٍ وَدَوَالِ
سَكْرَى الْفُضْحَى رَقَافَةَ الْأَصَالِ
هَمْسٌ مِنَ الْجَبَلِ الْأَشْمِ الْعَالِيِ
فِيهِ ، فَكَيْفَ بِمَوْلَدٍ وَفَصَالِ
وَشُجَّتْ^(٢) عَلَى الْأَهْوَاءِ وَالْأَهْوَالِ
يَوْمَ الْحَنِينِ ، وَلَا شُعَارَ هَلَالِ
- قَبْلَ الْوَفَاءِ - سَلَسْلُ الْأَغْلَالِ
نَهَبَ لِكُلِّ مَنَازِعٍ وَمُؤَالِ ؟
فِي الْعَالَمِينَ هِدَايَةَ الْأَجْيَالِ
يَوْمَ الْخِلَافِ ، وَتِلْكَ خَيْرُ مِثَالِ
أَثَرٍ وَلِلْوَثْنِ الْقَدِيمِ الْبَالِيِ

يَرْتَادُ رَا حُلُّهُمْ وَخَلْفَ رَكَابِهِ
يَصْحَوْنَ عَلَى «الشَّاعُورِ» مِنْ لَبْنَانِهِ
وَتَهْزُهُ مِنْ «عَشْتَرُوتِ»^(١) خَمِيلَةً
وَتَلِيهِ مِنْ وَادِي الْعَرَائِشِ نَسْمَةً
أَتَى اسْتَقَرَّ وَحَيْثُ سَارَ هَفَا بِهِ
أَيْنَ السَّلْوُ ؟ وَلَا سَلْوَ لِعَابِرِ
هَذِي مَوَاطِنُكُمْ وَتِلْكَ قُلُوبُكُمْ
مَا فِي الْمَدَامِ مِنْ شُعَارِ كُنَيْسَةٍ
فِيمَ اخْتِلَافٍ مَصْفُودِينَ تَضْمُمُهُمْ
أَمَنَازِعُونَ عَلَى السَّمَاءِ وَأَرْضُكُمْ
كُونُوا - وَلَا نَصَحُ الْجَيْلِ نَبْوَةٍ -
مَنْ بَعْلَبِكْ خَذُوا الْمِثَالِ لِرَأْيِكُمْ
فِيهَا لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ

أَنْتُمْ بَنُو مَاضٍ عَلَى أَحْزَانِهِ
مَاضٍ بِأَمْثَالِ التَّجَارِبِ حَافِلِ
نَعْمَ الْبَشِيرِ لَكُمْ بِالْإِسْتِقْبَالِ
وَمِنَ التَّجَارِبِ حِكْمَةُ الْأَمْثَالِ

النشيد القومي^(*)

قَدْ رَفَعْنَا الْعِلْمَ لِلْعِيسَى وَالْفُسْدَى
فِي ضِمَانِ السَّمَاءِ

حَيَّ أَرْضَ الْهَرَمِ حَيَّ مَهْدَ الْهَدَى
حَيَّ أُمَّ الْبَقَاءِ

(١) عشتروت : هي قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجعت : اشتبكت . (*) النشيد القومي : عابر سبيل .

كم بنت للبنين مصر أم البنات
من عريق الجدود

أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كريم

نيلنا خير ماء كسوت من نعيم
فاض بالسلبيل

في العروق الدماء شعلة من حميم
للعدو الدخيل

إن يكن أمنا في حمى الأولين
فلنعش للغد

لا ترى شمنا غير فتح مبین
مما يدم يزدد

فارخصى يا نفوس كل غال يهون
كل شيء حسن

إن رفنا الرأس فليكن ما يكون
ولتبعش يا وطن

يوم الجهاد(*)

ويوم الجهاد ، ويوم القسم
ونادوا بدعوتها فى الأمم
ويوم له سرّ فى القسّم
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
م ، ويعزم على أمره من عزم
ويرتد من خافه فانهزم
ن كعزتها بشجاع هجم
ف كدفعك عن حوضها من ظلم
حمى جانبها ضعاف الهمم
بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
كرامتها من هبات الكرم
فلا رحمتها عوادى النقم

أجل هو يوم الفدى والذم
ويوم الذين دعّوا أمة
ويوم له غمد المرتجى
هنا حرم فى جوار الزما
هنا فليقم عهد من أقا
ويستقبل الهول من راضه
تعز الصفوف بنبذ الجبا
وتحمى الحقوق بدفع الضعي
فليست تصان الحقوق التى
وهيهات تعلو لنا شوكة
إذا كرمت أمة لم تكن
إذا استرحمت أمة خصمها

ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطم
ر لقد أسأتنا صغار اللمم
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
وأنتم تذلون ذل الخدم ؟

كفى لعبا أيها الهازلو
لئن أسأمتكم كبار الأمو
وقد أسأمتنا رعاة تسا
أصنام باغين تبغونها

والقى بحريتى عن رجم ؟!
وما عابه عائب أو وصم
ين . وإنى بها قد صنعت الصنم
على رصيد ساهر لم ينم
وما دام فى اليد هذا القلم

أأطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الجبين
وماذا أقول لهذا اليم
معاذ الفتوة . أنى لكم
هو الحق ما دام قلبى معى

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

بلغت الشباب ، فعش وازدد
نما بك جَدَّك في المعجزا
أفى السن كاليفاع المرتجى
وما هرم الصخر في مجده
وما بنينة حرة في الرضى
بنو مصر في كل عهد لهم
فحيناً معابد فوق الذرى
بهذا وهذا نجرارى الزما
وندرك في يومنا أمــــسنا

فيا قائمين على (حصن مـ)
إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ
ومن قال يا أمتى وفرى
هنيئاً لكم قيادة ذاة
هنيئاً لكم (حربكم) أنه
لكم راية النصر مرفوعة
تعود لكم كل أعيادكم

دار العمال (*)

ألقيت في دار العمال عند افتتاحها في صيف سنة ١٩٣٥ .

حتى «دار العمال» بالإقبال
وانتظر رافعى الدعائم حتى
وترقب لها بلوغ الكمال
يرفعوا بينهم عزيز المثال

(*) دار العمال : عابر سبيل .

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

رفعوا أُمس ما علا من صروح
ولهم فى غد من الأمر قسط
أيها العاملون لبيكم اليسو
نعم جيش السلام أنتم إذا ما
لَكُمْ العدة التى ما استطاعت
ولكم أذرع شـدداد ، وأيد
ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلغوا بالوثام والصبر مالا
لا يسخركم المسخر جهلا

ولهم فى غد صروح عوالى
من يكن مؤمنا به لا يغالى
م ، ولبيكم غدا فى المجال
جرّد البغى جيشه لا غتيال
أمة قط تركها فى نزال
من حديد ، وأظهر من جبال
إن فقدتم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال

أيها المنقذون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والصـ
كلما نالها نصيب من الخـ
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم
إن مصرا تنال من غاصبـها
وهى أرض للواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لاخر يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر

من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
حة والبأس والحجى والخصال
ر فأنتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعمـمال
أجر بخس وخدعة ومطال
سطوة أشعبية الإيعال
مستغل الجهود والآمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمعتهم جوامع الأغلال
فقصاراهما إلى استغلال
بعد إلا قضية العمال

عيد الجهاد(*)

١٣ نوفمبر^(١) بعد ربع قرن

بجهاد على المدى في ازدياد
يوم كان «استقلال» هذى البلاد
يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد
قد تكون الأعياد لاستعداد
من قضايا الخصام بين الأعادي
أسلمونا أمانة القواد
بعدهم نحن معشر الأجناد
دونكم فانهضوا بغير رقاد
فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

جددوا آل مصر عيد الجهاد
إنما قُدر الجهاد عليكم
والذى أوجب الحراك على الأ
ليس كل الأعياد ندحة لهو
وقضايا السلام أطول عهداً
قادنا معشر فلما تولوا
ما إخال الرواد قد سرّحونا
سبقونا بمهدين وقالوا
قد حملنا وديعة الأجداد

حاط قومًا من صادق الإيعاد
لاجتهاد فى أمرنا واتحاد
ومدى السلم حولنا غير باد
واستعدوا له بأطيب زاد
كالوغى والسيوف فى الأغمار
وحروب مكنونة فى الفؤاد

صدقونى قرب صدق نذير
لغدً - فارقبوه - أحوج منا
قد بدا حولنا مدى الحرب فينا
إنما الهول فى غد فاتقوه
ما الوغى والسيوف مشتجرات
من حروب على اللسان صراح

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشاءم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وعقابيل محنة وفساد
صبغوا لونها بكل حداد
وبلاء الأرزاق فى كل واد
وادخار له بغير سداد
تُخَمُّ جمعة ، وجوعان صاد
فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

وأباطيل فتنة وضلال
كم تلاقون فى غد من دعاوى
ووباء الأخلاق من كل فج
قسم للحطام فى غير عدل
بين كظان أثقلت جانبيه
إن وقىتم بلادكم من أذاها

عيد النيروز(*)

أهلا بميلاد سعيد
عهداً على مصر جديد
فيه ، وتتبعها جهود
م على الهوى سوم العبيد
م فلا بروق ولا رعود
ين لهم قرار فى الوجود

أهلا بنيروز وليد
يومٌ جديد . قلت بل
عهدٌ تصان كرامة
لا تستذل ولا تسسا
وغداً ستنقش الغيو
ما كان غير الصالح

قرت على حصن وطيد
ها أن تنكس أو تميد
باغ ، وكاد لها حسود
والله يفعل ما يريد
ورد ، وما أحلى الورود
عنه ، فمن عنه ينود ؟
صبغيهما حمر الجلود
ل ، وفى المهود وفى اللحد

مصر الكنانة كعبة
لا تلبث الأصنام فيه
كم ذا أراد بهما الأذى
يمضى يعدد ما يريد
حوض له من قومه
إن لم يزد أبناؤه
سمراً وسوداً أين من
شتان ما هم فى الأصو

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

مقتم إلى النهج السديد
رك واحتفيتم بالصعيد
د فمن وفاء المستعيد
ريخ توفيق حميد
خر ، والخمائل والورود
هود في كل المعهود
وصداه في الدنيا بعيد
اه وحياء هنود
بة بالقصيد والنشيد
ى وبين نثر ابن العميد
من حيث فرقها الحدود
اختلفت إلى عيد وحيد

يا صحبة التوفيق وف
حييتم النيل المبا
عيد الوفاء إذا استعيد
عيد له في ذمة التا
عيد الأوائل والأوا
العالمية وصفه المع
من فارس عنوانه
كم صان مصريون ذكر
وترنمت فيه العرو
ما بين شعر البحتر
أم يؤلف بينهما
ما أحوج الدنيا إذا

ن بمولد اليوم الجديد
فرد له ملك فريد
ه ونعمة العيش الرغيد
د وكل من فيه يسود
ألا يضيع ، ولا يبيد

في كل عام تحفوا
بالنيل غير مقسم
ملك على دين الإخا
لا راغم فيه يسا
وتراه ضاع وظنه

يا معقل المجد التليد
زية الخيانة والكنود
في زى جبار عنيد
وكذاك عريضة القرود
منه الصوالج والبنود
نار تلظى بالوقود

يا مصر يا بنت الخلود
أين الدين جسزوك جا
من كل مسخ هازل
يحكى الأسود تجبرا
طاغ عليك ، ومنك لا
وكأنما في جسوفه

أطعمتها هل من مزيد	أبداً تنادى كلما
يتسه ولا عتباً يفيد	لا نصح يجدى فى هذا
اليوم موكبه الجيد ؟!	أين القرار به ، وأين
لا غائبين ولا شهود	ولى وولى صحبه
كمد ومنبوذ شريد	من كل مغلوب على
من كل شيطان مرید	الله أقوى قوة
فأذله البأس الشديد	كم ذا استعز ببأسه
ين يقودهم رب الجنود	بأس الجنود العامل

وكأنه حبل الوريد	النيل أقبل من بعيد
د ، ولا حدود ولا قيود	متدفق بين السدود
رده وقبلته رشيد	فيض من السودان مو
م عند مواعده يعود	متجدد فى كل عا

الفالوجة (*) (١)

.....
إذا نفذ الدهر لا تنفذ	أجل هى مصر التى نعهد
ر . يسعفه أبداً مورد	لها مورد من حماة الذما
وأبناء مصر وما جددوا	فلله مصر وما جددت
فرضوانهم أنها تخلص	إذا ما ارتضى الموت أبطالها

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

أعادوا لها سيرة الأول	ين ، والعود من مثلهم أحمد
تحن الرمال التي خضبوها	وينبض في جوفها الجلمد
فكم لعلّ ، وكم لصلا	ح جنودٌ بساحتها استشهدوا
وكم قبل ذاك لرمسيسها	كما على صخرها وسدوا
معمودة أن تجيب الدعا	إذا ما دعا المجد والسودد
.....

بيوم مجيد ، لأمس مجيد	وإن غداً بعده أمجد
-----------------------	--------------------

* * *

بنو مصر لله ما جاهدوا	وفي الحق والخير ما أعتدوا
أولوا البأس لكنهم عصبية	إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
ومنهم لكل ضعيف حمى	وفيهم لكل أخ مُنجد
أغاثوا العروبة في محنة	رماها بها الزمن الأنكد

* * *

تقدير

شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

أبا القسوافى ورب الطرس والقلم
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم
لا يوثق الهر رثبلا ليضحكه
هلا رأوك على قـرب بنظارة
ولو رأوك بتلك العين لانخلعت
ماذا أفادك صدق العلم فى الأم ؟
هذا نصيبك من دنياك فاعتنم !
يا للعجائب من أضحوكة القسم
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البهم
ترى الحجى رؤية الأسوار والأطم ؟
رقابهم دون أدنى تلکم القمم

شرعت للناس وردا لا انقطاع له
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا
إن يذكروك فما جاءتك ذكرتهم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة
أو يشكروك فما بروا ولا ندموا
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغن لهم
ما أكثر البر باسم لا غناء به
لا يقدر الناس يوما أجر سادتهم
أجر العظيم زماع^(٢) فى جوانحه
يوم انقطعت عن الآفات والنعم
وليس ينفعه الأحياء فى الرجم^(١)
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرم
للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أين الجهالة من بر ومن ندم ؟
أينظرونك إلا نظرة القـدم ؟
وأندر البر بالأرواح والنسم
وإنما يقدرون الأجر للخدم
يجزيه بالأمن أحيانا وبالآلم

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له
فرد من الناس لو شد الوفاء به
فقدته وهو موجود على كـتب
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه
والحب أقرب من إلّ ومن رحم
أهونت غدر جميع الناس بالذم
يا موجد الحسن أسرابا من العدم
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

حيًا ، على أنه فى البعد كالحلم
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟
أين المنجم من شهب ومن رُجم
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

بشكسبير وحسب العرب والعجم
كنت الفخار فأبدت ذلك العقم
من بضعة هى أحيا منك فى الأدم^(١)
ماليس يجلوه نور الصبح من ظلم
من خلقة الله لا من خلقة الوهم^(٢)
فى الأرض نقدح فيه قدح متهم
حيأتك الخلق طراً كل ملتهم
صعب المرام ولا أزریت باللمم^(٣)
فى غلو ، إذكاءها للنار فى السلم^(٤)
أنت تنقلها نصاً إلى الفهم

إن الرجولة فى الأقوال والهمم
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخصوس التى أنشأت بالقلم
تلهوبنا ، بيد هوجاء ، لا بفم
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم
أو غلها شلل أحرى بذا البكم

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
أعناه باللهو عما أنت ضامنه
هلا سلكت إلى قلب الحبيب وقد
هيهات لا تملك الأبواب ما عرفت
أرض تراها ولم تملك مقالدها

أبا القريض وحسب القول معجزة
لو فآخر الكون أكواناً تناظره
ما الفخر للكون إلا بالخيلة وما
لما رأت بك عمياء الحياة جلّت
(حتى الخرافات تزجيتها فنحسبها
نكاد إن لم يجدها الطرف مائلة
تقاربت عندك الأقدار والتهمت
فما احتفلت بأمر هائل جلل
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

أبا القريض ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعاً لن يضل به
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت
هذا قصارك فى الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترميناً على غرر
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

(١) الأدم : جمع آدم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزى .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من امرسون .

بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم ؟^(١)
 فأين أفلت ذاكي ذلك الضم ؟
 تمس منك بقايا الأين والسقم
 وقد بمد شقيق كف منتقم
 بزمرة الصخر ، فانزل ثم في حرم
 يا أبلغ الناس في صمت وفي كلم

مجاور الموت هل ألقيت في يده
 ألقيت في الأرض جمرًا لا ذكاء له
 أمنت قرب ثراها واتقيت يدا
 والأرض أمك والإنسان بعد أخ
 لقد لحقت وكم في ذاك من عجب
 ما أبلغ الموت في صمت رماك به

ذكرى سيد درويش (*)

في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٥

واحفظوا الذكر سرمدًا
 قد تغى فاسمعدا
 يبتدئ مجده غدا

اذكروا اليوم سيّدا
 وتغنوا بحممدا
 من يكن ذاك أمسه

كسيف لا يملك الصدى ؟
 ومسيمسحوبه مُخلدا
 قيل تاريخه شمسدا
 ن مصابيح للهدى
 جاوز الشمس مصعدا
 سات لا يعرف الردى

كان للصوت مالكا
 قد حوى السمع شاديا
 أخلد الناس من إذا
 عاش للفن ، والفنو
 مطلع النور ، نبعها ،
 من يعش في السماء هيه

قد تغنى فججدا
 هتافا مرددا
 ن باللحن مسقصدًا
 نى فى القبول مسندا
 يـرلما تغردا

جددوا اليوم ذكر من
 الذى صور الحيا
 علم الناس كيف يعنو
 ما ابتغوا قبله المعنا
 وانثنوا يعجبون للظ

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

ولهـمـس النـسـيـم فـى الـ
والـدـرارى والـسـنـا
سـمـعـوا كل ما انطوى
سـمـعـوا الكون بيـنا
فُـتـح البـاب كلـه
ربـما جـاز فـتـاح

إنـما الفن فـى الشـعـر
فـيـض ما زاد من شـعـر
سـورة فـى عـروقهـا
لا أنـيـن ولا طـنـيـن
أو نـديـم لشـبـاب
أو بـكـاء كـمـا بـكى
رحـم اللـه سـمـعـا
لـيت أحـيـاءنا الأولـى
لـحـقـقوا - وهـو فـى الثـرى
وارتأوا مـثـل رأيه
أكـبـر الظن أنه
مـفـلـح من يـكون أسـنـا
إنـما اللـحن تـرجـمـا
مـبـدع وهـو ناقل
واصف لـن تـرى لـه
هـكـذا كـان سـمـعـا
ما سـمـعنا لشـعب مـصـر
واصفـا كـان مـثـله
كل رـهـط أعـسـاره

فـنـا لـما تـأودا
والأزاهـيـر والنـدى
من سـرـار ومـسـا بـدا
والمقـسـادير شـهـدا
بـعد أن كـان مـوصـدا
فـى المـدى ما تـعمـدا

ب شـبـاب لـه الفـدى
ر وما هـام مـبـعـدا
يـتـقى بأسـها العـدى
ولا ضـجـة سـدى
بـالـطلا قـد تـزودا
سـائل يـطـلب الجـدى
كـان للـفن سـؤـدا
سـبقوا المـوت مـوعـدا
مـنـه روجـا تـمـردا
واقـتـدوا مـثـلما اقـتـدى
جـاور البـحر فـاهـتـدى (١)
ذـه البـحـر مـزبـدا
ن عـن النـفس مـا عـدا
كـلـمـا قـال أوجـدا
عـا ذـلا أو مـفـندا
صـادق الوصف مـرشدا
ر عـلى ما تـعـدا
مـسـتـجـابا مـؤكـدا
لـحـنه أسـلم الـيـدا

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى ثغر الإسكندرية .

ناطق الوسم منشدا
عاطل راح أو غدا
أوفق قير تجردا
أو ضعيف تنهدا
عرفناه جييدا
ة من يسمع الصدى

وحببناه بسره
ليس من عامل ولا
أو سرى مجلل
أو قوى مزجر
أو دعاء دعاه إلا
هكذا يسمع الخليفة

وحد الكون إذ حدا
بدو نظيم منضدا
ثروحيًا مؤيدا
م ويمشى مقيدا
مهبطا منه أو هدا
يش للفن معبدا
فابلغوا أنتم المدى
كان فى الفن سييدا

إنما اللحن منطق
فيه ، لا فى اللسان ، يب
اسمعوا منه فى الضما
حيثما يقصر الكلا
وارفعوا الفن واحذروا
واجعلوا من تراث درو
إنه مهد الخطى
رحم الله سييدا

تكريم عامر (*)

كسيف لا تنجب الرجس
وهو فى الهمة المثل
سبق القول بالفعال
ف فى حومة النضال
ع» بدا فارس المجال
ل بنو النيل حيث صال
هزم الشبح والمطال
عة من أندر الخصال

بلدة الشمس والجبال
أنجبت مثل عامر
الذى فى جهاده
والذى كان أول الص
عند ما نودى «الدفعا
وتلا من تلا وصفا
أشجع الناس باذل
كرم النفس كالشجاء

(*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

كـرـمـمـوـا الذروة التى
رفعت أرؤسنا وطا
واحمدوا فى احتفالكـم
العصامي فى الغنى
والذى جسد وحده
والذى كل درهم
زانه الله بالأمسا
والمضياء الذى يجسد
والنظام السـوى فى
يتبع المال صاغراً

رفعت هامة الهلال
لت مع المجد حيث طال
أجدر الناس باحتفال
والعظامى فى الخلال
فشأى عصابة الرجال
فى تجاراته حلال
نة والصديق فى المقال
ولا يعرف الكلال
غير ضيق ولا اختلال
من له العزم رأس مال

لقب حـازـه وكم
لم يزد فضله به

حـاز من قسبله ونال
فهو ذو الفضل لا جدال

كـرـمـوـه تـكـرمـسـوا
إن أسوان مـا خلت
صخرها جوهر الخلو
وبنـسـوها ، وأنثـم
لكم المجد لا يزا
إنما المجد بالعلـا

خير دار ، وخير آل
قط من معدن الكمال
د وأنموذج الجمال
من بنيتها - بخير حال
ل من الأعصر الخوال
لا جنوب ولا شمال

يا صديقى ويا ابن قـو
أقرب القرب بيننا
شيممة النبيل فى استقـا
شيممة العزة التى
إنها جيرة لها
لا تزال غانما بها
وحـواليك دولة
تتلقاك نعمة

مى ، وجارى على اتصال
شيممة فيك لا تنال
مة طبع وفى اعتـدال
لا يغالى بها اختيال
أبعد الناس مستمال
هانئاً فى هدوء بال
من محسبك لا تدال
أبد الدهر فى اقتبال

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر ^(١)	ثناء على الرجل القادر
على رجل زاهد في الثنا	إلا من الأثر العاظم
على من يسير بأعماله	فيقبل في جحفل زاهر
ومن كل أيامه صالحا	ت لحفل بتكرمه عامر
فلا حيرة فيه للمحتفى	ولا حيرة فيه للشاعر
تجىء مدائح الصادقا	ت عفو البديهة والخاطر
فسيان إحصاء أعماله	ونظم المقرظ والشاكر

بياناته مثل أرقامه	حقائق للحاسب الحاضر
وأراؤه في ثنايا غدد	كرؤية عينيه للحاضر
وباطنه في مواءمته	كصفحة عنوانه الظاهر
له شدة الحق في بأسسه	تمازجها رقة الساخر
وانصافه مأمّن للعدي	وإخلاصه عصمة الناصر
واقدامه في قضاء الفرو	ض إقدام مستبسل صابر
إذا ما اطمأن إلى واجب	فليس بوان ولا قاصر

أولى الأمر طوبى لكى يومكم	وطوبى لكم ذكررة الذاكر
فسيروا بأوطانكم وانهجوا	بها نهج مستبكر باكسر
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا	مدى الحمد من وطن قادر

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة في تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالي والخيام^{(١)(٢)}

نكرّمه ، نكرّمه
ولم ننشئ له فضلاً
ومن ذا مثل إبراهيم
وذو سمت نوقسره
فتى ترضى سجاياه
تساوت عند مطريه
وحب الخير فى دمه
له مجد يؤثله
فقد يغنيه أحده
ولكن ، ليس يستغنى
تكنى بالغزالي^(٢)
ولو مال إلى الخيال
أديب ينثر التبيان
عماد الجمع منبره
وللفنان فى ناد
علت فى السعد أنجمه

وما نرويه نعلمه
ولكننا نترجمه
هيم ذو فضل نعظمه
وذو رأى نقسومه
ويصدق قلبه فمه
مزاياه وأنعمه
فكيف يخونه دمه ؟
بسعاه ويدعمه
وقد يغنيه أقدمه
بحظ لا يتمممه
فلم يتعب منجمه
م لاقاه مخيمه
ن آيات وينظمه
وزن الطرس مرقمه^(٢)
يه مغناه ومغنمه
وفى العلياء أسهمه

نعم إلى الله هاديه
ونعم الفضل فضل الله
إلى النعمى وملهمه
ه بالقسطاس يقسمه

(١) الغزالي والخيام : بعد الأعاصير .

(٢) ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدموقى أباطة .

(٢) نسبة إلى غزاة اسم بلده .

(٣) للرقم : القلم .

فى محراب المطران (١) (٢)

يوم تَأَلَّق واستضاء
يوم أَطْلَعَ على الحسمى
هذا وفناء العارف
والفضل مرفوع اللواء
يوم تَعَطَّر بالثناء
بين لشاعر عرف الوفاء

«مطران» محراب القصر
قدس يزين وقساره
خلق ان لم يتجمعا
يض ، خليل ناديه الحميم
أنس يهش له النديم
إلا لذى فضل عميم

ماذا أعسَد من سجا
أدبا وعرفسانا وأ
وإذا أطلت فغاية الإ
ياك الحسان ، وهن شتى
لاء محببة وسمتا
طراء أنك أنت أنتسا

ناداك أبناء العرو
فأل تُجده الطوا
الآن فاهنا بالعرو
بة باسم شاعرها المجيد
لع كل يوم فى سمود
بة وهى «جامعة» تسود

أنطقت بالعربية الفص
ونقلتهم نقل الأما
بدلت فى لغة اللسا
حى أعاجم شكسبير
نة فى الكبير وفى الصغير
ن ولم تبدل فى الضمير

ودعمت للتمثيل كعب
صفرت فحين حلتها
لقنتهم فتلقنوا
تته فعاودها المزار
حفلت بحج واعتمار
منك التلاوة والحوار

(١) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقتضا
قلمٌ يعلم علمه
فى العُرف والعرفان سا
د كما تنزل فى كتاب
ويد تجسود بلا حساب
ثلك المؤمل مستجاب

ذم اليراع قضيتها
ليس التنظيم أو النشيط
إن «الجـوائب» و«المجـ
فى كل مسيدان دعاك
قصار ما استرعى هواك
لحة» فى الصحافة شاهداك

لما سبقت إلى الجـد
أتعبت خلفك من عدا
لم يدركوك وإن جرروا
يد سبقت منه إلى كمال
فى العبدوتين على ضلال
من بعد شوطك فى المجال

حررت أوازن القصص
وتوسعت فيه البحر
هذى الثلاثيات حق
عد فزاد فى الميزان وزنا
رفأرسلت دُرّاً ومُزنا^(١)
ك من لدنك ومن لدنا

وأقمت فى ديوانك العسا
أولى الربوع بشاعرا
لا يبتغى سكناً سوا
لى أميراً لا تُجارى
أفاق أنجمه العذارى
ها حيث حلّ ولا مدارا

والله لو وفوك بالتـ
لم تُوف عهد كهولة
متجدد الريعان فى
جديد حَقك من ثواب
إلا رددت إلى الشـباب
ظل الخلود المستطاب

لكن حَقك فى الشـبـ
يدعو بشـعرك من شـدا
هبةً قضوك ديونها
بـة شائع بين القلوب
أو عنك فى النجوى ينوب
والخسر سداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

وسع العسروبة فى مكان
وعلت بإعلاء البيان
ثلها ، فنعم الترجمان

أنعم بمحسـفلك الذى
كرمت بإكرام النهى
هى ترجمت بك عن فضا

ين وأبلغا العهد التمام
غية ، ومنك لها الكلام
مستلزمين على الدوام

عيشاً معاً متعاهد
منها لك الأذان صا
متقابلين على الرضى

كوكب الشرق (*) (١)

كوكب الشرق فى السماء!
ء ، وفى هالة البهاء
كن كما غربت ذكاء
لعه سطوة المساء
ريه عن نوره عشاء
ن من الليل لامرأ

هَلْ الشـرق بالدعاء
عاد فى حلة الضياء
لم يغب هاجـراً ولـ
لا تخافوا على مطا
واهب النور لا يسدا
كوكب الشرق فى أما

ك من يسمع الدعاء
ك تسترخى الفداء
تعرفى نضرة الوفاء
من البشر والصفاء
دو غلبناك بالغناء !

يا عروس السمـاع لبـا
وشفى أنفساً لعينـيـا
انظري فى وجـهـهم
كلهم ود لو يُفنى
لو بقدر السرور نشـ

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لمطربة الشرق الأنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثوم يا بشيب
 أنت من وحييه ، ولد
 ذلك الصوت - صوتك ال
 فسيه سر من جنة ال
 فيه ما يرفع الحجا
 فيه أنس لمن يشا
 فيه للمرئى سلا
 فيه حرز من الهمو
 أى نفس إذا تر
 إنه قوة إذا
 إنه من غنى إذا
 إنه ثروة لمصر
 مهرجان لعيدها
 وعلى الجرح إن شكت

أيها الكوكب الذى
 رددى الطرف فى الفض
 واسألينه سؤال من
 هلى سرى فيه مثل صو
 فى قديم من الزمان أعد
 لا أحاشى من الرجاء
 لا تجيبى . أنا المجيب
 أنت كالشمس لا تعد

رأى من الله بالرجاء
 فى الفن أنبياء
 عذب - من عرشه نداء
 خلده لكنه ضياء
 ب وما يكشف الغطاء
 و سلوى لمن يشاء
 م وللمشيتكى عزاء
 م وعون على القضاء
 نمت لا نهزم الشقاء ؟
 عز من قوة نجاء
 حُسب الصوت من غناء
 وما أجزل الثراء
 حيثما رفرف اللواء
 بلسم ناجع الشفاء

أسعد الأرض باللقاء
 ، وما أرحب الفضاء
 يلحن الطير فى الهواء
 تك فى الحسن والنقاء
 نى وفى حاضرمساء
 ل قبيلا ولا النساء
 ب ، ولم أغل فى الثناء
 د فى هذه السماء

موسيقى خالد (١) (٢)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..
 وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا
 ذهب الزمانُ زمانٌ من لم ينعتوا
 إن الذي يُعطى النفوس عزاءها
 ليس الغناء صدئى ، ولا أنغامه
 إن المغنى - إن علا استقلالكم -
 ما مصر خالدة لمن لا يذكر
 بالحمد فنا بالجمال يُبشر
 بالمجد إلا من يصول ويقهر
 لأحق بالذكر الجميل وأجدر
 خفقات أصوات ، تمر وتعبر
 بين البناء مؤسس ومعمّر

لله «سيد» الذى غنى لكم
 وصف ابن مصر فليس يدرى سامع
 إن تسمع الحوذى منه رأيتَه
 أو تسمع النوتى منه حسبتَه
 أو تسمع الريفى منه لمحتَه
 أو تسمع الجندى منه نظرتَه
 وإذا «المسارح» راجعت أيامها
 زمنًا ، فقال العارفون «مصور»
 أصغى إليه : أسمع أم مبصر
 عجلا ، فتبين فى الطريق وتيسر
 فى النيل يُقبل بالشرع ويدبر
 فى الحقل يحصد فى الأوان ويذر
 وعلى أسرته الشعار الأخضر
 لا ذات بفرد منه لا يتكرر

قالوا تفسر نج بالغناء وإنما
 عرف الأغانى واللحن كما جرت
 أم إذا غنت فليس غناؤها
 هو مؤثر فى الفن لا متأثر
 فى عُرف من نطقوا بهن فعبروا
 لغو المجانة ، بل معان تؤثر

قل «سيداً» فإذا ذهبت مترجماً
 هى من مصادفه الحروف وربما
 سمة على كل اللغات سميها
 علموا هنالك أنه «المايسترو» (١)
 سبق الحروف بها دليل مضمّر
 للسبق فى الفن الجميل ميسّر

يا نخبة قدروا الجميل لأهله
 دوموا على عهد الوفاء وقدروا

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .

تأين

ذكرى الشهيد(*)

(رثاء محمد فريد)

.....
دنيا نزاولها ونحن كأننا
محجوبة المرمى ، فما لشرورها
تمشى على الأبدى من أشواكها
وكأنما الدنيا سراباً سرمد
سلواك فيها حين يخفق عامل
من غير طينتها نصاغ ونخلق
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق
ونتاجها الأبدى عنا مغلق
لا يُرتوى منه ، ولكن يُفسق
ترجوه ، أن صدهاء قد لا يخفق

أفريدُ لا يلزم بسيرتك الردى
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
والناصرين الحقّ جيش واحد
الأنبياء الصالحون جنوده
لا يئسّ منك أن قضيت فإنه
ما زال مطرداً فقبلك فيلق
خير الجوانب أن تكون بجانب
أبدًا ولا يبرح سلاحك يُمشق
الدهرُ حومة حربها لا الخندق
متجمعٌ في مدّة متفرق
والحق يبرقه ونعم البيرق
جيش يموت غزاته لا يُمحق
شراعوا لهاذمه^(١) وبعدك فيلق
أصداده أسرى وإن لم يوثقوا

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) الهازم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*) (١)

الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟
فترة «التيه» تغشّت أمة
كل يوم ينقضي نفاقه
تكبر البلوى به حين مضت
كيف ينسى الناس من لم ينسهم
لم يزالوا كلما قيل لهم
عجبًا كيف إذن تمضي السنون
غاب موساها على «طور سينين»
وهو ملء الصدر من كل حزين
والبلايا حينما تمضي تهون
يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
ذهب الموت به ، يلتفتون

خرج المدفع يطوى مدفعًا
ساكنًا بين يديهم بعد ما
حوله من عسكر أو عزّل
الأساطيل اتقته والحصون
زلزل الشرق على المغتصبين
جيش أجناد له متبعون

ليس يبكي خطب سعد يائس
إنما يخلق أن يبكيه
لم يصب منه نصيبًا من هوى
أى نذير الحق من وادى الردى
أين من سعد ضعاف يائسون؟
من أصابوا منه عزمًا لا يلين
خائن العزم ، فما كان يخون
قم فأنذرهم عساهم يعلمون

ألق للتاريخ ما يكتبه
صفحة سطرها أنت فما
أنت لا يلقي عليك الكاتبون
فى ثناياها سطور محين

(●) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل له ، والدهر يحنى رأسه
أنا مصر ، وهى فى سؤدها
أنا نجيت لمصر نفسها
أنا ألقيت على عاتقها
فاسألوا عن صيدها أو غيدها
وعن الموسر والعافى بها
واسألوا عن عالم أو جاهل
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا
جُمعت فى نفوس فوقت

والطوايا شهادات والعيون
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين
ضيّعتها بين كفران ودين
حملها المطروح بين الآخرين
وعن القبط بها والمسلمين
وعن الآباء فيها والبنين
وأصيل من بنيتها أو هجين
غير مصر فى دعاء وحنين
فى النبیین الهداة المصلحين

يوم منفاك وهل كان سوى
ضربت مصر فكانت ضربة
أيها الغادرون بالقيد لها
الرحى دارت على أقطابها
بأسكم ما عهدت أحرارها

يوم بعث لبنيتها أجمعين
ذادت النوم وطاحت بالسكون
قيدوا الآن ! أستم قادرين ؟
واستوى الطاحن فيها والطحين
من قديم ، وهى ما لا تعهدون

إن بكت مصر عليه شجوها
رزئتته النفس واللب وما
لم يكن بالأب إلا أنه
كم سعى ساع إليه ووشى
يا هدى الأمة يا نعم الهدى
أنا جبارك^(١) لا تعهدنى
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا
إذا تلاقينا على مهد الرضى
نحقر الداء وترعى أمرنا

إننى بالشجور وحدى لقمين
يشتهى الراوى وبغى الدارسون
كان نعم الأب فى رفق ولين
ومقامى عنده العالى المصون
يا خدين الصحب يا نعم الخدين
ذلك الجسبار فى الدمع السخين
لك كالطير أظلتها الوكون
والأحاديث مع الليل شجون
إن غفونا أو غدونا مصبحين

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يملؤ الدنيا وينقضى ويدين
حجراً يعلوه نوار الغصون !
وفتونا ليس يبلى من فتون
أهو سعد ذلك القبر السدين ؟
فيه رمز الموت أعلى الرامزين
بين عزم وخلال يستبين
وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

يوم ودعتك ودعت أمراً
وأحييك لألقاك غداً
عجباً لا ينقضى من عجب
أهو سعد ذلك الثاوى هنا
عجبت بادرته ثم وعت
هو صخر ورياحين معاً
فاعرفوا فى قبره تمثاله

فاز سعد (*)

وأصاب النصر روحاً ورفاتاً
رده الشعب إليها واستماتاً
كان لا يرضى على الشعب أفتياتاً
تخش بعد اليوم يا سعد شتاتاً
غرس المجد ونماء نباتاتاً

عرف النفي حيساة وماتاً
كلما أقصوه عن دار له
كيف يجزيه أفتياتاً وهو من
أصبحت دارك مثواك فلا
حبذا الخلد ثماراً للذى

بعث الدنيا حياة أن تبعد
مدد من ذلك البيت مديد
جزتموه ، وهو منكم مستعيد
من بنييه ، أبد الدهر وليد
فى سواها يسكن اللحد شهيد

جيرة الأحياء أولى بالذى
معشر الأحياء أنتم لكم
مستعدين رجاء كلما
إنه فى كل جليل ذاكر
تلك يا سعد مغانيك فما

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رفاته من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

كنت تلقاها جموعاً ونظاماً
بين أباد طوال تتسرامى
تشبه الساعات بدءاً وختاماً
من معانيك جلالات ودواماً
أيها الواعظ صمتنا وكلاماً

اعبر القاهرة اليوم كما
ساعة في أرضها عابرة
ساعة من عالم الفردوس لا
كل من شاهدها زيد بها
قل لهم أبلغ ما قلت لهم



ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
أين يوم الموت من يوم المعاد ؟
يكتسى الفتح بجلباب السواد
بل تمنناه ولأه ووداد
فاز سعد وهو في القبر رماد

جردوا الأسياف من أغمادها
ارفعوا الرايات في أفاقها
لا يُلاقى الخلد بالـحـزن ولا
ذاك يوم ما تمناه العدى
فانفضوا الحزن بعيداً واهتفوا :

تمثال سعد (*)

وجلال شخصك في النواظر قائم
يمضى ، ويخلفه المثل الدائم

الروح في وادى الكنانة حائم
ما غاب منك مثال عارض

.....

.....

هيهات يغلف منك لحظ صارم
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم
فالظل للغصن الوريث موائم
ويعب مغتصب وينهل غاشم
من خيسره ما يرتعبيه الحاكم
والبحر دون طريقه متلاطم

تمثال سعد في الجزيرة ساهراً
النيل حولك لا يغيب هنيهة
شأن لربك في الحياة حكيته
كم صام سعد عن مناهل حوضه
كم بات يرعاه ، وليس بمرتج
كم غاب عنه ولم يغب عن همه



(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم
فى الجيزة الفيحاء هن توائم
يعبى بنقض بنائهم الهادم

بك زادت الأهرام ركننا والتفت
تلك الصروح على اختلاف بنائها
نهضت على استقلال مصر دلائلا

يروى بها هذا الزحام الهائم؟
إيمانها الصوت القوى الناغم؟
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم!
أن ليس يخفق فيه قلب عالم!
والصخر بأسا يتقيه الصادم
قد شابهتك بمثلهن ضياغم
ضاق الصنّاع بها وعى الراسم
خفيت فصورها الضمير الراقم
من فيض روحك نائر أو ناظم
معناك - كلّ اللافتين أعاجم

يا سمع هلا من لسانك قولة
يمناك تومئ فـأين من
عجبنى لشيء فيه منك ملامح
عجبنى لشيء فيه منك ملامح
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة
وتشابَهت ثم الأسارير التى
وتحجبت تلك الأفانين التى
أن لم تصورها اليـدان فربما
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث
أو لا يكن لفظاً فلون الوحي من

تحية زعيم راحل (*) (١)

من كان يكبر حاضراً فى المشهد
يحجب بشاشة ذكره المتجدد
للسيد بن السيد بن السيد

أكبرت فى غيب الزعيم محمد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
هيهات ينتقص مجادة

تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
إلا رعته بنظرة المتفقد
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة
ما فى مروءات الشعوب مروءة
البر ، والمشهود من آلائه

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) ألفت بقاءة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

ومعاهد التعليم بين مشجع
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ
ونزاهة اليد واللسان هداية
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على
والعزة الشماء إلا أنها
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا
وعزيمة لا تكره الشورى وإن
شيم وآلاء إذا ما استفردت

للعاملين بها ، وبين مزود
سرداً ، فعدد ما بدالك ، واسرد
للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
مستغلق فيها ، ولا متأود
كالشاهق المخضر لا كالجلمد
منها سوى الشجن المقيم المقعد
كانت لتكره حيرة المتردد
كالقطب ، عزت فى ازدواج الفرقد

عز الكنانة والعزاء ليعرب
كم زاد عنهم والخطوب بمصر

ما بين مئتهم قومهم والمنجد
والشمل بين مشرد ومبدد

سمع على ما فيه من عصبية
لا استطاع على الخصام عناده
من اكسفورد ، ولو نغاه معشر
فيه محافظة ، وفيه طرافة
ورث الحمية كابرًا عن كابر
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما
فإذا بكت مصر فغير ملومة

سهل ، وإن أعبى قومي المتشدد
وعليه تعويل الأخ المتسودد
للأزهر المعمور لم تستعبد
وأراه فى الحالين غير مقلد
والأريحية منجدًا عن منجد
سقياء من أصليه أعذب مسود
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

آه من التراب (*) (١)

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجنب مستجيب حين يدعى مستجاب

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى ؟ هل علمتم أين مى ؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحر والوجه السنى

أين ولى كوكبه؟ أين غاب ؟

أسف الفن على تلك الفنون حصرتها ، وهى خضراء ، السنون
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

شيم غر رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاء المعى كالشهاب وجسمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خالداً في صفحات عطرات في رباها مشمرات
إن ذوت في الروض أوراق النبات رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

من جناها كل حسن تشتهيه متعة الألباب والأرواح فيه
سائغ مُيَّز من كل شبيهه لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

الأقاليم التي تنميه شتى كل نبت يانع ينجب نبثا
من لغات طوّقت في الأرض حتى لم تدع في الشرق أو في الغرب سمثا

وحواها كلها اللب العجاب

يا لذاك اللب من ثروة خصب نير يقبس من حس وقلب
بين مرعى من ذوى الألباب رحب وغنى فيه وجود مستحب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

طلعه الناضر من شعرونثر كرحيق النحل في مطلع فجر
قابل النور على شاطئ نهر فله في العين سحر أى سحر

وصدى في كل نفس وجواب

حَيَّ «مَيَّا» إِنْ مِنْ شَيْعِ مَيَّا مَنْصَفًا حَيَّا اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّا
وَجَزَى حَوَاءَ حَقًّا سَرْمَدِيَّا وَجَزَى مَيَّا جِزَاءَ أَرِيحِيَّا

لِلَّذِي أَسَدَتْ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ

لِلَّذِي أَسَدَتْ إِلَى الْفَصْحَى احْتِسَابًا وَالَّذِي صَاغَتْهُ طَبْعًا وَاکْتِسَابًا
وَالَّذِي خَالَتَهُ فِي الدُّنْيَا سَرَابًا وَالَّذِي لَاقَتْ مَصَابَا فَمَصَابَا

مِنْ خُطُوبِ قَاسِيَاتٍ وَصَعَابِ

أَتَرَاهَا بَعْدَ فَقْدِ الْأَبْوِينَ سَلِمَتْ فِي الدَّهْرِ مِنْ شَجْوٍ وَبَيْنِ
وَأَسَى يَظْلِمُهَا ظَلَمَ الْحُسَيْنِ يَنْطَوِي فِي الصَّمْتِ عَنْ سَمْعٍ وَعَيْنِ

وَيَذِيبُ الْقَلْبَ كَالشَّمْعِ الْمَذَابِ

أَتَرَاهَا بَعْدَ صَمْتٍ وَإِبَاءِ سَلِمَتْ مِنْ حَسَدٍ أَوْ مِنْ غِبَاءِ
وَوَدَادٍ كُلِّ مَا فِيهِ رِيَاءِ وَعِدَاءِ كُلِّ مَا فِيهِ افْتِرَاءِ

وَسَكُونِ كُلِّ مَا فِيهِ اضْطِرَابِ

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» خِصَالًا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» فِعَالًا
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» جَمَالًا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» سَجَالًا

كَلِمَا سُجِّلَ فِي الطَّرْسِ كِتَابِ

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضواءت في سناها وفروع تنهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ثمرات من تجارب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات بعثرتهن الرياح العاصفات
ورمتهن ترابًا في خراب

ردّ ما عندك يا هذا التراب كل لب عبقرى أو شبيب
في طواياك اغتصاب وانتهاج خلّقا للشمس أو شم القباب
خلقا لا لانزواء واحتجاب

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مى» غير موكل إليك مجد «مى» خالص من قبضتيك
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر^(١) ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق في تاريخه ، الملبس الماضى لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، الموازن الآراء وزن جواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيه الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

والعلم ، والقلم القوى القاهر
يومًا لمنتقم ولا لمناظر

المستمعين على السياسة بالحجى
والحجة العليا التى ما طأطأت

من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
بغضًا لمعتقد ولا لمكابر

عرف الحقائق فاستراح جنانه
ووعى عواقبها فلم يع صدره

علمٌ على بعد ، وعلم معاشر
أو سر من يوم عبوس كاشر
متلاحقين مع الشباب الباكر
عزت على غير الطمر الضامر
نعم العتاد لذاكر ولعابر

علمى به علم المطالع زاده
كم مرّ من يوم ضحكوك بيننا
خضنا الحياة معًا على علاتها
وجرى يراعانا معًا فى حلبة
ذكراه والأيام عابرة بنا

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

وسمعت الطق المريب بأذنى
ويدّ - قيل من بنى مصر - تجنّى؟
ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

لم أصدق وقد رأيت بعينى
«ماهر» فى الندى يُجنّى عليه
أشبه الصدق بالأباطيل هذا ...

والمناييا تطوف فى كل ركن
نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

لم أصدّق ، وما لحي دوام
غير أن الكيد الذى كساده ألجا

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيه .

أى رأس رُمى ؟ وأى فـؤاد
أفـيـرـمى بالموت أوسع صدر
أفـيـرـمى بالموت قلباً يحوط النا
أفـيـرـمى بالموت رأسٌ تسولى
يُعمل الرأى للبلاد ويلقى
يا ضلال الجدود فى هذه الد
أمنتُ تلكم المقساتل لويأ
لو تردّ النياتُ غرب سلاح

نال منه ؟ وأى صدر وحفن ؟
لبنى قومى ، وأمنع حصن ؟
س حباً ولا يحيط بضفن ؟
مجد مصر برأيه المطمئن
معول الموت هادماً ، وهو بينى ؟
نيا ، ويا سوءاً لذك التجنى
من فى الناس كلُّ صاحب أمن
ردّ عنه السلاح ألفُ مجنّ



لو أصدّق ، وقد رأيت بعينى
حزنت غير أنها ليس تدرى
أعمق الصمت صمتها وهى حيرى
ترقب النعش قادمًا يتأنى
أوجع الشك شك ساعة هول
المسجى يأبها الجمع هذا
إنه «أحمد» الذى كان فينا
من يصدّق هذا يصدّق عظيمًا

أمة النيل فى حداد وحزن
اللقيا تجمّعت أم لدفن
بين صدق الأسى وهم التمنى
وتمنّت لو طال ذاك التّسأنى
فى يقين يُدمى العيون ويضنى
أفتدرى من ذا يكون ؟ أجبنى !
منذ يوم رضوان كلِّ مهنى
من بلاء الدنيا يشيب ويفنى



لم أصدّق والأربعون أمامى
كم تمثلتـه وأحسب أنى
مقبلاً ضاحك الأسارى سمحاً
فُجعت مصر فيه بالقائد الأسب
بالزعيم الأمين فى كل رأى
والحسيب الموفى لكل حساب
الذى فارق المناصب جهراً
والذى أنفق الشباب جهاداً

كلُّ ساعاتهم ساعة بين
إنَّ أحقق رأيتـه نصيب عيني
ثابت الجأش لا يُلم بوهن
ق ، والأوحد الذى لا يثنى
والوزير القدير فى كل فن
والخطيب الذى يقول ويعنى
بصريح من رأيه لا يكتنى
فى خطر على الحياة وسجن

هبةً منه لا تشاب بضمن
عن مسمى إليه في غير من
وسط العدل حين يُقضى ويُدنى
من هداة لا يستعاض بمتن
يتأباه خصمه حين يثنى

والذى أجزل العطاء لمصر
والذى لا يسى يومًا ، ويعفو
والذى كان فى «الندى» إماما
عز فينا دستور مصر بشرح
لن يقول الصديق فيه مقالا

الأستاذ الأكبر (*) (١)

فى سابق من مجده أو لاحق
حسنى ، فوقها وفاء الواثق
فى نخبة الأحرار أسبق سابق
فهدى الحجيج ، وحج كل منافق
حظ العليم الفيلسوف الحاذق
غرر البراع بكل معنى شائق
لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)
سبق الكرام إلى المقام السامق
فيها تعجل مشفق من عائق
فظوى صحيفته كلمح البارق
كالنجم يرجع غاديا من شارق
بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

من مثل نابغة النواع مصطفى
رجاه والده الكريم لغاية
رباه حبرا للديانة فاستوى
ونماه فى حجر العبادة مسلما
وأعده للعلم فاستوفى به
وغذاه بالتبيان فانقادت له
وهداة للإحسان فهو وليه ،
ورجاه للعلياء فاستبق الخطى
لا وائيا عنها ، ولا متعجلا
وكأنه وعهد الأمين وفى به
لو لم يكن قدرا قضاه لما قضى
إن المطالع لا يقصر قرارها

بوركت من ذى معجزات خارق
عجبا ، وأنت من العلا فى حلق
من شره الباغى وغيط الحانق

يا أخذاً من كل شيء صفوه
حتى الخمول بلغت غاية حظه
لم ألق قبلك من نبى به أمن

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيراً للأوقاف ورئيساً لبعض جماعات الإحسان .

من كاذب فى حزنه أو ماذق
تخذت من الإجماع أصدق ناطق
مرضية منه ، وخير علائق
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك أية
فادخل حظيرته بخير خلائق
ما الموت ياكشاف كل حقيقة

السيدة هدى (*) (١)

لم يضع سعيها سدى
وسيبقى لها غدا
يرى باق على المدى
منه صوت ولا صدى
كم مغيباً ومشهداً

ربة البر والندى
لغد كان سعيها
كل ما قدمت من الخير
ينطوى الدهر ما انطوى
هى ملء الضمير من

مثلاً كان أوحداً
أين فى الجسد والجدى؟
ك مرقى ومصعداً
ت إلى الأوج محتداً
رف بوركت سؤداً
ثم جاوزت من حداً
يه على الجسد أسعداً
يق بما قد تجدداً
حسب من شاء مفرداً

كنت فى الشرق يا هدى
أين فى الجسد والعلا؟
غاية طاولت سما
إن علا محتد علو
أو علا سؤدد العوا
أو حدا الركب بالعزا
شرف كل عنصر
ثم موروثه العر
ذاك أو ذا كلاهما

ذكرها غالب الردى
ثل فى كل منتدى
حسن السبق مورداً
لي غيمان أسوداً

إن من تذكرونها
قدوة الفضل للعقا
ولها السبق كلما
سفرت والحجاب كاللي

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .

(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة المعصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة ليدات الأسر فى النهضة النسوية والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والد	يل جيشاً مجنّداً (١)
وأعانت على الزمما	ن مريضاً ومُجهّداً
وضعيفاً من اليتا	مى وطفلاً مشرّداً
وحمى عطفها فرا	ئس من ضل واعتسدى
ورعت ناشئنا عن الد	علم والأهل مُبْعداً
وأجازت على البيا	ن فأُسّدت له يدا
إن بكوا كلهم لنعم	يك لا غرو يا هدى
كلهم يفستديك لو	يُدفع الموت بالفسدى
لا صديق ولا عدا	ليس فى الحق ما عدا
أم الشـرق كلـها	حمدت منك محمداً
توج التاج ذكـريـا	تك والشـعب ردّداً
آية الله يا هدى	ولك الخلد سرمدداً

محب السلام (*) (٢)

عـزاء الزمـالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفىّ اللقاء ، وفىّ الإخا	، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبوراً على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليم ما إذا طاش لب الخلد	نيم ، رضيا إذا لجّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملاً وحده	وتحسبه قسائلاً فى الزحام
كأنّ له خاطري مهجة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الخدي	ث ، تنسى النديم كؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو المجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عاداته فى مكتبته بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمثاله من عيون البيا
وأراؤه حزن تطغى الخطو
وأقـدر خلق على أن يُذ
فما صين سرُّ كما صانه
وأكثر ما استودعته النفوس

ن ، جواهر منشورة فى نظام
ب معالم هادية فى الظلام
يع قد كان أقدرهم فى اكتتام
وإن عز فى السر راعى الذمام
من أودعه اليوم جوف الرغام

مناقب أنطون لا تنقضى
أحب السلام ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام
عليه مدى الدهر أزكى سلام

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهد رثائى
مارثاء الحزين غير تعلا
ليتنى أخرس الفناء لسانى
ما وفاء بذل الدموع من الحز

كلم عابـر ، ورجع بكاء
ت ، وما النوح غير نفث هواء
قبل يوم أشقى له من فنائى
ن ، على من وفى ببذل الدماء

إن حزننى على هذه الأنف
نكست بينها الموازين نُكسًا
كم رأينا غـدراً ولا من عداة
ظلمات تقودها خبط عشواً

س ، ضلّت فينا سبيل السواء
واستحالت معالم الأشياء
وشهدنا حرباً ولا من عداة
ء ، وويلٌ لخابط العشواء

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأحاسير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أتصم الأذان عن صادق النص
أمة في الشقاء من معتد في
أعجز العاجزين يقوى على إيد
والقديرون يشكون من العجز
كيف كيف النجاء من هذه المحنة

ح ، وتصغى طوعا لكل افتراء ؟
ها عليها ، ومن صوبع اعتداء
ائها غايتها من الإيذاء
ز ، إذا مهدوا لها بالدواء
ة ، بل أين أين حق النجاء

إن حزني حزن على هذه الأم
قلبت آية الحقائق فيها
غيلة الموت للغيور عليها ،
وقضاء الجهول أوخم عقبي
فتنة تعمه البصائر فيها
إن أبينا البقاء حقا لمحمو

ة : رفقا بها إله السماء
وقضى سفلها على العظماء
وقضاء الحياة للجهلاء
من قضاء البهيمة العجماء
وتضل العقول في تيهاء
د ، فمن ذا يرجى لطول البقاء

نبئونى . فإننى أنا والد
أى سهم ترمى به يد مصر
أى تلك الخصال مرمى اغتيال
أفعال الحنان فيه ، حنانا
أم يُغال الحفاظ فيه ، حفاظا
أم يُغال العفاف أصدق ما كا
أم يُغال الإنصاف يحمى عدا -
أم يُغال الذكاء يخترق الحجج
أم يُغال الزهد الذى حار فيه
أم يُغال الخلائق الزهر كادت
أم يُغال الصبر الطويل على الجهد
أم يُغال الجهاد فى حب مصر ...
إن محمودا الذى فقدته

ه ، عراني عى عن الإنبياء
ي يرى فيه موقعا لرماء
لبنى مصر ، بل بنى حواء
كاد يُحصى به مع الضعفاء ؟
يتحدى جحافل الأقوياء ؟
ن عفافا فى مستر الخفاء
حين يقضى - من صفوة الأصفياء
ب ، بنور يهدى كنوز ذكاء
كل مغر من سطوة وثرء
تترقى إلى ذرى الأنبياء
د ، بلا منة ولا إعبياء
ويع مصر من تلکم النكراء
واحد لا يقاس بالنظرء

لا أرى هانئاً ربيب هناء
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
من مصاب الأبناء فى الآباء
عقها فى جدودها القدماء
م دخرأ أغلى من الأسماء
غى يجهالها على الحكماء
د فى رحمة مع الشهداء
أنت فيه لهم من الشفعاء

يا أبا هانئ ! وأعزز بآنى
أنعزيه فى مصابك لهفا
ومصاب الشعوب فى الحق أقسى
خطب مصر . يسامح الله مصرأ
عقها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا
يرحم الله مصر من فتنة تط
يرحم الله مصر . إنك يا محمو
لا يضيع الإله قوماً بذنب

فقيد اللغة والأدب (*)

على الجارم (١)

لعلى يُغنى غناء السـمى
ل ، ركن فى المجمع اللغوى
وجمال وبهجة فى الندى
وأخ بالإخساء جد حفى
مصر ، فى يوم مآثم وطنى
سمعت فى الرثاء صوت نعى
وأديب جزل البيان سرى

لست أوفيه وصفه : إن وصفا
علم فى الديار ، صناجة فى الحف
وسراج فى مفرق الرأى هاد
وزميل سمح الزمالة بر
ذلك الشاعسر الذى ثكلته
لم تزل تسمع المراثى حتى
تتنزى على زعيم أمين



ق بيان عن البيان غنى
د « وفى الشعر وارث البحترى
ى زانت سليقة البدوى
عهد علم منه وعهد رقى
من قديم باق ، ومن عصرى

لست أوفيه حقه . إنه ح
وارث الأصمعى فى لغة «الضا
والأديب الذى له فطنة المصير
والمرتبى الذى تعهد جيلا
وأخو النشأتين شرقا وغربا

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضو المجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ، يلقيها مجلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

ورأيناه فى معارض رأى
عند ماض ، أو معن فى مضى
حسن تبيان كحسن الصغى

كم شهدناه فى شواهد نص
وسطاً غير معن فى وقوف
قائلاً ناقلاً ، سميعاً مجيباً

ذكرى إبراهيم (*)

فما (إبراهيم) مَجْهُولُ
ط عند الله مَكْفُـوْلُ
مَنْ المجد أكَـالِيلُ

أَقِيْمُوا الوزن أو ميلوا
فتى ميزانه بالقِسْـ
له فى كل تَارِيخِـ

بما يغلمه النُّيل
ي ، والمِصْرِيْ مَخْذُولُ
وسيفُ الحَرْبِ مَسْلُولُ
على كل فَم غُـوْلُ
كجيش النُّمْلِ مَسْـوُولُ
وفى الجـوْ أَبَابِيلُ
ء ، والدُّثْيَا أَبَاطِيلُ
يَّة) مَذْفُونُ وَمَجْدُولُ
ريخ ، لا يُشْبِهُهُ جِيلُ

سَلُوا الأوطانَ يَنْبـُـكُم
يَحْيَى ناصِرَ المِصْرِ
وَأَوَّلُ رَافِعِ صَوْتَا
وَلِلْمَخْـتَلِ فى مِصْرِ
له فى برِّهَا جَنِيْشُ
وفى البحرِ أسَاطِيلُ
إِذَا لَمْ يَنْغَـهِ الأَحْيَا
نَعَاه فى (العَـزِيزِ
وجيلُ فى حِمَى الثَّـا

به الصِّدَاقَةُ القِـوْلُ
تَسْبِيحُ وَتَرْتِيلُ

سَلُوا الآدابَ يَنْبـُـكُم
يُرَدِّدُ ذِكْرَهُ فى الشُّفْرِ

(*) ذكرى إبراهيم دموى أباطلة .

وَيَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوِ
وَيَخْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرِ
فَلَا الْمَاضِي بِمَنْسِيٍّ
وَرَاعَى الشُّغْرَ لَا يَنْسَا
لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولٍ
بِ مَنْسُوبٍ وَمَسْذُوقٍ
وَلَا الْحَاضِرُ مَغْزُولُ
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولُ

سَلُّوا الْإِخْسَانَ وَالْإِخْسَا
وَأَقْرَبُ شَأْنِهِ فِي الْجُـ
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ
وَكَمْ أَعْطَى وَلَمْ يُنْسَأَلْ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو
نُ طَبَعُ فَيْهِ مَجْبُولُ
دِ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولُ
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْنُونُ
وَبَعْضُ الشُّؤْلِ مَمْطُولُ
نَدَاهُ الْقِيَالُ وَالْقِيَلُ

سَلُّوا الْأَخْسَابَ لَا عِزُّ
وَلِلْأَسْبَابِ وَالْأَشْبَابِ
ذَوُوهُ مِنْ بَنِي مِصْرٍ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ
يَرَأَى زَانَهُ فِي الْقِيَادِ
وَمَنْبُورٍ رَاضٍ دَنِيَاءُ
سَلُّوا سَيِّرَتَهُ الْحَفْلَى
سَلُّوا (الشُّلَالِ) وَالْجُـ
لَتَمَّ الْقَرْبُ لَوْلَا قَا
يُدَايِنُهَا وَلَا طُولُ
لِ مِنْ أَعْلَامِهَا غِيْلُ
هَمُّ الْغُرِّ الْبَهْلِيلُ
بِمُسْقَاةٍ وَتَحْصِيلُ
إِجْمَالٍ وَتَفْصِيلُ
وَرَاضَتُهُ الْعَرِاقِيلُ
وَلِلْسَيِّرَةِ تَسْجِيلُ
مِنْ الْقَطْرَتَيْنِ مَفْصُولُ
عِدَّ بِالشُّرْقِ مَشْلُولُ

خَصَالُ كُلِّهَا نُبْلُ وَأَفْضَالُ وَتَفْصِيلُ

وَذِكْرِي كُلُّهَا حَمْدُ	وتشريفاً وتبجيجاً
فَسَقْدَنَاهُ وَنَادَى الرَّأ	ي في القطرتين مَـأْهُولُ
فَلَا يَبْعُدُ الْمُثَوَى	وَمَثَوَى الْخَيْرِ مَـأْهُولُ
لَهُ مِنْ بَرِّهِ أَنْسُ	وَشَمْلُ ثُمَّ مَشْمُولُ
وَمِنْ سِيرَتِهِ الْفَيْحَا	ء ، تَسْرُوحُ وَتَظْلِيلُ
لَهُ فِي مَنْزِلِ الرُّضَا	نِ تَسْلِيمُ وَتَنْزِيلُ
وَأَجْرُ مَنْ ثَوَابِ اللَّهِ	عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولُ

شيوخ الشيوخ (*)

لا أحسب العام في أسوان يسعدني	يوماً بلقياه ، في قومي ، وفي سكني
هناك في الركن من مشتاه معتصما	على سجيته من غمرة المحن
تباعدت شقة الدارين وامتنعت	على المطايا وأعيت حيلة السفن
«حسب الصديقين بُعد الأرض بينهما»	على مدى راحة من ظهرها الخشن
واطول شوقي إلى يوم يقربني	من راحة البال أو من راحة البدن

تلك المعاهد لا تنسى معمرها	قرباً من العهد ، أو قرباً من الدّمن
يحج سعيًا إليها في أماكنها	أو ساعيًا معنًا في ساحة الزمن
منازل الوحي ما زالت مثابته	في الطيبتين ، وفيما طاب من ظعن
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره	ولا ونى عن فراغ بالنفوس ينى

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن
لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن
من كل عال بتشديد العلا قمن
مكرموك بحمد منهم حسن
للناس شرع وفاء السر والعلن

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر
ذكراك يا باعث الذكرى مخلّدة
حقّ على ذمّ التاريخ تحفظه
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم
عش في صحابتهم من معشر شرعوا



وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
من متحف عامر بالأهلين غنى
كما عهدنا ، وألوان من المدن
وحبذا حاضر التاريخ للوطن
إنى أراها ، فسלה كيف لم ترنى
يوحى بها وحيّ باريها إلى الفطن

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا
من القرى فيه ألوان مشخصة
من يلقيها يلقي تاريخا لحاضرنا
يكاد يعجب رائيها على كذب :
تلك التماثيل من خلق الحياة كما



وبالها بيعة مهضومة الثمن
جسراً على شاطئيه غير متزن
تقر في جوفها الأمواج كالقنن
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
كأنه جييفة في قبرها العفن
وإنما اختال قبل الموت في كفن
إلا ليسوم له في الغيب مرتتهن

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها
قامت على بحرها اللجى تحسبها
تهب من فوقها هوج الرياح ولا
وأنت والسادنوها الصيد في نفر
تهز كرسى فاروق وأنت ترى
تركتموه معرى في مبادله
يختال في طيلسان الظلم مزدهيا
وما تعثر في عقبى مساوئه



يا هيكل الصحب كم ضمت شمائله
ساويت ما بين راضيههم وساخطهم
حاربت فى الراى أقواماً على ثقة
ما كنت مختبراً للسخط تضميره
وانما الود طبع فيك ليس به
لك المأثر يبيكيها ويحمدها
قوم بما ضيهم فى الشرق قد حفلوا
عش فى صحابتهم من معشر ورثوا
من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمراً
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
لأنت من جنة العرفان فى سعة

شمل الأقارب فى الآراء والمهن
غداة فارقتهم فى لوعة الحزن
وحاربوك ، وما بتم على دخن
إلا كخبرة فنان به طبن
سمت من الفن ، أو كبت على وهن
من يحمد الفضل موفوراً بلا غبن
والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
عرفاً لهم ، من رعاه قط لم يخن
كأنه فى حساب القوم لم يكن
جامعة قط عن ذكرى ذوى المن
وأنت من جنة الرضوان فى عدن

ذكرى حافظ (*)

ارفعوا ذكره عليا مبيناً
حافظ فى ثراه لم يفتقدنا
من مضى فى غنى عن الحى والحد
وإذا الحمد فات نابغ قوم

إنما الذكر رفعة الذاكرينا
وافتقدناه نحن حيناً فحيناً
فى الذاهبين لا يغنيننا
فهو موت الباقيين لا الذاهبينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا
خذ من الحمد بعض حقك منا
طالما رددت جوانب مصر
هاتفاً بالرجاء يوماً ، ويوما
تعجب القوم أريجاً طروباً
ما توانيت عن مقام وفاء
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

ونقى الصحف بيضا وجونا
لم تكن قط بالحقوق ضنينا
صيحة منك تملأ العالمينا
هاتفاً بالعزاء تأسو العيوننا
وتواسيهمو شجيا حزيننا
أو تواريت بالوفاء خوؤنا
لم تكن فيه خانعاً أو مهينا

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

وإذا قام للضمائر سوق
رب قوم تنقصوك مرأ
خير أبطالنا الذين تخير
الإمام «ابن عبده» من بنى جيه
لا تدانيهما بدعواك لكن
أنت أتقى ممن يجاهر بالتقو
رب جمع تفيهاق الغر فيه
كلما قال قولة في رسول
«احسبوني مع العجائز دينا
رحم الله منك قلبا سليما

لم تكن من تجارها النافقينا
ربحوا وانثنت أنت غبينا
ت من الأولين والتابعينا
لك وابن الخطاب في الأقدمينا
باعتراف القصور دنيا ودينا
ي ويأبى في السر إلا مجونا
وتحدي بالظن منك البقينا
صحت : يارب اخز هذا اللعينا
ليس هذا الجدال إلا فتونا
وضميرا برا وروحا أمينا



ثم قسيرا صناجة العرب الصي
كلما جددوا لذكراك عهدا
حافظا أنت كنت للضاد لما
أين في المنكرين من ليس يروي
ودليلا على غناها إذا ما
بين شعير له رنين ونشور
لم تكن حصتي من الحفل نظما
غدير أن المزار شط بحاد
وعجيب إذ يشهد الفن ذك
وجميل إن صبح عذر لدينا
فخذ اليوم حقك حمدا
وقليل وفاء قومك يوما

د وعُد فيهمو لسانا مبينا
عاد عهد الفصحى جديدا مصونا
عقها أهلها وظنوا الظنونا
لك قولا جزلا ونسجا مستينا
سامها الفقر معشر مفلسونا
يشبه الشعر في السماع رنينا
لا ولا قلتيه بوعد مدينا
ود لو كان حاضر الصوت فينا^(١)
راك من الشعر وحده أن يبيننا
أن ترانا لديك معتنرنا
أنت بالحمد ما برحت قمينا
لامرئ دان بالوفاء سنينا



(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذي ندب لإلقاء تحية الشعر في الحفل ثم برح القطر قبل مواعده فناب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*) (١)

خبر السَّباق للخير
شَغَلَ السَّمَار عن سمر
فاجئ كالعهد وأسفا
صادق كالعهد وأسفا ..
قيل فى الأهرام مرثية
قيل «جبرائيل» طاف به
صفحة بيضاء تعلنها
ما على الأهرام لو نسيت

عض من أخبارنا الآخر
وطوى الأفاق فى البكر
لم يكن يوماً بمنتظر
ليته من كاذب السير
قلت : حق من فم القدر
يومه فى ضحوة العمر
صفحة سوداء للنظر
عبرة من صادق العبر

إن بكاه الشرق لا عجب
سار بالشرق الوثيد على
نحن ، إلا فى صحافتنا
فإذا عُذَّت صحافتنا

بعض ما أولاه من عُمر
خطو «أوريا» ولم يَجُر
دونهم فى الخبر والخبر
لم نكس رأس معتذر

رفع الأهرام فارتفعت
لو غلبنا غلبوا
ولسارت فى مغاربهم

فى مسدات الأنجم الزهر
نازعته كل منتشر
كمسير الشمس والقمر

رافع الأهرام من ورق
وحكاها فى الثبات وإن
كل يوم فى الصباح له
فى ركاب الشمس يشبهها

نافس الأهرام من حجر
سار بين البدو والحضر
ظفر ناهيك من ظفر
فى جلاء الشك والخير

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

يجمع الدنيا ويبسطها
أم شتى تحدثنا
كل قطر فهو نائبه
هو داعيه وكاتبه
سابق تلقاء منطلقا
تحسب القرطاس مختصرا
فإذا امتدت صحائفه

بين مدّ السمع والبصر
بلسان العرب من مُضمر
زائراً أم حبيث لم يزر
وملبّيه على الأثر
فى عنان الطول والقصر^(١)
فى يديه غير مختصر
لم تدع شيئا ولم تذر

يا شريك العالمين له
قُسماء الرأى ، ما اقتسموا
أنت فى الأعباء أكبرهم
من رآكم راح يسأل عن
تُجزل الحسنى لحسنهم
حزنهم ، والخطب يغلبهم
حجة بيضاء أبلغ من

غير مبخوسين من صغر
- باختيار منك - فى ضرر^(٢)
ولهم ما شئت من كبر
أمر منكم ومؤتمر
وتسجى طرف مغتفر
بين مرتاع ومصطبر
مُبلغ فى القول مقتدر

وحى جبرائيل متصل
ليس ينأى فى السماء ولا
خلفاء منك من حملوا
خلفاء منك كل فستى
وتوسم فى «بشارة» ما
إن هذى الغاب منجبة
سوف تحيا باقى الأثر

بين حل منه أو سافر
فى مدى الأحلام والفكر
عنك عبء السعى والسهر
قارئ من هذه الزمر
شئت من دخر لدخر
غنيت بالأسند والشجر
خالد الأعقاب والذكر

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .

(٢) كان الفقيد يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطبة ويسنم منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رثاء وعزاء

رثاء طفلة (*)

زهرهٌ كان وجهها	نور قلبى وناظرى
حملتها يد الردى	حمل من لم يحاذر
فتتوارت ولم يزل	عرفها ^(١) ملء خاطرى

يا ضياء تضيمنت	ه بطون الدياجر
قد أجنوك فى الشرى	يا جنين الضمائر
فالزمنى الرمس حين لا	حلم فى عين باصر
فإذا أقبل الدجى	وغفا كل ساهر
فاطرقينا مع الكرى	حلمًا غير نافر
وصلى عيشك الذى	كان أحلام سادر ^(٢)
وامرحى فى صدورنا	واضحكى فى السرائر
ثم عودى إذا الصبا	ح تجلى فباكرى
إن صعبًا على الصفا	راحتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده (*)

أمـولاي رزؤك لا يجـهل	وصـبرك فى الرزء لا يـخذل
ومن كان يعلم كنه الحـيا	فـالصبر من مثله أـجمل
إذا كان كل امرئ راحـلاً	فـأفضـلنا الراحـل الأول
وأدنى مصاب الفتى للعـزا	ء مصاب بـكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) راثتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عزاء المازنى (*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا
إن تكن قد رزئت بنتاً فمما
لا تبت أسفاً عليها وهبها
ربما عوفيت وأنت عليم
راضياً بالأسى رضاء الجليلد
قد تعوَّضت من بنات الخلود
وردة والربيع عـمـر الورد
من حياة تودى بكل وليد

رثاء أخ (*)

يا راحلاً صدع الحمام شبابه
إنى لأحسبني أراك مجاهداً
وأراك ترمقنى وقد غلب الردى
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى
أمسيت رُسمًا فى التراب معطلاً
ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى
أتبيت رهن صفائح وجنادل
لو أنصفت أيامنا لبكىتنى
فعلمت كيف تصدع الأكباد
والنيل حـولك دائم الإزباد
وأقام جند الموت بالمرصاد
عما عراك وفت فى الأعضاء
وغدوت نصب روائح وغواد
وأقيم بعدك هائئاً برقاد
وأبيتُ بين وسائد ومهاد
لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شـرقت بما تحيا به
إن الحياة - وما حيت لكى ترى
فلئن غدوت من الحياة نعيمها
فذنوت وأورق شوكتها بفؤادى
سر الحياة - كثيرة الأضداد
فلقد عداك شقاؤها المتماضى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقاً» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيها القبر فيك غصن رطيب مثل ما تعبت السموم بزهر
عاطر ناخر على أغصانه بنت يا مصطفى وما بنت على قلد
ب كسير يذوب في أشجانه كان أحمرى بك الديار من القبر
ر وثوب العروس من أكفانه سوف ألقاك في الثرى عن قريب
كل حي موكل بزمـانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه طويت صفحة السباعي فينا
مُسمع النفس فى الحياة تولى مُسمع النفس فى الردى قبل أنه
لم يطامن لصرعة الموت رأسا من صراع الحياة لهو رهانه (١)
ذاقها صابراً وساغ مُريرا من جنى دهره ومن إنسانه
وتأسى ، ومثله من تأسى ، ضاحكا من كرامه وهجانه
فتنته غواية الأب الحـ ر فأودى بقلبه فى افتتانه
وثنى راحتيه عن خفض عيش كان حيناً أقصى منى أقرانه (٢)
ما أراه على الحياة حزيناً بعض حزن الصحاب يوم احتجانه (٣)
يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ ي سليم الفؤاد فى إعلانه

(*) رثاء أخ مات غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحي الأربعين .

(١) كان الفقيد يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعي رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجن : جذبه بالمحجن أو ضمه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافىً من أكاذيبه ومن أدرانه
أنت خذن الكتاب ، والموت سفرٌ صدقته ظاهرٌ على عنوانه

على قبر حافظ يوم وفاته (*)

أبكاءٌ وحافظٌ فى مكان ؟	تلك إحدى طوارق الحدثان
كنتَ أنسا ، فكيف أمسيت يا حـا	فظ تدمى لذكرك العيـنان
كنت تتلو الرثاء ، معنى فمعنى	كيف أمسيتَ بعض تلك المعانى !
كنت أعلى الجموع صوتاً فهلاً	نطق الآن صوتُ ذاك البيان
وعزیزٌ على بلادك أن تذ	هب يوم انبريت للميـدان
يوم اطلقت من أسارك حرّاً	وأبيتَ الإسـار للأوطان
يوم أرسلتها على ظالمى الأو	طان طعمانة كحد السنـان
ألهم الله مصر فيك عزاءً	لا بل العُربَ فى شفيـع «اللسان»
كلما صائر كما صرت يوماً	والذى قد صنعت ليس بفـان

نصيب الحى والميت (*)

يا صديقى لنا البكاء	ولك الموت والسلام
عندنا النور والعناء !	عندك النوم والظلام !
ليس يأسى أخـو فناء	بل أخٌ بعده أقـام

أتبعُ الصحب فى القبور	ببكائى وما اتـديت
أنا لو دام لى الشعـور	بعد موتى لما بكـيت
عالمٌ كله غـرور	عشتُ ما عشتُ أو قضيتُ

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحي الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

تستوى النفس والصفاء
ولمن تزرع الحياة ؟
وانتهت حكمة الهداة

هالك كل ما يكون
فلمن تحصد المنون
بدأت حكمة الجنون

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب
الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه
ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى
أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو فى
عنقوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير
ساعات .)

وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر !
يرجّون طول العمر ، والعمر مدبر
وقد رُوعوا فى ومكرهم حين بُشّروا
صباح يتامى فى الحمى تتفطر ؟
فيا هول ما نصغى إليه وننظر
لو أنّ نذيراً بالمساكين يعبر
قليل التعزى سافر الحزن مضمّر
ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تنذر
أخافى وغى الأيام لا يتفهقر
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كرىما إذا خان الصحاب وقصّروا
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

أكان وداعا يوم صافحت غانما
فيا ويح للداعين فى غفلة المنى
ويا ويح للأبناء يا خبير والد
أذاك صباح العيد أم أنا سامع
تلاحق فى تلك الثغور كلاهما
وددت وقد ضمن البشير بصدقه
أغانم إنى فى مصابك ذاهل
بنلت دموعى فى بكاك رخيصة
أفى كل يوم تبصر العين غانما
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه
وفيّاً إذا شاع الوفاء وإنه
كرىما إذا مال العداة وزمجروا
صبورا على ضر الغريم وإنه

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : هاجر سبيل .

مدبر أمر أو أساء مقدر
صفين لم يفرقهما ما يكدر
فليتك من يسهو ومن يتأخر
وحمداً المعالي والثناء المعطر
صنيع على الأيام يروى ويشكر

ضليعاً بأعباء الأمور إذا ونى
أخوك «أمين»^(١) فرّق العام منكما
على موعد العام القصير التقيتما
سلام الخصال الصالحات عليكما
ولا زال في دار المعارف منكما

رفيق الصبا^(*) (٢)

وما كان أغلى ما بكيت وأطيباً
وأذن فيك الحزن أن يتغلباً
وارعاًك عند الجسر إن سرت مغرباً ؟
ونطلب في كل الأحاديث مطلباً
على الأرض إلا كي يقول ويخطباً
وما كان إلا مازحاً حين أذنباً
فأقرب منها أن أصافح كوكباً
وجدتك رسماً في التراب مغيباً
وأذريت دمعاً عن قبرك صيباً

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعينني
ألقاك عند النيل إن عدت في قنا
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه
ألقاك ؟ بل هيهات قد حالت المنى
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا
وساءلت عنك الصاحب أين مزاره

إلينا ، وقد كان التعجب أعجباً
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهباً
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً ؟
ورب فتى في الردى فات أشيباً
على عصويه من عياء ، ومن حبا

عجيباً لعمرى موت كل محبب
حسين ! عرفت الموت فيك غريبة
أمن هو في ذكرى فتى العمر ينطوى
نعم ينطوى الشبان والشيب في الردى
وسيان في عقبى الطريقين من مشى

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

وفاجأني الناعى فأجفلت مُكذِّبا
ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

عهدتك فى شرح الشبا ناضر الصبا
ألا ليتنه لم يعرف الصدق عمره

فما يخطئ الباكي سجاياه مطنبا
وكان أمين السر والجر طيبا
ولا يذكر الإخوان إلا تحسبا
وإن قصر المسعى بدنياه . أونبا
تخرج منها مُعرضا وتحوبا
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
تبسط فى أسماره وتشعبا
ويؤثر فى الآداب من كان معربا
ولا منزلا إلا انثنى فتقربا
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لما ذكروا إلا الوفى المهذب

رفاق حسين أبنوه وأطنبوا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
وكان على كنز القناعة أمنا
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس
وكان عزيز النفس فى غير جفوة
وكان سميرا يملك السمع كلما
أديبا يصوغ الشعر والنثر فطرة
أليفا وفيما لا يفارق صاحبا
أحب قنا واستعذب العيش فى قنا
لئن ذكر الوافسون عهد ولائه

رفيقا له يعتاده الحزن مسهبا
مكائنا من الجمع القنائى مكثبا
سمعت له نعين يوم تغيبا

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
على كذب منه اجتمعتم فليت لى
كأنى وقد فارقتة قبل يومه

رئى قلبه شطرا من القلب مخصبا
أخف على الرواد زادا وأرحبا
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

إذا مارثى المحزون ألف شبابه
وودع من عهديه فى العمر قبلة
إذا جازها أودى بمختار عيشه

فما زال ركب الموت أحفل موكبا
وإن بعدوا داراً وعهداً ومأربا
من الزمن الماضي تلاقت لتذهبا
سلامً أظل الناس شرقاً ومغربا

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة
تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وما الزمن المحضور إلا بقية
عليك سلام الله حتى يظللنا

نعي حافظ

كل خطب دار في خلدي	غير خطب فت في عضدي
نعي من قد كنت أحسبه	بعد يومي ، باقيا لغد
حافظ يُنعي إلى ؟ لقد	غلطت دنيای في العدد
ساء ذاك النعي من بدل	كان من لقياه في بلدي ^(١)

الشهيد معاوية(*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني
النايغ معاوية محمد نور ، وقد لقي نصيباً من سقامه
وعوجل رحمه الله في ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد
أن بشر العالم العربي بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى في
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى
الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية	فيالك من ذكرى على النفس قاسية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه	ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
فما أقصر الدنيا التي طول الضنى	أصائله فيها ، وأشقى لياليه
وما أضيع الآمال أمال من رأوا	مطالعه في مشرق النور عاليه
ومن أيقنوا أن الهلال الذي بدا	على الأفق أخرى أن يعم نواحيه

(١) وصل نعي الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو في بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها للاستشفاء .

ومن مقلة ما شوهدت قط باكية
وأغصانه تختال فى الروض نامية
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
لأمّا ، وأخرى لم تزل فيه خافية

وما بان لى أن المنية آتية
خواتيمها من بدئها جدّ دانية
سيسمعه الناعون من فم ناعية
فجيعتنا فيه ، وما أنت ناسية
عليه شأبيب^(١) المدامع دامية
فيأطول حزن النفس والنفس راجية
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية
رجعت إلينا والضمائر صاغية
ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
به عيشة فى مقبل العمر راضية
بتكرارها فى القلب أولى وثانية
معانيها حبّا ، ووفّوا معانيه
وببديه شاد فى الديار وشادية

بكائى عليه من فؤاد مفعّج
بكائى على ذاك الشباب الذى ذوى
بكائى على ما أثمرت وهى غضة
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

تبينت فيه الخلد يوم رأيته
وما بان لى أن أطالع سيرة
وأن اسمه الموعود فى كل مقول
أجل هذه ذكراه يا نفس فاذكرى
أجل هذه ذكراه يا عين فاذرفى
إذا قصرت أيام من نرتجبيهم
ويا طول حزن النفس وهى منيبة
فيايوم ذكراه سنلقاك كلما
ويا عارفيه لا تضنوا بذكره
أعيروه بالتذكّار ماضنّ دهره
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته
فإن لم تكن فى العد كثرًا فباركوا
عليه سلام لا يزال يعيسده

يوم إبراهيم (*) (٢)

ن ، وكم رأيت وكم رويت !
نى ، لم يكن مما اتقيت
فكرت فيه ، ولا احتميت
فى الأرض لم يسبقه ميت

عجبنى لأحداث الزما
أولى الفجائع باتقا
ما دار فى خلدى ولا
لما نعوه حسبتنه

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر النائر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

جى من لقائك ما التقيت
كر فى غد كيف انتهيت
فى الناس آخر من رأيت
أبقى عليه ، وقد مضيت
حزن يطاق ، وقد نعت

يا يوم إبراهيم حسد
لم أنتظرك ولست أذ
لوددت أنك يا أخى
هل فى البرية صاحب
ما بعد نعى النفس من

أخى إبراهيم (*)

ورب رسالة ، وبشير عهد
جناء أو كحد السهم يُردى
على ألفاظها ندا لند
وينقل عنه ما يخفى ويبدى
برىء الصدر من حسد وحق
له فضلا ، أعان على التحدى
بقول أبى علاء «غير مُجدد»
ويسبق غاية اليقظ المُجدد
مناهل فيضه فى كل ورد
لفرد خصه بمصاب غد^(١)

أمير بلاغة وأمين نقد
وذو قلم كفصن الروض يُهدى
أديب راض أفذاذ المعانى
له لب يتجرم كل لب
ملئ القلب من ثقة وحب
أراح الحاسدين ، فإن تحمدا
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم
وتحسبه استراح إلى سبات
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم
إذا عن المصائب به فويل

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
بعيد فى الحقيقة أى بعد
من العينين عالقة بسهد

وقالوا «المازنى قضى» فضلت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفت فاعجب لأخرى

على الحالين من ضنك ورغد
وبين تبسط منا وجهد
سوى ما بيننا من عهد ود

صبحنا العمر عامًا بعد عام
وبين تعهد منه ومنى
وغيّرت الحوادث كل عهد

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

أَمَّا نَحْنُ مِنْ أَخْذٍ وَرَدٍ
إِذَا ذَهَبَ النَّهَارُ بِكُلِّ حَمْدٍ
عَلَى شَمْلَيْنِ مِنْ أَدَبٍ وَنَقْدٍ
عَلَى مَا ضَاقَ مِنْ غُورٍ وَنَجْدٍ
أَيُّ صَدْعٍ مَا رَأَيْنَا شَقٌّ لِحْدٍ !

إِذَا أَخَذَتْ مَذَاهِبُنَا وَرَدَتْ
وَنَجْمِدُ فِي الْعَشِيَةِ مَلْتَقَانَا
وَأَرْحَبُ مَا تَلَقَّانَا اجْتِمَاعٌ
هِيَ الْآفَاقُ عَالِيَةٌ ذُرَاهَا
رَأَيْنَا كُلَّ صَادَعَةٍ فَزَالَتْ ..

فَكَيْفَ رِثَاؤُهُ بِالشَّعْرِ وَحْدِي
سَتَجِدِي فِي الْوَعْدِ جَهْدُ فَرْدٍ
فِيَابُوسَ الْمَشِيبِ الْمُسْتَبِدِ^(١)
وَإِنْ تَقْصُرْ فَقَدْ أَبْلَغْتُ قَصْدِي
لَأَنْتِ أَحَبُّ لِي لَوْ عَاشَ بَعْدِي

نَمِينَا شَعَرْنَا صَنُوبِينَ حِينَا
وَجَاوَزْنَا السَّهُولَ مَعًا فَمَاذَا
إِذَا ثَقُلَ الشَّبَابُ ، وَلِي زَمِيلُ
حَيَاةٌ إِنْ تَطُلْ فَالْوَيْلُ وَيْلِي
سَلَامًا أَيُّهَا الدُّنْيَا سَلَامًا

عزاء (*)

(توفيت قريبة الأستاذ عبد الرحمن صدقي ،
فكتب إلي صاحب الديوان هذه الأبيات :

وَشَاعَ بِهِ ضُحْكُ الرِّضَا وَالشَّيْمَنُ
بِكَوْنِ جَدِيدٍ مِنْ هَوًى وَتَحْنٍ
وَمَا حَلَّ مِنْهَا الْعَيْدُ إِلَّا ذَكَرْتَنِي
وَبَارَكْتَ لِي فِي جَنَّتِي وَغَبَطْتَنِي
وَهَذِي مِرَاثِي زَوْجَتِي الْيَوْمَ فَارِثَتِي

أَحْيَ ، مِنْذُ أَعْوَامٍ تَلَالًا مَسْكَنِي
لَقَدْ كَانَ عَرْسِي يَوْمَ ذَاكَ ، وَمَوْلَدِي
أَخِي ، تِلْكَ أَعْيَادِي وَأَعْيَادُ زَوْجَتِي
وَأَرْسَلْتُ لِي فِي كُلِّ عِيدٍ مَهْنَشًا
مَضَتْ هَذِهِ الْأَعْيَادُ مِنْ غَيْرِ وَجْعَةٍ

فَأَرْسَلُ إِلَيْهِ صَاحِبُ الدِّيَّانِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مَعْرِيًا :

أَرَاهُ - وَإِنْ لَمْ أَبْلُهُ - غَيْرَ هَيِّنٍ
قُلُوبُ بَنِي حَوَاءَ فِي كُلِّ مَسْأَمِنٍ

أَخِي ! مَا عَزَائِي أَنْ أَهْوَنَ فَاجِعًا
وَلَكِنْ عَزَائِي هَذِهِ الْحَرْبُ زَلْزَلَتْ

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

أطاشت رؤوس الخلق من عاشر أوفنى
 بنيتها هوان العيش علم التيقن
 لأحبابنا حيث التقينا بموطن
 فجميعتهم فينا ، ومن يبق يُغبن
 وليس الرضا فى الحاليتين بممكن
 لن يترجيه شاكيًا : مُت أو احزن

ولكن عزائى هذه الفتنة التى
 ولكن عزائى هذه الأرض علمت
 قضاءً علينا فى الحياة فراقنا
 فجميعتنا فيمن نحب بديلها
 فلا ترض لأحباب غبنًا يؤدهم
 ألا هان عيش لا يزال خيابه

قصاره - بعد الجهد - تسليم مُذعن
 فلا صبر فيها لامرئ غير مؤمن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزاؤها
 وما أحسب الإيمان إلا حقيقة

نعى كاذب (*)

فلا صدق الناعون يومًا ، ولا هموا
 فكيف احتمالى فيك موتين يا أم

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه
 فزعت لخطب الموت والموت واحد

صادق بعد حين

ولا ينقى يقظة أو منامًا
 ين ، ولا اعتصم القلب منه اعتصاما
 له بغتة أو نذيرًا ترامى
 ت ، وإن رضى منها الخطوب الجساما
 فلم اذكر لك يومًا حماما
 م ، وخادعت ظنى عليها دواما
 سى ، وفى غيره ما شكوت الفحاما

سرى نبأ لا يهاب الظلاما
 يقين وما خلته باليق
 فراقك يا أم لم احتسب
 وما روضتني له الحادثا
 كأنى اذكرتك لى مسولدا
 حسبت الأمومة أخت الدوا
 وأفحمنى فيك خطب النع

أكان المشيب لدمعى فطاما ؟
 نَز فراقا فكيف لسبعين عاما

تعجب قوم لشيخ بكى ...
 وأم لما دون عشرين

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لئن عظم الموت يا أمّتنا
وما أرخص النور لما غلا
خلا الكون منك فماذا أرى
فيها هولها من قفار ترك
تلاقى ذوى بطن الثرى
لأجلك كنت أخفاف الخطو

لقد هان يوم سكنت الرغاما
على مقلة لا تطيق السواما
من الكون بعدك إلا ظلاما
ت ، ويا شدا ما قد عرت الرّجاما
فأنعم بحيث أقاموا مقاما
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

آخر الخطباء

أسمعت جهدك يا نعي وهيب^(١)
اليوم يصمت من كرام لداته
اليوم غاب بقية من معشر
تلك المنابر ودّعت فرسانها
لا نسمع الفصحى على أعوادها
كلا ولا يهتسز موقع شدوها
خطب ولكن ماله من خطبة

إن السميع اليوم غير مجيب
فى مصر ، آخر قاتل موهوب
أذنت منابرهم بطول مغيب
من كل ذى لسن وذى أسلوب
سحرا لأسماع لنا وقلوب
إلا لصوت طارق بنعيب
«قطعت جهيزة قول كل خطيب»

داء بغير طبيب

جلّ فى العارفين خطب «حسين»
الطبيب اللبيب ، يرحمه الله
ما استبد السقام إلا شفاه
كيف يعدو عليه عادى المنايا
لو يُفدى من المنية حى
«كيف أصبحت فى محلك بعدى
يا وفيا ، ولا وفاء بعهد
محيى الود للمغيّب فى الدهر
عالى الرأس لا تصيخ لغاو

رجل الفضل والنهى والسداد
ه . لقد كان رحمة للعبياد
باجتهاد من طبه واقتصاد
وهو يثنى من غسربها كل عاد
حق فيه الفدى على ألف فاد
يا جديرا منى بحسن افتقاد^(٢)
فى اقتراب من أهله وابتعاد
ر وقد مات فيه حى الوداد
راح يكسو غيا بثوب رشاد

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عازفا عن مطامع العيش كبرا
«همة» مثلما تسميت تعلو
كم رجاء زهدت فيه وما كا
مؤمننا بالإله تعلم أن الط
ليت شعري : من كنت تحنو عليهم
هل تلاقى روح بروح ووافى
تلك رؤياك كنت تنعم فيها
كم صحبنا الزمان حلوا ومرا
والتقينا على الجوار كأنى
تسبق النخبة الأجلاء طبا
وافترقنا يوم افترقنا على مو
تستعيد السؤال عنى ولا تس
وأناديك سائلا بعد نأى
يا طبيبى مما يكابد جسمى
إن حزنى داء بغير طبيب
أحسن الله يا حسين اصطبارا
هل يقر العيون طول سهاد

عن صفار الآمال والأحقاد
عن منال الأنداد والحساد
ن زهدا فى شرعة الزهاد
يب علم ينهى عن الإلحاد
فى الثرى ، هل حلت منهم بواد ؟
أخسر العمر أول الميلاد :
كنعيم العيان للشهاد^(١)
وخطوب الزمان بالمرصاد
أمن عند حصنك المرتاد
وأرى منك أسبق العواد
عد لقييا ، فكان يوم المعاد^(٢)
أم نصحى يوما ولا إرشادى
فيجيب النعاة رجع المنادى
وطبيبى مما يعانى فؤادى^(٣)
ونوى طوحت على غير زاد
فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد
إن أقر العيون طول رقاد ؟

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما مجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعرائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على نعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء ...» .

متفرقات

الشاعر الأعمى (*)

شكا الشاعر الباكي عمىً قد أصابه
ينوح بعين لم يدع عندها البلى
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
ويسألهم : هل أو مض البرق فى الدجى
وهل يلمع الدر المنضد والخلى
تكاد تشق الأفق زفرة صدره
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
وترميه فى بشر عميق قرارها
وتسلبنى نوراً أراك بوحىيه
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه
فها أنا لا جهد الحياة بهاجرى
جمعت شقاء العيش فى ظلمة الردى
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
ليهديه فى فتكة بالجأزر
وتسفكه فوق البطاح الغوامر
فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
يضىء سناه مظلمات السرائر؟
بدائعها عين ترى كل باهر
وما جاد فيها الحظ إلا لناظرى
سيحجب عنى حسن تلك المناظر؟
أمييناً ولا ريب المنون بزائرى
فيالى من ميت شقى الخواطر
ويلحظه قلبى بحسرة ساهر
أراه ولم يعم التراب بصائرى
لدى الشمس لآء الوجوه النواضر

تنازع الفردوس (*)

يتحاسدون على الهباء فما لهم
نقموا على الكفار أن تركوا لهم
لو كان ما وعدوا من الجنات في
لا يحسدون البرّ فيما يؤجر
أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
هذي الحياة لسرهم من يكفر^(١)

المصور (*)

في طي ريشته وضمن بنائه
بيننا يداس على الثرى حتى يرى
أولى القرائح بالدوام قريحة
معبودة فيما تحل كأنها
روح بها يحيا الجماد فيخلد
رباً تخرله الجباه وتسجد
تحرى على الصخر الأزل فتجمد^(٢)
ظل الإله على الخلائق يُعبد

إيه يادهر (*)

إيه يادهرات ما شئت وانظر
ما تعسفت في بلائك إلا
عزيمات الرجال كيف تكون
هان بالصبر منه مالا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس داراً في هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل لدى لا يشت عليه شيء فهي إذن أولى بالثبات والدوام .

(*) إيه يادهر : جزء ثان .

رحلة إلى الخزان (١١)

«ما بيننا يا ذئب من أضغان
لا يحرم الماء على عطشان»
وهو ينادينا ولا يدانى
على دوى هائل مـسـرـنـان
كالنقع قد ثار على الفرسان
قد غلب الصوت على الأذان
مستوبين ليس يُسمعان
فرددت صدهاء في الرعان^(١)
مندلغاً يقذف بالصوان
كالليث أحياناً وكالشعبان
مرتفعاً منحدرًا سيان
يبيض كالخض من الألبان
قد شنها في تكلم القيعان
وتحفز الخيل إلى الميدان
وتبسعث النخوة في الجبان
وارؤس الجبال تشهدان
في قوة البطش وفي الليان
كأنه يلبس ثوب الجان
وسارب في مزحف الديدان
ولاعب الأمواج كالحملان

قلت وهل يفهم عن لسانى
فساذهب إلى وردك فى أمان
فمسرّ يعدو كاشر الأسنان
حتى وردنا أول البنيان
موار ماء ثائر الدخان
مصطفة فى حلبة الدهان
فبات أدنى الهمس كالآذان
وشـرـد النوم^(٢) عن الجنان
وتحسب الماء من النيران
طرائقاً فى الأرض ذا ألوان
مندفقاً منحسراً فى أن
ملتئماً منشعب الثغبان
مجذذ^(٣) الرغو على الصّمان
شعواء تغرى القوم بالطعان
وتجعل الراضى كالغضبان
قامت عليها أعين الشهبان
وكم لهذا الماء من مـسـعـان
وفى اختلاف الشكل والجثمان
فصاعد فى الجو كالعقبان
وغائص فى الأرض كالشيطان

(١) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(٢) كان دوى الماء أقلق الجن فقامت تردد صدهاء .

(٣) أنوف الجبال .

(٤) مقطع أو مفتت .

كالنفس الخافى عن العيان
فهو قوام الزرع والأبدان
وهو هو الدنيا لدى الظمآن
شارفته والليل شطرتان
ولا أمال مسمع الأمان
كأنها تجابوب الغيلان
وفى طريق الصبح غلوتان
من رحلة طيففية الأوان^(١)

وطائر البغفار فى الأعنان
وفيه من أمن ومن عدوان
وهو الوباء الجارف الطوفان
وهو هو الموت لدى الغرقان
فما صغا الليل لصوت ثان
ألا إلى هاتيكم الأحسان
نُمت أدلجنا إلى أسوان
فيالها ، وما عدوت شانى،

أتمنى (*)

تنقضى كلها ولا أتمنى
لو تعلمت كيف أن أتمنى
باطل الأمر قبل أن أتمنى
ما تملكته وما أتمنى

أتمنى يوماً لو أن حياتى
أتمنى وقد أطلت التمنى
أتمنى لو علمتني الليالى
منية لو تحققت لتساوى

(١) نسبة إلى الطيف والظيف يسرى ليلاً والإدلاج هو مشى الليل .
(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة(*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك
قمة باردة تفتقر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة
في كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى	فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوائر	ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحوادث أطوارها	مجددة بالخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقلبها	أناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها	وألوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها	وأساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فسان يرى ما بدا	من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة	وحى له جثة هامدة
إلى الغور!! أما ثلوج الذرى	فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك(*) (١)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم	وفى لمن يزرى به الدهر مكرم
دعوت وحوليك الاسنة شرع	فلبساك لا تثنيه نار ولا دم
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه	تسامى «لامون» البناء المدعم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى	وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

يحييك عن «أمون» في مستقره وأنت المحيى باسمه والمسلم
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى له صور شتى ولفظ مقسم

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها ويا جارة الماضين والدهر جائر
عزاء إذا أدبرت والعيش مقبل وروضك مطلول^(١) الأزهير يبسم
ولم يدفع الأربابُ عنك ولا الآلى أنابوا إليهم بالدعاء ويمموا
وما حيلة الأرباب فيك وإنها لتبنى كما تبنى الصروح وتهدم؟!

«جبيتير»^(٢) جبار الصواعق ساهر عليك وسلطان العُقار مخيم
وللزهرة الغراء عندك قبلة يطل عليها مسجد متجهم
وفيك مُصلّى للمسيح ومظهر وفسيك منار للنبي ومعلم
شفاعات أرباب لديك كثيرة وركنك مصلدوع العماد محطم!
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى أخيرٌ على حكم الردى ومقدم
وصبراً إذا ما شئت صبراً على البلى وإن لا تشائى فالقضاء محتم
ستحفظك الذكرى ملياً وتنطوى فلا ذاكرٌ يوماً ولا مُترسم

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .

(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندي يوم إفطاره (*)

غندي لك النصر المبين على المدى
لم ألق قبلك من يحرر قومه
بالجوع والحصرمان تصلح أمة
خذ من قسرة دائهم لدوائهم
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم
فاشع لنقص القوم عند كما لهم
ولشائيك الخسر والخذلان
وهو السجين الجائع العريان
أخنى عليها الجوع والحصرمان
بعض السقام من السقام ضمان
بقسر السّوام ويُلعن الإنسان
بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان^(١)

الظن^(٢) (*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملني في السجن ذاك القلم^(٢)
ومس من فكري وأسراره
فربّ معنى ما وعاه سوى
وكم له من حصّة تُرتضى
وكم له من نفخة كالصّبا ،
وناله ما نالني من قسَم
ما رامه الناس وما لم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فأنحس
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضّرم

(*) إلى غندي يوم إفطاره : وحي الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع في غفران سيئة .

أما الوطن الذي لا غفران له فهو الوطن الذي لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعطلها أو تربى عليها .

(٢) الظن : أعاصير مغرب .

(٣) القلم المسروق : هابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التي بقيت في السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من ثمر مُلتهم
أو نقمة مرت بأرض الهرم

وكم له من زهر مُجتنى
سجل ما سجل من رحمة

وغاشم أحصى عليه اللّم
وصنته عن غاليات القيم
فقلت أجزي بعض تلك النعم
محضنى قلباً نفيس الشيم
فغير بدع أن يصون القلم
أوحى ، ويرعاه كرعى الذم

ورب مسكين قضى حقه
أعزّزته عن حلية تُقستنى
ولى أخ يذكّرنى بالنعم
فلم أجسد أنفس منه لمن
قد صان ما أكتب فى صدره
يظل يستوحيه فى كل ما

عليه بالفقد قضاء حتم
من كل عين فرضة تُفتنم
ضلت به العين مكان القدم
فبات فى ليلته لم ينم

رعاه فى أمن إلى أن قضى
فقاله منه لصوص لهم
فى يوم حشر حافل المزدحم
قد نام عنه لمحّة فى الضحى

وصالح اليأس عليك الألم
فى كف خسوان ولا مُتّهم
«أبيض» ما فيها سواد الحم
تشتمنى باللغو فيمن شتم
ومن هنا تنحى على من نظم
إلى حضيض الذل فى الختم

أما وقد فارقتنا يا قلم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى
ولا تخط الجهل فى صفحة
ولا تكن يا قلمي آلة
فتنظم الحكمة لى من هنا ،
بدأت فى الأوج فلا تنحدر

بين التعب والراحة (*)

قال المعري :

تعب كلها الحياة فما أعـ —جب إلا من راغب فى ازدياد
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعـ —جب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن عاطل لا يزد بالتعداد
فالزمان المريح تكرر شيء واحدٍ وأطراد حال معاد

هذا هو التاريخ (*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحي
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يوماً على المسرح

رأى الناس (*)

من عود الناس خيراً طالبوه به كأنه الذين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقبهم شراً فأَمْسَلهم يوماً تقبّل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قبل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألف هي أو ألفان
سيان بيد هي أو مغان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلها بـبرهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزمان
وإن تصدوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان !

خداع النفس (*)

يقول وما قضى عجبًا	فتى يخبط فى حدسه
أيخدع نفسه رجل	له عسینان فى رأسه؟
أجل يا صاح : عینان!	وزد ما شئت من حسه
وهل أخدع للإنسا	ن بين الناس من نفسه
خداع النفس معهود	وقاك الله من دسه

(●) سيان : أعاصير مغرب .

(●) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخي السيد طاهر :

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا
شوط الشباب تناهز العشرين
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
شيخاً مع الفتیان مستبقينا
ضع بعدها الشفر العزيز يمينا
ين أو ستين صاعدة إلى التسعينا
تسعين قلنا عشتها عربونا

قل لى بحققك كم بلغت سنينا
إنى أراك كما عهدتك بادئاً
قد كنت بين الناشئين محنكاً
واليوم تقتحم الكهولة سابقاً
أنأ فستى بين الشيوخ وأنأ
خذ هذه أرقامنا من واحد :
عشرًا إلى عشرين أو خمس
إن قلت عشرًا صدقوك وإن تقل

ومهنًا بالصالحات قمينا
مرت بمدرجة الزمان قرونا
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
أنى أبیت لها الفراغ قرينا
عهد ظلومًا أو تسر خونا
أبدًا بأوهام المنى مفتونا
ودعتها أسفا ولا محزونا
فالله أحمد . لست بعد غبينا

أفتى طنّاح لا برحت مهنًا
إن السنين - وقد صدقت - لعلها
وإذا حسبت صفاءها فلعلها
حسبى وقد فرغت يدى من زادها
ورضاي عنها أنها لم تُرض فى
ومناى منها أن أعيش ولا أرى
ومداى فيها أن أودعها وما
ما دام فيها حامدون كطاهر

(*) إلى الأستاذ طاهر الطناحى جواباً لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
حبذا العيش يبدع الفكر جسما
ويرى الفن كالحياة حياة
ضل من يفضل الحياتين جهلا
من معانى النفوس ما كان بكرا
نجتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى للحياة فنا وشعرا
واهدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى
وألقاك جسما مستباحا وطالما
رويدك إنى لا أراك مليئة
جمالك سم فى الضلوع وعشرة
إذا لم يكن بد من الحان والطفى
وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
لقيتك جم الخوف جم التردد
بلذة جثمان ولا طيب مشهد
ترد مهاد الصفو غير ممد
ففى غير بيت كان بالأمس مسجدي

أحلاهما مر (*)

لم أسغ أشهى مذاقك فما
خل يا دهر لغيرى مزجها
مزجك الكأس بطعم العلقم؟
إن أحلاك لمر فى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب (*)

صاحبي من سروره وسروري	في صفاء الزمان يلتقيان
وصديقي من استجد سرورا	من سروري ، وإن تناءى مكاني
وحبيبي من قلبه كيفما كا	ن ، وقلبي في الشجو يستويان
فالذي يرتضى العذاب لأرضى	كيف أدعوه ؟ وما اسمه في البيان ؟
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح	ب شئىء يُرجى من الإنسان
ذاك فيه من صبغة الله سر	جل عن صبغة الوجود الفانى

النور (*)

طهرت بماء سمائها أم	وبه تطهر روحها الهند
والروح أولى بالطهور لها	نور يخف بها ويمتد
فيض يشف فما به كدر	ومدى يفيض فما له حد

بكاء السليب (*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما	بكائي عليه وافيا لعجيب
لقد سلبتني الخيانة راغماً	وإن جديراً أن ينوح سليب
وإني لأبكي من كان قبلها	يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)

معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التي تنهانا أن
نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هي دميمة والقدرة
الإلهية هي التي تحببها إلينا وترغبنا فيها ؟
الجواب في القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة
المعجزات والخرائق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنهارب لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أو ينهانا ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزيناها	ونرى الشيطان يدللها
يا قوم ألا عين نظرت	هذي الشوواء ثمثلها ؟
ما يقدر إلا رب الكو	ون يحببها ويجملها
لولا قتلنا أنفسنا	أولم نعدل من يقتلها
أفهي دنيا نعشقها	لولا رضوان يكفلها ؟
من شك فهي قدرته	فليعرفها من يجهلها !

المذكر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يعنيني	إلا عناء غسير مأمون
وجه - إذا ما مر - ينسيني	لا بل يذكّرني إلى حين
أنى - كما قيل - ابن سبعين !	

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيها الورق المخضرُّ في شجر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل في
إنا سألنا ، لو عاد السؤال إلى
سلنا بحقك من أين استجدُّ لنا
كلاهما طارقُ طاف الربيع به
سله فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه
إذا أجاب بأزهار مفتوحة

عهدي وما فيه من ذى خضرة أثر
عيدانك العوق ذاك العطر والزهر
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
على براق من الأنوار ينحدر
وافرح به ، وانتظره حين يُنتظر
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بدأت دولة الطريق
ضاق بالكوكب المفقق

وانتهت دولة البيوت
عالم الليل والسكوت

حيث يمت مسرعُ
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟

يتلقاه مسرعون
ويحهم ! ثم يهربون ؟

كلما غاب مسجفل
ذاك ركبٌ مضلل

طلع اثنان فى هجوم
حائر حيثما يحوم

حائر حيرة الأولى
وضح الصبح وانجلي

سُحروا ثم أطلقوا
فهو بالسحر أخلق

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : هابر سبيل .

لا أرى فردًا ساحرًا فليك يا صبح بل ألوف
كم أسير وأسير والرقى بينهم صنوف^(١)

ذلك الطفل ما عناه؟ جدول الضرب فى كتاب
ذلك الشيخ ما مناه؟ لقمة كلها عذاب

والفتى . أين قبلة؟ نحوها يرسل العنان؟
غاية الأمر قبلة بعدها يمسح الدهان!

خذهم أيها الطريق فى غداة من الصباح
لا تضلن بالرفيق إن دنت ساعة الروح

إن دنت ساعة السبات ويك! لا تخطئ الوكور
كم وكور مناظرات للبيوت اسمها القبور!

ماذا استفدت؟^(٢)

برئت من غش نفسي ولا أقول انتبهت
قد كنت ساهر عين مستيقظًا ما غفوت

برئت من غش نفسي وليتني ما برئت
ما العمر محض نهارًا فى العمر للغمض وقت

ها أنت يا عين يقظى وها أنا قد نظرت
ماذا استفدت لعمرى وما عساني استفدت؟!

(١) جمع رقية وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(٢) ماذا استفدت : أعاصير مقرب .

قلت للمريخ (*) (١)

قلت للمريخ أعـنـذـله وهو يذكى جـمـرة الغـضـب
ويك ! ما هذا الخراب ؟ وما ذلك الإغـسـراق فى العـطـب ؟
أم تـسـطـو عـلـى أم ولـسـطـى ثـوارة الـلـهـب
ودماء كالبحار على عـيـلم (٢) للدمع منكسب
وقبور كظـها تـخـمـا جـثـث الـهـلكى من السـغـب (٣)

قال : مـة يا صـاح أين ترى كل ما استـهـولت واعـجـبى
أرضكم ما زلت أبصرها نائـبا حـيـنا وعن كـثـب (٤)
هـيـن ما قـد تـبـدـل من سـمـتـها فى هـذه الحـقـب

لا ضيف فى الخان (*)

إيه يا دنيا ! لو اسطعت سماعى قد نزلنا منك فى غير اتساع
أكرمينا حيثما تدعيننا ! أودعـينا من لقـاء ووداع
قالت الدنيا : لم أكرمكم ؟ كلنا فى الحق مـدـعو ووداع
حبذا الخان ! فلا ضيف هنا إنـما يُجـزى مـتـاعا بـمـتـاع

تكاليف العظمة (*)

كن عظيمـا ولا تلومن إلا هـمة كلفـتك هـمـا جـسـيـما
كل راج يلقى عليك مناه ، فإـذا خـاب كـنت أنت المـلـوما
تنصف الأمة الضعيف ولا تنص ف يوما عـظـيـمـها المـظـلـوما

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (٢) بحر .

(٣) الجوع . (٤) عن قرب .

(*) لا ضيف فى الخان : وحي الأربعين .

(*) تكاليف العظمة : وحي الأربعين .

النعيم والشقاء (*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعمماها
 العيش بأساء ليس يحهلها ***
 ونعمة لا يزال يُحرّمها من ذاقها أو أصاب عدواها
 نشتاقها إن نأت ، ونبخسها من نال منها أو من تعداها
 كأنها درة مسومة فى بعض سكر الحياة نُعطلها
 يمنحها حاسدٌ لأخذها أب عليه سرور لقيهاها
 حتى إذا ردها وأحرزها ادراه ما قدرها لينعماها
 هذا سرور الدنيا ولذتها دع عنك ما شرها وبلواها
 فاحسبه من خيرها ونعمتها إن شئت أو من صميم وبؤساها

الصنم الهاوى (*)

خبرونى عن الصنم أين ألقت به الخطم
 خبرونى بمصرع للهوى فيه والشيم
 كيف باع العباد والخلد سد والحب والعظم
 والسمماوات كلها بضئيل من القسَم

خبرونى عن الصنم ذلك الشاهق الذى
 ذلك المعابس الذى فى حمى الصمت ما ابتسم
 كيف قيّدت لرائم عسرةً منه لم ترم
 كيف زلت عروشهُ من أعاليه فى القمم
 خبرونى عن الصنم فى الثرى موضع القدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

من حـذار ، ولا وجـم
وتـرامى بلا شـمم
علمـا دونه علم
فى حـضـيض من الرجم
رب عـذر لمتـهم
أم قـضاء من القـدم ؟
حـسـدُ منه فانتـقم
مـثلها قـط فى الأم
هـ فمـا عنه مـعتـصـم
لـ صـوابا إذا حـكم

مـا دهـاء فـمـا اتقى
فـتـهـاوى بلا ونى
وتـخطى عن الذرى
واسـتوى غـير نادى
خـبرونى وأجـملوا
حـكمـة تـلك فى الحـكم
أم إله أصـابـه
نقـسمـة تـلك ما خـلا
ضـربة تـلك من إـلا
هـى سـوى حـكمـه يـضـ

أنا والـله فى صـمم
ظـلمـة فـوقها ظـلم
لـ بمـسـ من الـلمـم
فـوق ويلى على الصنـم

خـبرونى واسـمـعوا
أنا فى غـمـرة الأسى
حـيرة تشـده العـقـو
إن ويلى بـسـرها

بـدا الويل أم خـسـم^(١) ؟
لوعـة بعـدها سـام
وهوى ذـلك الحـرم
فى المحـاربـ ، أو ذم
م ولا فـتنـة عـمم
عـابـد طالما التـزم
خـادم طالما خـدم
كـذب القلب مـا زعم
ظالما كـيف مـا ظلم
من ضـحـايا ومن نـعم

حـدثونى عن الصنـم
زعم القلب أنهـا
بلى القـيد فـانفـضم
لا قـرابـين تُهـتـدى
لا صـلاة ولا صـيا
فليـجـد منه راحـة
وليـثـبُ منه راضـيا
جـهل القلب نـفسـه
ليـتـه عـاد فى القـمم
غـائـما كل مـا ارتضى

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره ؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاتته من الحب وتقديم القرابين ؟

ولنا بعد ما اغتتم
وهب الحب أو حرم
ليسته عاد فى القمم
يُشف من ذلك النهم^(١)

ناضب النفس مسصطلم^(٢)
تسسه عنه ولم تنم
وجوى الليل يا ألم
بت تحيى له الضرم
من لظى النار ما احتدم
قى به الذل فى العدم
د ، فطوبى لمن وهم
وصحسا حالم حلم

أخذاً من دمساننا
إنما الحب منعم
ليسته لم يكن هوى
ليسته فى الحضيض لم

ألى ما ابتغيت من
دائبنا فى المزيّد لم
حسبك اليأس والضنى
فرغ المأتم والذى
فدع النار ينطفئ
أيعود الإله ألك
ويك هيّهات لامعا
بدأ الليل وانت هي

ولماذا القرد؟(*)

شواهد فى كل بادرة تبذل
طوية سخف لا يلازمها حد
بأشبههم طراً به ، وهو القرد!

أرى السخف فى الإنسان طبعاً مؤصلاً
ولو لم يكن فى طبعه ومزاجه
لما خص من كل الخلائق سخره

(١) أى لسته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب فى العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نعمة (*)

جلا معرضُ الحب أصنافه	نماذج من كل صنف عسجباب
فحبُّ يُلاصق هذا الثرى	وحبُّ يحلّق فوق السحاب
وحبُّ يعيش مسدى ساعة	وحب من الخلد رحب الجناح

وفوّضت أمري على غيرة	لكوبيد يختار لى ما يرى
فعلّقنى منه ذاك الخبيـ	ث بحب تعمّق تحت الثرى
وقال : إليك قرين الربـ	ع فى القاع يزهر ما أزهر

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى	وساءلت ربّى فى قسمتى
فقال انتظر ريثما ينقضى	هواك ، أنبئك عن حكمتى
فلما تقضى وزال الخفاء	سألت القضاء ، فلم يصمت

لقد كنت تجهل هذا الثرى	وكنت تطير ولا فضل لك
فها قد عرفت وها قد علو	ت بوقر الرغام الذى أثقلك
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضىـ	ت . لك الحمد ربّى ما أعدلك

لك الحمد ربّى إنى افنتحـ	ت سمائى بالحب شبراً فشبرا
وشتان فاتحها مغمضاً	وفاتحها مبصر العين حرا
ملكك الوهاد ، ملكك النجا	د ، كما تملكان . فحمداً وشكرا

(*) نعمة من نعمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ماتقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

.....

«... الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، متمزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يبخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة...» .

الجزء الأول

..... * * *

«أحسن فيكتور هوجو في كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس في أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول !؟ .. الشعر أدبر زمانه ! لكان هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنك تجول في مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم في الفضاء . وأن قلال الألب والبرانييس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ...

لكانهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكى على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزرون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزرون للحياة نفسها ، غاصة بمن يهتزرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة . . . »

الجزء الثانى



« . . . » وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدّها باباً من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليداً لا ابتكار فيه إذا نظمته الناظم مجارةً للأقدمين واقتياساً على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتحيش نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جرياً على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضرباً بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لکمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعر وإن كان مديحاً أو هجاء أو وصفاً للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين



وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المغنى بالكروان ولا
يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون ..

هدية الكروان



فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة
لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور . فإن الأم تنظر
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريساً سعيداً لا تفرح به يوم
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فلأنما من نسج
التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضيفها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجمع لدينا زاداً من الشعر لا ينفد وموضوعات
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر
المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر صيل



من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوروبية ليو باردي ، وهنريك هيني ، وتوماس هاردي ، وهذا فريدٌ عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديواني الجديد واختيار الاسم الذي يناسبه فقرأت له الأبيات التي يقول فيها :

«انظرُ إلى المرأة ، فأرى هذه البشرة الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لي قلبًا يذبل مثل هذا الذبول .

«إنني إذن لأحس برد القلوب من حولي فلا ألم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل في ارتقاب راحتي السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذي يأبى لي إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل شيء ، ويترك فلا يترك كل شيء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة في مسائها بأقوى ما في الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لي الاسم الذي اخترته لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد في الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذي احتواه هذا الديوان بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التي هزت كيان «الشيخ» هاردي فتمنى من أجلها ذبولا في القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

.....

نحن في زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شيء ، ونعيد تقويم كل شيء وننقد ونعيد النظر في مقاييس النقد نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذي تجرى به المعاملات بين الناس في البيع والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذي يتواضع الناس عليه في فهم المعاني والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما قبله أو لا قبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والذم .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نوصى إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلته فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريرهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وآرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يلتفت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلاً - إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .

أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقررمة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومجارية خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعاً من «غير الأدباء» وهم جميعاً لا ينتجون أدباً ولا يقرأون أدباً لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إنَّه هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

فهرس

صفحة

٣	بين يدى القراء.....
٥	خواطر وتأملات.....
٤٤	صفات وأشباه.....
٦٤	مناجاة.....
١١٣	مترجمات.....
١٢٠	حديقة الحيوان.....
١٤٢	قصص وأماثل.....
١٧٩	ترجمة شيطان.....
١٩٤	قوميات.....
٢٠٨	تقدير.....
٢٢٢	تأبين.....
٢٥١	رثاء وعزاء.....
٢٦٥	متفرقات.....
٢٨٧	مقدمات ما تقدم.....



أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٩٨